الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمـــــير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة-

رقم التسجل:.....

الرقم التسلسلي:.....

كلية أصـــول الدين والشريعة والحضـــــارة الإســـــلامية

قسم: العقيدة ومقارنة الأديان

تخصـــص: فلســـفة العـــلوم

عنوان البحث

بداية الوجـــود الإنســـــاني بين الخـــــلق والتـــــــطور

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في فلسفة العلوم

إعداد الطالبة:

- منهان لبنى

إشراف الدكتور:

* عمار طسطاس

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
د.صالح نعمان	رئيسا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-
د. عمار طسطاس	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-
د.أمير طيبات	مناقشا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-
د.كمال جحيش	مناقشا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-

السنة الجامعية: 1431-1432 هـ / 2011/2010 م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمـــــير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة-

رقم التسجل:.....

الرقم التسلسلي:.....

كلية أصـــول الدين والشريعة والحضـــــارة الإســـــلامية

قسم: العقيدة ومقارنة الأديان

تخصـــص: فلســـفة العـــلوم

عنوان البحث

بداية الوجـــود الإنســـــاني بين الخـــــلق والتـــــــطور

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في فلسفة العلوم

إعداد الطالبة:

- منهان لبنى

إشراف الدكتور:

* عمار طسطاس

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
د.صالح نعمان	رئيسا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-
د. عمار طسطاس	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-
د.أمير طيبات	مناقشا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-
د.كمال جحيش	مناقشا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-

السنة الجامعية: 1431-1432 هـ / 2011/2010 م

جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز الإسلامية

دعاء

اللهم لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا فشلت،و ذكرني بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح، فإذا أعطيتني نجاحا، فلا تأخـــذ تواضعي وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي ، وإذا جردتني من النجاح فاترك لي قوة العناد حتى أتغلب على الفشل. وإذا جردتني من نعمة الصحة فاترك لي نعمة الإيمان.

اللهم أني أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العمل وخـــير الثواب.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وعرفان

رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٥﴾ الأحقاف 15

لا يسعني في هذا المقام بعد إتمام هذا البحث إلا أن احمد الله تعالى وأشكره على كرمه ومنه وتوفيقه لي في إنجاز هذا العمل.

كما أتوجه بخالص الدعاء وجزيل الشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور : عمار طسطاس الذي شرفني بقبول إشرافه علي وغمرني بوافر جهده وسديد توجيهاته وإرشاداته،كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة التي منحتني من وقتها الثمين وسعا لتقييم وتقويم هذا البحث، وفي الأخير أعمم الشكر والثناء إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد ، وإلى كل من مد يد العون لكتابة وطباعة ونسخ هذه الرسالة وساند ولو بالدعاء .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهداء

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهداء

إلى من علمتني قبل الفطام ربتني وسقتني من

حنانها شهد المدام،أهدي كلماتي لحنا

وسلام ،منبع الحنان وبلسم الشفاء

أمي العزيزة:حورية

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار،من علمني العطاء

بدون انتظار،من أحمل اسمه بكل افتخار،

أبي الغالي:مختـــار

إلى سندي ومـــلاذي بعـــــد الله،إلى الروح التي سكنت

روحي،زوجـــي المصون:مبـــروك والى رياحين

حياتي،ولداي :ضياء الحق و كنوز.

وإلى ينابيع الصبر والتفاؤل والأمل أخوتي:

صابر،سفيان،سعاد،حسيبة،

ابتسام،كريمة حنان،

فـــــــؤاد.

لبنى

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة:

أولا: التعريف بالموضوع

إن قضية الوجود الإنساني وكيفية بدايته من الأمور المحيرة للبشرية عبر التاريخ، فقد شغلت الفكر الإنساني منذ أن بدأ التفكير والتأمل، وظلت تشغله على الدوام حتى يومنا هذا، إذ اهتمت مختلف الثقافات والأديان بهذا الموضوع، فكثرت الأساطير التي حاولت شرحه كالأساطير الشرقية القديمة، والفكر الفلسفي القديم، ثم جاءت الكتب السماوية المقدسة لتوضحه وتبينه كالتوراة و الإنجيل والقرآن الكريم ،كما ولج العلم أبواب هذا الموضوع الغيبي مع نظرية التطور الداروينية ولقد تولد عن اهتمام كل هذه الأطراف بموضوع الوجود الإنساني وجود رؤيتين مختلفتين، تتمثل الأولى في أطروحة الخلق التي تعني أن الإنسان وجد من طرف إله خالق قادر ومدبر، أما الأطروحة الثانية فتتمثل في نظرية التطور الداروينية التي تقول أن الإنسان وجد عن طريق تطور كائن بسيط إلى أن أصبح كائنا يشبه الإنسان هو القرد ،ووفق سنة التبدل والتغير أصبح بمحض الصدفة الإنسان الذي نعرفه اليوم.

ثانيا: إشكالية البحث

إن الإنسان حين يتخذ من نفسه موضوعا للبحث فإن أول قضية يجد نفسه متسائلا عنها هي قضية بداية وجوده حيث يطرح العديد من التساؤلات ويثير كما هائلا من الاستفهامات إلى درجة يصعب عليه عدها وإحصاؤها، لأنه لا يكاد يفرغ من التساؤل عن كيفية وجوده حتى يسأل عمن أوجده ولا يكاد يسأل عمن أوجده حتى يسأل عن سرِّ استمرار وجوده وعن سبب بقائه في هذا الوجود وهل سيبقى فيه أم أنه سيزول وينعدم لهذا فإن كل هذه التساؤلات قد حاولت إدراجها في إشكالية واسعة هي كيف بدأ الوجود الإنساني؟ ما هي التفسيرات التي قدمها الإنسان لفهم بداية وجوده؟ ما مصدر هذه التفاسير؟ وإلى أي مدى يمكن قبولها؟.

ثالثا: أهمية الموضوع

لقد تسببت أطروحة الخلق ونظرية التطور في حدوث تصدع بين العلم والدين وإنشاء صراع مرير بين المؤمنين بوجود إله خالق قدير والمؤمنين بالطبيعة، وهذا ما أكسب الأبحاث الخاصة بالإنسان أهمية كبيرة خاصة إذا تعلق الأمر بمحاولة فهم كيفية بداية وجوده من وجهات نظر مختلفة، لهذا فإن أي بحث في هذا الإطار يأتي بالجديد المفيد لأن التفاسير كثيرة لا تنقضي وكشوف العلم في استمرار وتواصل لا تتوقف وبالتالي ستساهم ولو بإضافات بسيطة في إظهار

الحقيقة وبيان دين الحق، فمهما كثرت الأبحاث المتعلقة ببداية الوجود الإنساني إلا أن علم الإنسان بذاته لا يزال في حالة بدائية فمنتهى علمه هو أن يعترف بجهله عن معرفتها لأنها من أعظم القضايا وعلى قدر عظمتها ينبغي أن يكون الجهد المبذول لمعرفتها عظيما رغم أن نصيبه من المعرفة سيبقى متواضعا أمام علمه سبحانه وتعالى.

رابعا: أسباب اختيار البحث

لقد تعددت وتنوعت الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع منها رغبتي في إشباع فضولي الملح في معرفة بداية وجودنا والتقليل من الجهل الذي يعيق تفكيري في كثير من المواضيع ذات الصلة بمعتقدنا الديني، بالإضافة إلى أن التأمل في آيات الله المنبثة في الأفاق والأنفس فريضة وتكليف من جهة، ومن جهة أخرى البحث فيها يمكنني من معرفة ذلك التقارب بين كلام الله الحكيم والعلم الحديث أو بين دائرة الإيمان ودائرة العلم وهو ما يتيح فرصة اكتشاف مظاهر الإعجاز القرآني ويساهم في فهمها من منظور فلسفي واسع النطاق يصب في دلو تخصص فلسفة العلوم ، بالإضافة إلى أن البحث في أطروحة التطور يمكنني من فهم كنهها وفحواها خاصة وأن مواقف العامة والخاصة من الناس عن نظرية التطور الداروينية تنقسم إلى فريقين فريق مؤيد وفريق معارض من هنا تولدت لدي الرغبة في إبراز الصواب ونبذ الخطأ دون جعل التعصب عائقا أمام معرفة الحقيقة أو تبني التحيز إلى أحد الفرقين المتخاصمين لمجرد اكتشاف الصواب في رأي الفريق الأول مثلا أو بعض الخطأ في رأي الفريق الثاني كأولئك الذين رفضوا النشوئية الداروينية بصورة كاملة مع أن معلوماتهم عنها لا تتعدى سوى أنها تقتضي بأن القرد هو أصل الإنسان، دون محاولة النظر بعمق لاكتشاف الطيب من الخبيث فما لا يدرك كله لا يترك جله، كانت هذه إذن جملة الأسباب الموضوعية التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع أما عن الأسباب الذاتية فتتمثل في ميلي إلى فلسفة العلوم و موضوعاتها من جهة وإلى شغفي بفلسفة الأديان ومسائلها من جهة أخرى خاصة ما يسمى بمسألة الإعجاز القرآني.

خامسا: أهدافه

تتمثل الأهداف التي أرجو تحقيقها من خلال دراسة هذا الموضوع في معرفة فحوى أطروحة الخلق ومختلف الجهات المتبنية لها و تمحيص نظرية التطور الداروينية بهدف تقويض أركان الافتراضات والأوهام القاتلة التي تقدم باسم العلم وكسر تلك النظرة العلمية المغرورة التي دفعها التطور العلمي إلى القول بأن العلم قد أحاط بكل شيء و أحصى كل شيء عددا.

سادسا: الدراسات السابقة

أما عن الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع بداية الوجود الإنساني، فهي دراسات لبعض جوانبه فقط أهمها في مسألة الخلق ،كتاب الدكتور زغلول النجار:خلق الإنسان في القرآن الكريم وكتاب كريم حسين الخلق بين العنكبوتية الداروينية والحقيقة القرآنية ،وكتاب الدكتور محمد عز الدين توفيق بعنوان دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث دون أن ننسى كتاب الدكتور موريس بوكاي: ما أصل الإنسان؟ إجابات العلم والكتب المقدسة، أما عن أهم الدراسات الخاصة بنظرية التطور فأذكر كتاب صلاح محمود عثمان: الداروينية والإنسان من العلم إلى العولمة وكذا كتاب أميمة خفاجي: داروين بين إنسانية الحيوان وحيوانية الإنسان.

سابعا: المناهج المتبعة

لقد فرضت علي طبيعة الموضوع إتباع العديد من المناهج كالمنهج التاريخي الاستقرائي عند الكشف عن الجذور التاريخية لنظريتي الخلق والتطور وعرض مختلف الأفكار المتعلقة بهما مرتبة ترتيب زمنيا وكذا المنهج التحليلي النقدي عند شرح مختلف الرؤى وتفسير المواقف وتحديدها ثم وضعها تحت محك النقد كما اتبعت كل من المنهج الاستنتاجي والمنهج المقارن كلما أوردت تعقيبات وتعليقات في نهاية كل مبحث أو استنتاجات في نهاية كل فصل.

ثامنا: خطة البحث

للإجابة عن إشكالية البحث وما يتفرع عنها من مشكلات اتبعت خطة بحث قوامها مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، أما المقدمة فتعرض أهمية الموضوع وإشكاليته وأسباب اختباره وأهم الصعوبات التي واجهت انجازه...الخ ، في حين يضبط الفصل الأول كل مصطلح يشكل عنوان هذه الرسالة. الأمر الذي يسهل عملية فهم الموضوع المدروس بينما يتحدث الفصل الثاني عن أطروحة الخلق وأهم الجهات المتبنية لها من خلال مبحثين يتناول المبحث الأول منها الجذور التاريخية لفكرة الخلق،في مطلبين يعرض أولهما الخلق في الحضارات الشرقية القديمة المتمثلة في الحضارة السومرية والبابلية والمصرية والفارسية والهندية والصينية،أما المطلب الثاني فيبين فكرة الخلق في الحضارة اليونانية القديمة من خلال أشهر مدارسها وهي المدرسة الأيونية والفيثاغورية والإيلية والذرية ،بينما يتطرق المبحث الثاني إلى الخلق في الكتاب المقدس ويتألف بدوره من مطلبين يختص الأول منهما بتبيان الخلق في العهد القديم والثاني بتبيان الخلق في العهد الجديد، أما القرآن الكريم فقد أفردته بفصل خاص ليس لأنه كتابنا المقدس ولكن لكونه قدم تفسيرا كاملا

لمسألة بداية الوجود الإنساني وكيفية استمراره وكذا مصيره وكل هذا من خلال مبحثين يعرف الأول منها القرآن الكريم أما ثانيهما فيعرض مراحل خلق الانسان في مطلبين يبين أولهما أصل الإنسان في مرحلته الآدمية أي التراب ومختلف التحولات التي طرأت عليه،حتى أصبح صالحا لتشكيل الانسان على صورته الحالية، أما المطلب الثاني فيعرض مرحلته الجنينية أي كيفية استمرار وتناسل النوع البشري عبر ستة مراحل هي مرحلة النطفة ومرحلة العلقة فمرحلة المضغة ثم مرحلة العظام وكسوتها باللحم ثم مرحلة الخلق الأخر، بينما الفصل الرابع فهو يبين تفسير نظرية التطور لبداية الوجود الإنساني وما أدلت به من إثباتات تحاول جعل هذا الطرح مقبولا في ثلاثة مباحث يسرد أولها تاريخ النظرية و يبين ثانيها فحواها، أما الثالث منها فيتناول أبعاد النظرية.هذا وقد أنهيت هذا البحث بخاتمة حاولت فيها تقديم إجابة عن إشكالية البحث المعروضة في المقدمة وأهم النتائج المتوصل إليها.

تاسعا: صعوبات البحث

لا يخفى على أحد أنه ما من بحث علمي إلا وكانت صعوبات وعوائق تواجهه وهو حال هذا البحث الذي هو دراسة الإنسان عن الإنسان نفسه مما قد يفتح الباب أمام دخول الذاتية وكذا ما يسمى بمشكلة التحيز في عرض الأفكار والنظريات بالإضافة إلى أنه يصب في صميم العقائد الدينية سواء عقيدة اليهود أو المسيح وهنا واجهتني صعوبة الحصول على بعض المراجع المتعلقة بهاتين الديانتين، أما عن العقيدة الإسلامية فأهم صعوبة واجهتني هي أن عرض الرؤية القرآنية في مسألة الوجود الإنساني يقتضي مني تكميل العلم الشرعي بالقراءة الموسعة بالإضافة إلى أن الآيات التي تركز على موضوع واحد متفرقة في القرآن لذلك فإن ما ورد فيه بخصوص موضوع واحد يجب أن يجمع من الكتاب الكريم كله ليوضع سويا تحت عنوان واحد وهذا يتطلب العمل لساعات عديدة على الرغم من وجود فهارس تصنيفية موضوعية قدمها العديد من المهتمين بمثل هذا العمل إلا أنها تكون غير كاملة في أغلب الأحيان، وهناك صعوبات متعلقة بالبحث في نظرية التطور تتمثل في أن هذه الأخيرة مترامية الأطراف وتتناولها العديد من العلوم الأمر الذي يتطلب المزيد من التحصيل والتكوين العلمي في كل هذه العلوم كالبيولوجيا والانثروبولوجيا وعلم الاجتماع والاقتصاد والسياسة ولا شك أن دراسة هذه النظرية وانعكاساتها يحتاج إلى بذل جهد كبير حتى لا تكون مجرد حشو للمعارف خاصة أمام العدد الهائل من المراجع المتعلقة بها.

لكني ورغم هذه الصعوبات فقد حاولت قدر المستطاع مواجهتها لكي أعكس أهمية الموضوع، وأحقق الأهداف المرجوة من خلال انجاز هذا العمل البشري المتواضع، الذي لا يخلو من قصور.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خطة الفصل الأول

الفصل الأول: مفهوم الوجود الإنساني بين الخلق والتطور

المبحث الأول: مفهوم الوجود الإنساني

المطلب الأول: مفهوم الوجود

أولا: الوجود لغة

ثانيا: الوجود اصطلاحا

المطلب الثاني: مفهوم الإنسان

أولا : الإنسان لغة

ثانيا: الإنسان اصطلاحا

1- الإنسان من المنظور الفلسفي

2- الإنسان من المنظور الديني

3- الإنسان من المنظور العلمي

المبحث الثاني: مفهوم الخلق والتطور

المطلب الأول: مفهوم الخلق

أولا: الخلق لغة

ثانيا :الخلق اصطلاحا

1- الخلق الإنساني

2- الخلق الإلهي

المطلب الثاني: مفهوم التطور

أولا: التطور لغة

ثانيا: التطور اصطلاحا

- **استنتاجات:**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول: مفهوم الوجود الإنساني بين الخلق والتطور

من الصعب دراسة موضوع بداية الوجود الإنساني بين الخلق والتطور، ما لم تكن المصطلحات المشكلة للعنوان واضحة للعيان ، خاصة وأنها تثير الفضول في الأذهان لهذا فإن هذا الفصل سيعمل على إزاحة الغموض الذي يلتبس بها قدر المستطاع، من خلال مبحثين، يضبط الأول منهما مفهوم الوجود الإنساني في مطلبين، مطلب أول يتناول معنى الوجود ومطلب ثاني يتناول معنى الإنسان وهذا كله بغرض تقديم مفهوم الوجود الإنساني ، أما المبحث الثاني فيشرح أطروحتي الخلق والتطور من خلال مبحثين، يتناول أولهما معنى الخلق ، ويتناول ثانيهما معنى التطور لذا أنبه القارئ والمتصفح لهذا الفصل أنه مدخل مفاهيمي حاولت فيه الإجابة عن التساؤل التالي: ما المقصود ببداية الوجود الإنساني بين الخلق والتطور؟

المبحث الأول: مفهوم الوجود الإنساني

حينما يتخذ الإنسان من نفسه موضوعا للدراسة فإن أول ما يكون مناط تساؤل هو حقيقة وجوده، وذلك من حيث بدايته سواء تعلق الأمر ببدايته كفكرة و كصورة مثالية حصلت في العالم الغيبي أو بدايته ككائن منفرد حاصل في العالم المشهود، باعتباره أحد الموجودات.

إن قضية الوجود الإنساني وكيفية بدايته قضية عريقة شغلت الفكر الإنساني منذ القديم، وظلت تشغله على الدوام، وهو ما نعثر عليه في مختلف نواحي التأمل الفكري للإنسان سواء تعلق الأمر بالتأمل الفلسفي من محض العقل المستقل، وهنا كانت آراء مختلفة ومتعددة تراكمت عبر الزمن، أو بالتأمل فيما جاءت به الأديان في هذا الصدد من أفكار، فتكاملت هذه الصورة الدينية مع الصورة الفلسفية وكذا الصورة العلمية ، فعملت هذه الرؤى على توضيح جزء مهم من الوجود العام وتعريف الإنسان بحقيقة وجوده إلى حد ما، من هنا وجب فهم معنى الوجود عموما، ثم معنى الوجود الإنساني خصوصا ، وهذا الأخير يستدعي بالضرورة التعريج على مفهوم الإنسان.

استمسك الفيلسوف بالإنسان منذ القدم وأعلن على الملأ أنه ميدانه الخاص فقدم له تعاريف مختلفة عبر العصور باختلاف النزعات والاتجاهات لكن سرعان ما حصل انقلاب جذري على مستوى الاهتمام بالإنسان، وأصبح من اهتمام كل من رجال الدين، وأهل الاختصاص في مختلف العلوم وهو ما سأتناوله في هذا المبحث، للإجابة عن التساؤل التالي: ما معنى الوجود عموما ؟ ما المقصود بالإنسان ؟ ثم ما معنى الوجود الإنساني بالخصوص؟

المطلب الأول: مفهوم الوجود

إن الرغبة في معرفة مفهوم الوجود، تستدعي البدء بمعناه في اللغة، قبل التطرق إليه في الاصطلاح. لهذا فقد تم تعريف الوجود لغة، من حيث مصدر الكلمة ومن خلال مقابلته بالعدم من جهة ثم تم تحديد معناه اصطلاحا من خلال عرض مختلف التعريفات التي قدمها له الفلاسفة على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم، من جهة ومن خلال مقابلته بمفهوم الماهية من جهة أخرى دون أن أنسى علاقة هذين المفهومين-الوجود والماهية- بالموضوع الأساسي وهو الإنسان، كما تمت الإشارة إلى قضية أسبقية كل من الوجود والماهية سواء تعلق الأمر بمختلف الموجودات أو بالإنسان، هذا وقد ختمت هذا العنصر بخلاصة أوجزت فيها مفهوم الوجود لغة واصطلاحا، فما المقصود بالوجود يا ترى؟

أولا: الوجود لغة: الوجود مصدر existence من فعل الكون être أي كان ووجد، أو الكون والوجود Etant et Existant وهما كلمتان مترادفتان عمليا في اللغة الدارجة والتراث الفلسفي وتتطابقان مع اللفظ اللاتيني .ens (الشيء الكائن) بمختلف دلالاته (الواقع، الأيس، فعل الكون، ....) وتتعارضان مع العدم néant مثلما يتعارض الإيجاب والنفي، [1] فالعدم هو انتفاء الوجود، ولهذا لا يتصور إلا بالوجود، أي نتصور الوجود أولا ثم ننفي هذا التصور بعد ذلك لذا فإن تصور العدم تصور حقيقي[2].

وبهذا يمكن تعريف الوجود لفظيا بأنه الكون والثبوت أو التحقق والحصول، ومقابل للعدم وهو حسب معجم جميل صليبا مصطلح بديهي لا يحتاج إلى تعريف إلا من حيث أنه مدلول للفظ دون آخر فيعرف تعريفا لفظيا يفيد فهمه من ذلك اللفظ، لا تصوره في نفسه مثال ذلك، تعريف الوجود بالكون أو الثبوت أو الحصول أو الشيئية، وهذه كلها تعريفات لفظية أخفى من الشيء المعرّف، لأن الوجود أعم الأنواع جميعا لهذا تقول معظم المعاجم بأن الوجود لا يحتاج إلى تعريف إلا من حيث أنه مقابل للعدم[3].

---

[1]-اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية،تر: خليل احمد خليل،منشورات عويدات،بيروت،دس،ط2،ص ص: 386،327.

[2] -عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984، ص81.

[3]-جميل صليبا: معجم الألفاظ الفلسفية ج2،دار الكتاب اللبناني،بيروت،1998،ص558

أما البعض فقد حاول تعريف الوجود من خلال الموجود فقالوا في ذلك عبارات مثل:" الموجود هو الثابت العين، في مقابل المعدوم الذي هو منفي للعين" وقالوا " الموجود نوعان مؤثر ومتأثر قديم وحادث" وكل هذه العبارات تقرب مفهوم الوجود بذكر خواصه التي تميزه عن العدم [1].

وقصارى القول في معنى الوجود لغة هو أنه الكون والثبوت والحصول وهذه كلها تعاريف أخفى من المعرف لأن الوجود من حيث تصنيفه كحد كلي هو جنس الأجناس وأعم الأنواع جميعا لذلك لا يمكن تعريفه لغويا إلا من حيث أنه الكون المقابل للعدم.

ثانيا:الوجود اصطلاحا: لقد اهتم الإنسان بالبحث في مفهوم الوجود منذ القديم و بالاطلاع على أهم التعريفات الاصطلاحية المقدمة للوجود يمكن تقسيمها إلى تعريفات تعرف الوجود من خلال التطرق إلى نوعيه الوجود المادي والوجود الصوري وأخرى تعرف الوجود من خلال مقابلته بالماهية ، وأخرى تعرفه من حيث أنه ممكن أو واجب.

1- إن الوجود هو " كون الشيء حاصلا في التجربة إما حصولا فعليا فيكون موضوع إدراك حسي أو وجداني، وإما حصولا تصوريا فيكون موضوع استدلال عقلي " من خلال هذا التعريف ندرك بأن الوجود نوعان وجود مادي ووجود صوري، أما الأول فهو التحقق العيني الخارجي للأشياء ،بمعنى أنه الحقيقة الواقعية الدائمة التي تقابل الحقيقة المجردة أو النظرية[2] فالوجود المادي هو كون الشيء حاصلا في الأعيان. وهذا ما تهتم به الفلسفة الواقعية التي يرى أنصارها أن الوجود هو وجود أشياء خارجية مدركة عينيا وهذا الوجود مستقل عن القوى العقلية التي تدركه،أي أن معرفة العقل مطابقة للأشياء المدركة كما هي، فليس العالم الخارجي المدرك في عقولنا إلا صورة لهذا العالم كما هو موجود في الواقع[3] أما الوجود الصوري فهو الوجود الذهني العقلي أو المنطقي للأشياء في الأذهان سواء كان وجود هذه الأشياء وجودا خارجيا أو ذهنيا[4] وهو المفهوم الذي تتبناه الفلسفة المثالية فهي تقدم مفهوما للوجود يشمل الوجود الخارجي والوجود الذهني، لكن وجود الشيء في الخارج ووجوده في الذهن ليسا على حد سواء، فالصورة

---

[1] -الإيجي:المواقف ج2،ص ص،182،166، نقلا عن عبد المجيد عمر النجار،مبدأ الإنسان، ،دار الزيتونة للنشر والتوزيع،ط1،1996،ص23.

[2] جميل صليبا، معجم الألفاظ الفلسفية، مرجع سابق الذكر، ج2، ص558.

[3] عبد الرحمان بن زيد الزنبيدي، مصادر المعرفة، مكتبة المؤيد،ط1،1992، ص84.

[4] -أبو عبد الله عامر عبد الله فالح:معجم ألفاظ العقيدة : مكتبة العكبيكان،ط2،الرياض،2000،ص460.

هي ضرب من الوجود المثبت لشيء ما حتى وإن لم يكن له وجود في الخارج وهي درجة تميزه عن ذلك المعدوم الذي انتفى وجوده في الخارج وفي الذهن معا، وهذا يعني أن هناك فرقا بين الوجود الخارجي والوجود الذهني، يقول المثاليون :"إن الأشياء أعيان في الخارج صور في الأذهان [1]" وبهذا يصبح الوجود الذهني ضربا من الوجود وليس هو عين الوجود الخارجي، وهو ما يقره المثاليون ولا ينفيه الواقعيون.

ووجود أي شيء حسب المذهب المثالي متوقف على القوى التي يدركها إذ لا تعدو أن تكون صورا عقلية، يقول "جورج باركلي" أحد أعمدة المذهب المثالي عن الوجود : "الوجود هو الإدراك، إن وجود الشيء هو إدراكه وليس لهذا الشيء وجود مستقل عن إدراكي [(2)]".

ويطلق المثاليون على الأشياء التي تدرك بأنها عدم Néant ويقصد به انتفاء الوجود، إذ لا يمكن تصور العدم إلا بالوجود، وذلك بتصور الوجود أولا ثم نفي هذا التصور بعد ذلك [(3)]، وتجدر الإشارة هنا إلى أننا لا نجد في الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى ولا حتى في القرآن الكريم كلمة العدم، أو تعبير "الخلق من العدم"وكل ما هناك عبارة وردت في سفر المكابين الثاني (إصحاح 7 عبارة 28) تقول "إن الله خلق السماوات والأرض وكل ما فيهما لا من موجودات [(4)].

أمّا عن المسلمين فقد استخدموا للدلالة على العدم مصطلح اللاّيس للدلالة على العدم أو اللاموجود في مقابل الوجود أو الأيس، كما استخدموا أيضا كلمة المعدوم بدلا من العدم، يقول ابن سينا: " المعدوم على الإطلاق لا قوة فيه يقبل بها الوجود على موجده، فلا يوجد البتة [(5)]".

2- إذا كان الوجود عند الواقعيين هو التحقق الفعلي الخارجي للأشياء وهو عند المثاليين يشمل الوجود الخارجي و الذهني و يميزونه من خلال فكرة العدم، فإن فلاسفة آخرين قد حاولوا تقديم تعريفات للوجود من خلال مقابلته بالماهية Exence وهو الموقف الذي تبناه أغلب الفلاسفة المدرسيّين ويقصد بالماهية طبيعة الشيء الخاصة به، التي تميزه عن الأشياء الأخرى[(6)]

1-عبد المجيد عمر النجار :مبدأ الإنسان،دار الزيتونة للنشر ،الرباط، المملكة المغربية،،ط1،1996،ص24.

2 -عبد الرحمان بن زيد الزنبيدي: مصادر المعرفة، مرجع سابق الذكر،ص84

3 -أندريه لالاند:موسوعة لالاند الفلسفية،مج3، مرجع سابق الذكر ،ص405.

4 -عبد الرحمان بدوي:موسوعة الفلسفة، مرجع سابق الذكر، ص70.

5 عبد الرحمان بدوي:موسوعة الفلسفة، المرجع نفسه، ص81.

6 كميل الحاج: موسوعة الفكر الاجتماعي والفلسفي الميسر، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 2000، ص 528.

فالماهية مصطلح منسوب إلى "ما هو؟" فماهية الشيء هي الجواب عن السؤال ما هو ذلك الشيء؟ جوابا يتضمن الحقيقة التي كان بها ذلك الشيء هوهو و لم يكن غيره، لذلك يمكن القول أن الماهية هي عناصر الحقيقة التي تجعل من شيء ما شيئا متميزا عن كل ما سواه، وتطلق الماهية غالبا على الأمور المتعلقة بالموجودات دون نظر إلى ما يتعلق باعتبارات التشخص في الواقع الخارجي من لون وحجم وشكل وغيرها ومن ثمة قيل في تعريف الماهية أنها "الحقيقة المعراة عن الأوصاف في اعتبار العقل" [1]

إن الذين عرّفوا الوجود من خلال مقابلته بالماهية هم الفلاسفة المدرسيّون لأن الماهية هي الطبيعة المعقولة للشيء والوجود هو التحقق الفعلي له كون الشيء حاصلا في التجربة غير كونه ذا طبيعة معقولة، ومن الفلاسفة من يقول أن وجود الشيء زائد على ماهيته كابن سينا الذي يرى أن الوجود عرَضٌ في الأشياء ذوات الماهيات المختلفة محمول عليها خارج عن تقويم ماهيتها.[2]

فانطلاقا من التأمل في أحوال الوجود ننتهي إلى أن الوجود على ضربين، ضرب لا يتصور العقل إلا وجوده، يكون هو الله تعالى الذي يتصف بالوجود المطلق وتتحد في حقه الماهية والوجود فتنتهي الثنائية. أما الضرب الثاني من الوجود فهو وجود الموجودات التي يحق في شأنها طروء الوجود والعدم على حد سواء، ويمكن تصور ثنائية بين وجودها وماهيتها[3]. وبهذا يمكن القول أيضا أن وجود الماهيات وجود ذهني ووجود ماله ماهية وذات خارج النفس وجود مادي سواء تصورنا تلك الذات أو لم نتصورها فالوجود الخارجي إذن هو ما به تصبح الماهيات المعقولة حاصلة ومتحققة بالفعل[4]، لكن ما المهم من كل هذا في مسألة الوجود وعلاقته بالماهية هو علاقة هذين الأخيرين بموضوع الإنسان.

الوجود والماهية في الإنسان: ماهية الإنسان هي مجموعة الصفات التي تجعل منه كائنا متميزا عن سائر الموجودات الأخرى، والتي ترسم في الذهن صورة مجردة للإنسان من عوارض الشخص الزّمانية والمكانية[5]، فيمكن القول إن تلك الصورة المجردة للإنسان هي ماهيته أما وجود الإنسان

---

[1] عبد المجيد عمر النجار: مبدأ الإنسان، مرجع سابق الذكر، ص 25.

[2] جميل صليبا: معجم الألفاظ الفلسفية، مرجع سابق الذكر، ص 559.

[3] عبد المجيد عمر النجار: مبدأ الإنسان، المرجع السابق نفسه، ص 28.

[4] جميل صليبا: معجم الألفاظ الفلسفية، ج2، المرجع السابق نفسه ، ص 559.

[5] -أبو عبد الله عامر عبد الله فالح:معجم ألفاظ العقيدة، مرجع سابق الذكر، ص372.

فهو تحققه أفرادا في واقع العالم المحسوس[1] ويعتبر موضوع الأسبقية بين الوجود والماهية في الإنسان أهم موضوع في قضية الوجود والماهية وقد بُحثت هذه القضية وانتهت إلى أن ماهية الإنسان سابقة عن وجوده على اعتبار أن كل الفلسفات الدينية تقرر أن الإنسان خلقه الله وكلفه بأوامر ونواهٍ مراعى فيها خصائص خلقته وتكوينه، وذلك معناه أن ماهية هذا الإنسان الذي سيكون مكلفا كانت حاضرة في العلم الإلهي قبل أن تخرج إلى حيز الوجود الخارجي، أما الفلسفات اللادينية فترى بأن الوجود أسبق من الماهية، ولعل أشهر فلسفة تبنّت هذا الموقف هي الفلسفة الوجودية إذ يقرر أشهر أعلامها "جون بول سارتر" أن الإنسان يوجد أولا ثم يعرف فيما بعد، أي تتحدد ماهيته بعد وجوده، لتكون ماهيته خاصة بكل واحد دون غيره.[2]

3-حسب أنواع التعريف المختلفة المقدمة للوجود نجد أن صنفا منها يعرِّف الوجود من حيث أنه واجب أو ممكن، أما واجب الوجود فهو وجود صوري يطلق عليه اسم الوجود في كل مكان Ubiquity وهذا مصطلح مرادف لمصطلح الحصول الكلي Omipresenseوهي صفة من صفات الله سبحانه وتعالى[3]، أما ممكن الوجود Predétermiyé فهو الوجود السابق التعيُّن، وإن كان تعيُّنه غير ظاهر ويحتوي على جميع الشروط الذاتية التي تنقله من القوة إلى الفعل.

من أبرز الفلاسفة الذين تطرقوا إلى تعريف الوجود من خلال هذا التقسيم نجد أفلاطون الذي ميز بين وجود أعلى يتعقل ذاته وماهيته وهو الله ووجود أدنى هو وجود الكائنات الأخرى، عند ابن سينا فالوجود إما واجب الوجود بذاته أو ممكن الوجود بذاته، الأول هو الله والثاني هو وجود الممكنات الأخرى كالإنسان.[4]

---

[1] عبد المجيد عمر النجار: مبدأ الإنسان، مرجع سابق الذكر ص 29.

[2] عبد المجيد عمر النجار: المرجع نفسه، ص 31.

[3] كميل الحاج: موسوعة الفكر الفلسفي والاجتماعي الميسر، مرجع سابق الذكر، ص 664.

[4] عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، مرجع سابق الذكر، ص 626.

تعقيب

إن التعريفات الاصطلاحية الكثيرة المقدمة للوجود يمكن إيجازها بأن الوجود مادي وصوري يقصد بالأول وجود الأشياء المادية وتحققها العيني ، أما الوجود الصوري فهو الصورة الذهنية المثبتة بشيء ما وإن لم يكن له وجود في الخارج، وهذا المعنى يختلف عن معنى المعدوم الذي انتفى وجوده في الخارج وفي الذهن معا.

كما أن الوجود حسب الفلاسفة المدرسيين مقابل للماهية التي يقصد بها الطبيعة المعقولة للشيء والخاصة به والتي تميزه عن الأشياء الأخرى، وتطلق على الأمور المتعلقة بالموجودات دون نظر إلى ما يتعلق باعتبارات التّشخص في الواقع الخارجي من لون وحجم وشكل وغيرها، هذا يعني أن وجود الماهيات وجود صوري ذهني مثالي فقط ووجود ما له ماهية وذات في الخارج (خارج النفس) هو وجود مادي سواء تصورنا تلك الذات أو لم تتصورها، وهنا نستنتج أن الوجود في مقابلته هو نفسه الوجود مقسما إلى وجود مادي وآخر صوري، كما نستنتج بأن ماهية الإنسان هي جملة الصفات التي تميزه والتي ترسم في الذهن صورة محددة له، أما وجود الإنسان فهو تحققه أفرادا في الواقع، وتعتبر الماهية حسب الفلسفات الدينية أسبق من الوجود، ولكنها حسب الفلسفات اللاّدينية خاصة الفلسفة الوجودية الوجود أسبق من الماهية.

هذا وقد قسم الفلاسفة الوجود أيضا إلى واجب الوجود وممكن الوجود واجب الوجود فهو الحصول الصوري الكلي في كل مكان وهو صفة من صفات الله سبحانه وتعالى، أما ممكن الوجود فهو وجود الكائنات الأخرى كالإنسان مثلا.

المطلب الثاني: مفهوم الإنسان

يتناول هذا المطلب مفهوم الإنسان لغة واصطلاحا، وهنا تجدر الإشارة إلى أن تعريفات الإنسان من حيث الاصطلاح اختلفت باختلاف أهل الاختصاص، لهذا فقد حاولت حصرها وضبطها من خلال تقسيمها إلى تعاريف تنظر إلى الإنسان من وجهة نظر فلسفية، ثم تطرقت إلى تعريف الإنسان من المنظور الديني، وأخيرا قمت بعرض تعريف الإنسان من المنظور العلمي وهنا ركزت على جملة من العلوم التي اهتمت بالإنسان اهتماما بالغا أكثر من غيرها كعلم النفس وعلم الاجتماع والبيولوجيا، فما المقصود بالإنسان لغة؟ وما المقصود به اصطلاحا على اختلاف وجهات النظر؟.

أولا :الإنسان لغة: من (الإنس) والإنس هو مجموع البشر خلاف (الجن)، وأصل كلمة إنسان هو (إنسيان) على وزن (أفعلان) من النسيان لأن آدم عليه السلام عهد إليه النسيان فنسي، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾[طه 115]، والإنس من الخلق المكلف و الواحد (إنسي) بكسر الألف وسكون النون أو (أنَسيٌ) بفتحتين والجمع (أناسي) قال تعالى: ﴿ لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الفرقان 49]

وكلمة إنسان تقال للرجل و المرأة على حد سواء، أي على الذكر والأنثى ومن أساليب القرآن أنه إذا كان المقام مقام التعبير عن المفرد يذكر الإنسان مثل "قتل الإنسان ما أكفره" "وكان الإنسان عجولا" وإذا كان مقام التعبير عن الجمع يذكر الناس مثل "إن الله لذو فضل على الناس".[1]

وقيل أيضا بأن لفظة (إنسان) هي وصف لمن يؤنس به، أو يكثر أنسه، فالأصل هو (الإيناس) و (التأنيس) خلاف الإيحاش، و(الأنس) خلاف الوحشة، يقال (أنس) به و (يأنس) بالكسر (أُنساً) بالضم، حيث أن الإنسان خلق خلقة لا قوام لها إلا بـــ (أنس) الناس بعضهم بعضا.[2]

[1] جميل صليبا: معجم الألفاظ الفلسفية، ج1، مرجع سابق الذكر، ص 155.

[2] زغلول راغب النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 463.

هذا ويحتمل علماء لغة أخر أن كلمة إنسان مشتقة من مادة (نوس) وأصلها (ناس) التي تعني الاضطراب والتحرك.[1]

والإنسان والبشر مصطلحان يصفان موصوفا واحدا وقد عبر عن الإنسان بالبشر لظهور جلده بخلاف الحيوانات التي يغطي جلدها الشعر أو الصوف أو الوبر و (البشرة) ظاهر الجلد والأدمة باطنه[2]

بعد عرض مفهوم الإنسان لغة، يمكن استخلاص أن كلمة الإنسان أصلها (الإنس) [3]وتعني مجموع البشر الذين يأنس بعضهم بعضا،كما يعد النسيان إحدى صفات هذا الكائن ومصدرا لتسميته، إلى جانب الحركة والاضطراب التي تعني (النوس) وهنا جاءت كلمة إنسان، لكن ليس المهم هنا معرفة أصل كلمة "الإنسان" بقدر ما يهم مفهومها الاصطلاحي، فما المقصود بكلمة الإنسان اصطلاحا؟.

ثانيا :الإنسان اصطلاحا: بغرض توضيح الرؤية حول مفهوم الإنسان وتقريبها للأذهان عملت على تقسيم التعريفات الاصطلاحية المقدمة للإنسان إلى تعريفات فلسفية، وأخرى دينية وأخيرة علمية، فما المقصود بالإنسان من المنظور الفلسفي ثم الديني وكذا العلمي؟.

1- **الإنسان من المنظور الفلسفي:** لا يمكنني أن أتجاهل- وأنا بصدد التعرف على معنى الإنسان من المنظور الفلسفي – التعريفات التي قدمها فلاسفة اليونان ،على اعتبار أن الفلسفة اليونانية أول شكل من أشكال التفكير الفلسفي الإنساني إن لم نصفها (الفلسفة اليونانية) بأنها أكمل صورة عرفتها الفلسفة، وبعد الفلسفة اليونانية لا يمكن تهميش ما قدمه فلاسفة الإسلام من تعاريف للإنسان، الأمر الذي يمهد الطريق لعرض مفهوم الإنسان عند فلاسفة الغرب لهذا فإنه يجدر طرح التساؤلات التالية: ما المقصود بالإنسان عند فلاسفة اليونان والإسلام والغرب؟.

أ-الفلسفة اليونانية: اهتم الفلاسفة اليونانيون بالبحث في مدلول كلمة الإنسان حيث عرّفه أحد كبار السوفسطائيين "بروتاغوراس" بأنه "مقياس الأشياء جميعا" أما "سقراط" فقد ميّزه بالحكمة أو المعرفة عن غيره في حين ركز أفلاطون على صفة الانسجام بين الروح والجسد لاستكمال الفضيلة وبلوغ السعادة.

---

[1] أحمد ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، بيروت، لبنان، 1961، ص 103.

[2] عادل العوا: الإنسان ذلك العلوم، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982، ص 24.

أما أرسطو فقد أبرز أهم ما يميز الإنسان عن الحيوان وهو العقل واللغة فعرّف الإنسان بأنه حيوان عاقل أو حيوان ناطق وقد عزز الرواقيون هذه الميزة بفكرة اللوغوس logos التي تعني الكلام والعقل معا، في سبيل التعمق في تعريف الإنسان، فشاع التعريف الدارج للإنسان بأنه حيوان عاقل[1]

ب-الإنسان في الفلسفة الإسلامية: لقد نجم عن التلاقي بين الفلسفة العربية والإسلامية والفلسفة اليونانية فكر إنساني فلسفي مميز، فقد أعجب أبوحيان التوحيدي (ت 400هـ/1010م) بتعريف سقراط للإنسان كما ذاعت أفكار الفلاسفة اليونانيين: أرسطو،أفلاطون،سقراط عند جمهرة المسلمين والمتصوفة أمثال السهرودي (632هـ/1234م) وابن عربي وإخوان الصفا هذه الجماعة الأخيرة التي بثت أفكارها عن الإنسان في رسائلها فعبّرت عن التكامل القائم بين الإنسان ومجمل الكون ومع تميز الإنسان بالعقل فإنه يشارك العناصر الأربعة البسيطة والمعادن والنبات والحيوان والملائكة في خواصها، فطبائعه أربعة مثل العناصر الأربعة وهي تقبل الاستحالة والتغير وله كون وفساد مثل المعادن وبقية الموجودات وهو يتغذى وينمو كالنبات ويتحرك مثل الحيوان، ويمكنه الالتحاق بمرتبة الملائكة بالتصوف والسمو الأخلاقي. "فما من موجود من الموجودات له خاصية إلا وهي توجد في الإنسان" وتوصل إخوان الصفا إلى أن الإنسان كون صغير Microcosme وبأن الكون وهو الإنسان الكبير يسمى الكون الكبير Macrocosme.[2]

هذا يعني أن الإنسان عند الصوفية هو البرزخ بين الوجوب والإمكان الجامع بين صفات القدم وصفات الحدثان والواسطة بين الحق والخلق يقول الجرجاني: "الإنسان هو جامع جميع العوالم الإلهية والكونية والجزئية وهو كتاب جامع الكتب الإلهية والكونية فمن حيث روحه هو كتاب عقلي يسمى بأم الكتاب ومن حيث قلبه هو كتاب اللوح المحفوظ ومن حيث نفسه هو كتاب محور الإثبات فنسبة العقل الأول إلى العالم الكبير كنسبة الروح الإنساني إلى البدن وإن النفس الكلية هي قلب العالم الكبير كما أن النفس الناطقة قلب

[1] www.goole.com. http, www.nourcafe.com/Threads /1575-D8% Le 23/03/2011-10h:35m.

[2] www.goole.com. http: //www.aittaweel.com/vb/11728.HTml. Le 23/03/2011, 10h:35m.

الإنسان ولذلك يسمى العالم بالإنسان الكبير" [1]، فالصوفية إذن يركزون على في تحديدهم مفهوم الإنسان وهذا ما يشاطرهم فيه ابن سينا الذي يعرف الإنسان في إحدى رسائله قائلا: "الإنسان ليس إنسانا لأنه حيوان أو لأنه مائت، بل لأنه مع حيوانيته ناطق" أما الفارابي فقد ذهب في تعريفه للإنسان إلى تقسيمه إلى سر وعلن، أما علنه فهو الجسم المحسوس بأعضائه وأما سره فقوى روحه، وهذا يعني أن الإنسان عند الفارابي كل مركب من نفس وجسم ولكل واحد من هذين القسمين طبيعة تختلف عن الأخرى.

وهذا ما يتبدى من خلال قول له يعرف فيه الإنسان قائلا: "إن الإنسان مقسم إلى سر وعلن أما علنه فهو الجسم المحسوس بأعضائه وقد وقف الحي على ظاهره ودل التشريح على باطنه، وأما سره فقوى روحه"[2].

هذا ويرى جمهور المتكلمين أن الإنسان عبارة عن بنية مخصوصة وعن هيكل مجسم ونصب في هذا الصدد مثالا بتعريف الأشعري الذي يقول: "الإنسان هو هذه الجملة المصورة ذات الأبعاد والصور" وكذا تعريف أو الهذيل العلاف (ت 235ه/850م) الذي يعرف الإنسان في قوله: "الإنسان هو الشخص الظاهر المرئي" وكذا "النظام" الذي يقف موقفا قريبا من الموقف القرآني فيقول: "الإنسان هو الروح ولكنها مداخلة للبدن متشابكة له، وإن كل هذا في كل هذا، وإن البدن آفة عليه وحبس"[3]

جـــ-الإنسان في الفلسفة الغربية: لا يمكن فصل مفهوم الإنسان في الفلسفة الغربية عن مصدرين أساسيين أولهما النظرة المسيحية المتأثرة بالكتاب المقدس، وثانيهما الفلسفة اليونانية ،فقد رأى أوغسطين أن الإنسان مركب من جوهرين متنافرين هما الجسم والنفس إذ يقول: "إن الجسم والنفس لا يؤلفان شخصين بل إنسانا واحدا" أما القديس توما الإكويني فقد أرسى الدعائم اللاهوتية لمفهوم الإنسان في الفكر الغربي وقرر على غرار القديس أوغسطين أن الإنسان مؤلف من جوهر روحي وجسمي في الوقت ذاته، أما في عصر النهضة فقد راجت فكرة أن الإنسان معجزة

[1] جميل صليبا: معجم الألفاظ الفلسفية، ج1، مرجع سابق الذكر، ص 157.

[2] جميل صليبا: معجم فلسفي، ج1،المرجع نفسه، ص 156.

[3] www.goole.com. http: //www.sogotra.com;/vb/showthead.php?: 997. Le 23/03/2011. 10^{h}:35^{m}.

كبرى، حيث طغى تعريف الإنسان بأنه: "هو ما فوق كل مصنوعات الخالق وتحت الملائكة بقليل هو عالم صغير مختصر بداخله مجمل الكون"[1].

وقد تطورت الفلسفة الغربية بعد تحررها من المرجعية الدينية، فشهدت روحا جديدة مع رونيه ديكارت الذي جعل من الفكر الجوهر الأساسي للإنسان، أما بعد انتشار الأفكار التي تدعو الإنسان إلى التحرر والانعتاق من كل القيود والحواجز التي تقف أمام تحقيق رغباته وأهدافه، حاول ايمانويل كانط إرساء دعائم أخلاق إنسانية بحتة صالحة لكل زمان ومكان ونوه بقيمة الإنسان محذرا من استخدامه وسيلة من قبل أخيه الإنسان فهو في مفهمة كانط "غاية في ذاته" لأن كل الأسئلة مهما كان نوعها فإنها ترتد إلى السؤال المركزي "ما الإنسان؟"، هذا وقد أجاب باسكال عن هذا السؤال قائلا: "إن الإنسان ليس ملكا ولا حيوانا ومن تعاسته أنه إذا أراد أن يكون ملكا صار حيوانا"، فهو إذن جسم وعقل أي أنه حالة وسطية بين الملك كروح باعتباره نفسا عاقلة والحيوان باعتباره جسما ذو ميول غريزية.[2]

تعقيب

بعد عرض مفهوم الإنسان من المنظور الفلسفي يمكن القول أن الإنسان حسب فلاسفة اليونان هو ذلك الكائن الحي العاقل الناطق الأخلاقي، أما فلاسفة الإسلام فلم يكن تعريفهم له بعيدا عن تعريف الذين تأثروا بهم من فلاسفة اليونان، فكان تعريفهم له على أنه كائن عاقل يشارك عناصر الطبيعة الأربعة (الماء، الهواء، النار، التراب) المكونة للحيوان والنبات والملائكة، وخصائصها، فما من موجود من هذه الموجودات إلا وله خاصية في الإنسان من هنا جاء وصف الصوفية للإنسان بأنه عالم أو كون صغير يجمع بين الروح والجسد وبين صفات القدم وصفات الحدثان وهذا يعني أن الإنسان عند الفلاسفة المسلمين كائن حي جامع بين الروح والجسد يتميز بالعقل.أما الإنسان في الفلسفة الغربية، فهو كائن مركب من جسم ونفس جوهرها العقل والفضيلة.

[1] www.goole.com. http: //www.sogotra.com;/vb/showthead.php?: 997. Le 23/03/2011. 10^{h}:35^{m}.

[2] جميل صليبا: معجم الألفاظ الفلسفية، ج1، مرجع سابق الذكر، ص 165.

ومن خلال عرض تعريف الإنسان في مختلف الفلسفات يمكننا أن نستخلص جملة من النقاط المشتركة بينها تجعلنا نستخلص تعريفا للإنسان من المنظور الفلسفي هو أن الإنسان: " كائن حي مركب من جسم وروح، أهم صفاته أنه عاقل (الحكمة) وناطق (اللغة) وأخلاقي (الفضيلة)".

2- الإنسان من المنظور الديني:

أ-الإنسان في الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل):

جاء في سفر التكوين أن الإنسان "كائن مخلوق على صورة الإله" وبرزت الخطيئة مهمازا ساعد الإنسان على تجاوز ضعفه، يتكون الإنسان من جسم وروح وهذه الأخيرة تنقسم إلى ثلاثة أقسام، طبقة سفلى ترتبط بالغرائز الجسدية وهي موجودة من لحظة الولادة وطبقة سفلى مسئولة عن التمييز بين الخير والشر وطبقة عليا هي المسئولة عن تميز الإنسان عن بقية الكائنات الحية.[1]

في حين تعلم المسيحية أنه كائن طبيعي صور الله جسمه ونفخ فيه الروح (النفس) وجعل انفصالهما بالموت هو العقاب، وأعلن أنه سيردهما الواحد للآخر بالبعث، وتعتبر المسيحية الروح بمثابة الكينونة الخالدة للإنسان وإن الخالق الأعظم بعد وفاة الإنسان، إما يكافئ أو يعاقب الروح، وهناك إجماع في المسيحية على أن الوصول إلى المعرفة الحقيقية عن ماهية الروح أمر مستحيل، وما يمكن معرفته هو أن الروح عبارة عن مادة خاصة فرضها التحكم في الجسم.[2]

ب- الإنسان في القرآن الكريم:

المقصود بالإنسان في القرآن الكريم هو نوع الإنسان أي جميع بني آدم ،خصّه الله بالذكر لكونه أشرف الكائنات وأحسنها بناءً جسديا ذو قدرة على التعلم والانفعال والتعبير عن الذات وغير ذلك مما ميزه به الخالق سبحانه وتعالى[3]، إذ الإنسان أعظم وأروع ما خلق الله، أهم صفاته العلم والإرادة والقدرة فهو يعلم ولديه استعداد لاكتساب المعرفة، وإرادة يرجح بها بين المتقابلين ويختار بين الضدين، بمعنى أنه يملك القدرة على الاختيار، ومظهر هذه القدرة إمكانية

---

1 www.google.com.http://www.nourcaf.com/theads/157 5%-D8%, Le 23/03/2011, 10^h:35^m.

2 www.goole.com. http: //www.aittaweel.com/vb/11728.HTml. Le 23/03/2011, 10^h:35^m.

3 زغلول راغب النجار محمد النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق الذكر،ص 462.

التسخير والاستفادة من كل شيء[1]، فعلم الإنسان وإرادته وقدرته صفات تدل بشكل واضح على تميزه على المادة... إن الإنسان بالرغم من أنه جسم مادي إلا أن وجود النفس بها آية أخرى تشير بعمق إلى أن الإنسان ليس مادة فحسب وأنه عندما يموت الإنسان (تذهب روحه ونفسه) لا يكون قد تعطل جزء من جهازه المادي، بل مع هذا يكون الإنسان قد فقد شيئا آخر، هذا الشيء المفقود هو الإنسان نفسه[2].

ولقد بين القرآن الكريم مكانة الإنسان على أنه أكرم الخلائق نظرا لتفرده بالاستعداد للتكليف هذا الأخير الذي جعله يتذبذب بين نقيضين هما الكمال والنقص، الخير والشر، يقول العقاد: "إن الجمع بين النقيضين في الإنسان ينصرف إلى وصف واحد هو وصف الاستعداد الذي يجعله أهلا للترقي إلى أحسن تقويم وأهلا للتدهور إلى أسفل السافلين"، كما أن القرآن قد بين أن الإنسان روح (نفس) وجسد، يقول العقاد: "جملة القوى المتمثلة في النفس والروح والعقل هي إنسان واحد في جميع الحالات، فالإنسان يعلو على نفسه بعقله، ويعلو على عقله بروحه، فيتصل من جانب النفس بقوى الغرائز الحيوانية ودوافع الحياة الجسدية، ويتصل من جانب الروح بعالم البقاء وسر الوجود الدائم وعلمه عند الله، وحق العقل أن يدرك ما وسعه من جانبه المحدود، ولكنه لا يدرك الحقيقة كلها من جانبها المطلق إلا بإيمان وإلهام.[3] ما عرف القرآن الكريم الإنسان على أنه ابن ذكر و أنثى وأنه ينتمي بشعوبه وقبائله إلى أسرة بشرية واحدة أبوها آدم عليه السلام الذي عرض الله سبحانه وتعالى قصة خلقه في كتابه الكريم[4] وهو ما سأتناوله في أحد فصول هذا البحث.

تعقيب

من هنا نستخلص أن الإنسان من المنظور الديني في اليهودية والمسيحية كائن طبيعي صور الله جسمه، ونفخ فيه الروح، وجعل انفصال الروح عن الجسم بالموت، وفي القرآن الكريم جميع بني آدم الذين أحسن الله خلقهم، وجعلهم أشرف المخلوقات، بما ميزهم عنها من صفات العلم

---

[1] سعيد الحوى: الله جل جلاله، مكتبة وهبة، القاهرة، ط5، ص 65.

[2] زغلول راغب محمد النجار: الإنسان في القرآن الكريم من الميلاد إلى البعث، دار المعرفة، ط1، 2008، ص 223.

[3] عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن الكريم.دار نهضة مصر،للطباعة والنشر، الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة ،دط،1997،ص53.

[4] www.goole.com. http://xfriond.blogspot.com/2006/09/blog-post 10 Html Le 23/03/2011/10h:35m.

والإرادة والقدرة، التي جعلت منه مستعدا للتكليف فهو ابن ذكر و أنثى كائن مخلوق من جسم وروح ويموت ويرحل من الدنيا إلى الدار الآخرة، وبهذا يمكن القول أن الإنسان من المنظور الديني كائن حي صور الله جسمه في أحسن تقويم ونفخ فيه من روحه وجعله أشرف المخلوقات لكونه ذا عقل وإرادة وقدرة جعلته مستعدا للتكليف في الدنيا ونيل الجزاء في الدار الآخرة، التي سيرحل إليها بعد موته بعد انفصال روحه عن جسمه.

3-الإنسان من المنظور العلمي:

اختلف العلماء في تقديم تعريف للإنسان كل حسب اختصاصه، فهو في علم النفس جملة من المشاعر والغرائز والأحاسيس، وقد قدم هذا التعريف للإنسان بعد أن اكتشف علماء النفس أن في أعماق هذا الكائن شخصية ثانية لاواعية ولكنها فاعلة تتستر وراء ملامح الشخصية السطحية والاجتماعية[1]، أما علماء الاجتماع فقد عرفوه على أنه كائن حي قادر على إنتاج أدوات العمل يقوم بواسطتها بالتأثير في الطبيعة من أجل التكيف[2]،

في حين يعتبر الإنسان من وجهة النظر البيولوجية كائن حي من رتبة الرئيسات من الثدييات يتمتع بذكاء وبلغة مبينة، ويتميز بمخه الضخم وبانتصابه الشاقولي، عرفه البيولوجيون بأنه جزء من الطبيعة وهو كل جسم حي منتصب القامة له يدان صالحتان للعمل وله دماغ،قادر على التعبير عن أفكاره بالكلام أو الكتابة أو هو ذلك الكائن الثدي المالك لعقل متطور يميزه عن سائر الكائنات.[3]

وانطلاقا من هذا التعدد في تعريف الإنسان ذهب بعض العلماء إلى تفسير تعريف الإنسان من خلال تقسيمه إلى ثلاثة أنواع، الإنسان الصانع Homo Faber والإنسان العاقل Homo Sapiens والإنسان الاقتصادي Homo Economicus يقصد بالإنسان الصانع الإنسان من جهة أنه يصنع الأشياء ويصنع نفسه فالصنع من جوهر الإنسان إذ يخلق ماديا ومعنويا الأشياء، كما يصنع نفسه بنفسه[4]. أما الإنسان العاقل أو العالم فهو الأول في أنواع المملكة الحيوانية في تصنيف يبنيه، ويدل على الجنس البشري، لأن هذه السمات الواعية هي التي تميز

---

[1] كميل الحاج: الموسوعة الفلسفية الميسرة، مرجع سابق الذكر، ص 70.

[2] www.google.com.http://www.nourcafe.com/theads/157 5%-D8%, Le 23/03/2011, 10^h:35^m.

[3] زكريا إبراهيم: مشكلة الإنسان، مكتبة مصر، القاهرة، د ط، 1968، ص 166.

[4] أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مج2، مرجع سابق الذكر، ص 563.

البشرية وتعرف الإنسان العاقل أيضا بأنه الإنسان الذي يتولد من تفكير الإنسان الصانع في صنعه أما الإنسان الاقتصادي فهو الإنسان الذي يكون سلوكه محددا بالمصالح الاقتصادية وحدها بعيدا عن كل دافع وجداني أو أخلاقي أو ديني...إلخ[1].

إن الإنسان من المنظور العلمي إذن هو من الناحية النفسية جملة من الغرائز والمشاعر الباطنية الفاعلة في الشخصية السطحية، وهو من الناحية الاجتماعية حيوان قادر على التكيف مع أبناء جنسه ومع المحيط الذي يعيش فيه، وهو حسب البيولوجيين حيوان طبيعي، قديمي من رتبة الرئيسيات، يتمتع بذكاء وبلغة مبينة وبانتصاب شاقولي للقامة.

تعقيب:

لقد سبق وأن قلنا أن الإنسان من المنظور الفلسفي جسم حي وروح عاقلة، ومن المنظور الديني كائن خلق الله جسمه ونفخ فيه من روحه، وجعل كل من الروح والنفس متصلات لا تنفصلان إلا بالموت وهي لحظة الرحيل من الدنيا إلى الآخرة، لنيل الجزاء كونه الكائن الوحيد المكلف بحكم تميزه عن باقي الكائنات بعقل وإرادة وقدرة، وهو حيوان ثدي من رتبة الرئيسات، له جسم مادي يترع نحو تلبية حاجياته الغرائزية وروح تميل إلى الاجتماع والتكيف مع المحيط.

ولهذا فإن تعريف الإنسان الذي يقرب بين كل وجهات النظر هذه، ويجمع النقاط المشتركة بينها، هو أن الإنسان كائن حي مكون من جسم مادي ونفس روحية، متميز عن غيره من الموجودات بجملة من الصفات الروحية أهمها العقل والنطق والميل نحو الفضيلة، وبصفات فيزيولوجية أهمها أنه ثدي من رتبة الرئيسيات ذو قامة منتصبة انتصابا شاقوليا، تمكنه من ممارسة مختلف النشاطات.

إذا كان الوجود عموما، نوعان وجود مادي هو الحصول العين للأشياء المادية والعالم المشهود، مثل وجود الإنسان والحيوان والنبات والجماعات...

ووجود صوري: هو الصورة الذهنية المثبتة لشيء ما (حتى وإن كان عاديا) وإن لم يكن له وجود في الخارج (مثل وجود الله سبحانه وتعالى)، ويسمى الوجود الصوري للأشياء بالماهية، فماهية الإنسان هي جملة الصفات التي تميزه عن غيره من الكائنات الممكنة الوجود، وتتمثل في أنه كائن حي مكون من جسم (مادي) ونفس (روحية)، عاقل، وناطق وأخلاقي، يتصف جسمه بالانتصاب الشاقولي ويصنف ضمن قائمة الثدييات من رتبة الرئيسيات، يمثل وجود هذا

[1] جميل صليبا: معجم الألفاظ الفلسفية، ج1، مرجع سابق الذكر، ص 157.

الكائن،هي حصوله المعين في العالم المشهود وكذا ثبوت ماهيته كصورة مثالية هو ذاته الوجود الإنساني الذي نريد أن يبحث عن أصله وكيفية بدايته من خلال أطروحتي الخلق والتطور فما المقصود هما؟

المبحث الثاني: مفهوم الخلق والتطور

ظل الإنسان ولا يزال منذ زمن بعيد يتأمل أصول وجوده وبدايته، لكن مصدر تفكيره يكمن في أفكار مستقاة من الأنظمة الفلسفية العديدة والتعاليم الدينية، فكانت فكرة الخلق أهم وأكثر الأفكار ورودا في هذه المصادر، إذا ما تعلق الأمر بالإجابة عن السؤال ما هو أصل الإنسان؟أو ما سر بداية الوجود الإنساني؟.

وما كان للإنسان أن يتناول قضية أصله وبداية وجوده من زاوية جديدة إلا في العصور الحديثة، بعد أن تم التوصل إلى معلومات من نوع مختلف في زمن يزعم فيه العقل والعلم القدرة على الإجابة المنطقية عن كل الأسئلة المهمة التي يطرحها العقل الإنساني ؛تتمثل هذه الزاوية الجديدة في نظرية التطور التي ظهرت وبانت ملامحها بوضوح مع العالم الشهير تشارلز داروين.

وباعتبار كل من أطروحة الخلق وأطروحة التطور أهم الإجابات المقدمة للسؤال ما سر بداية الوجود الإنساني، أو ما أصل الإنسان، فقد ارتأيت أن لا ألج في فحوى إجابتيهما إلا بعد التطرق إلى معناهما، وهذا ما سأعرضه في هذا المبحث المعنون بمفهوم الخلق والتطور، والمكون من مطلبين، يتناول الأول منهما مفهوم الخلق وثانيهما مفهوم التطور، فما المقصود بهما ؟

المطلب الأول: مفهوم الخلق Création

تعد أطروحة الخلق أهم إجابة مقدمة بخصوص السؤال عن بداية الوجود عموما، وبداية الوجود الإنساني على وجه الخصوص، سواء كان مصدرها التعاليم الدينية وأقصد هنا ما جاءت به الديانات السماوية، أو المذاهب الفسلفية على اختلاف اتجاهاتها ونزعاتها، وعلى هذا فقد خصصت هذا المطلب لمعرفة معنى الكلمة (الخلق) في اللغة والاصطلاح، فما المقصود بمصطلح الخلق؟ وهل يختلف معناه الاصطلاحي عن معناه اللغوي؟.

أولا الخلق لغة: كلمة الخلق في اللغة مرادفة للعديد من المصطلحات منها: الإبداع والاختراع، ومنها التقدير والمساواة، وكذا الإيجاد والإنشاء والجعل كما تستخدم الكلمة أيضا، الدلالة على الكذب والافتراء وللتعبير عن جميع المخلوقين، وبما أن إحدى قواعد البلاغة العربية

تملي علينا أن اجتماع واقتران مصطلحين أو أكثر للتعبير عن شيء واحد، إنما هي مختلفة عن بعضها البعض، مهما كان الاختلاف طفيفا، فإنه يجدر معرفة معاني هذه المصطلحات.

1-الخلق هو الإبداع: الخلق يعني إبداع شيء ما على غير مثال سابق أو من غير أصل ولا اقتداء، وذلك مثل قوله تعالى: "خلق السماوات والأرض"، أي أبدعهما فهو "بديع السماوات والأرض"، والخلق الذي يقصد به الإبداع لا يكون إلا لله تعالى[1]، لكن يقال عن فلان مثلا أنه أبدع الشيء وهذا هو الاختراع، كما يعني الخلق التقدير والمساواة بين الشيئين، يقال خلق فلان النعل: أي قدره قبل أن يقطعه.[2]

2-الخلق هو الإيجاد والإنشاء: من معاني الخلق نجد الإيجاد وهذا الأخير قد يكون إيجاد شيء من مواد مخصوصة وعلى أشكال معينة كخلق الأشياء الاصطناعية، أي إحداث شيء من مواده موجودة سابقا كخلق الأثر الفني أو خلق الصور الخيالية، هذا يعني أن الإيجاد في القسم الأول من معناه هو إنتاج وإنشاء أشياء بواسطة عناصر موجودة من قبل: خلق عمل فني (خيال حلاق)، إنشاء طريق (خيال مهندس)[3]. فما هو المعنى الثاني للإيجاد؟.

وقد يكون الإيجاد الذي هو خلق، يعني إيجاد شيء من لا شيء أو من غير نظر على وجه الاشتقاق، وهذا لا يكون إلا لله تعالى وهو الإبداع، ويعني باختصار إيجاد الشيء من لا شيء (أي من العدم) ومن دون احتذاء (أي على غير المثال السابق)[4] وهذا لا يكون إلا لله تعالى بمعنى أنه لا يقال في خلق الإنسان كما هو الشأن مع الإيجاد في القسم الأول من معناه.

3-الخلق هو الافتراء والكذب: تستخدم كلمة (خلق) في حق المخلوقين للتعبير عن الكذب والافتراء، وهذا ما يسمى بـ (الاختلاق). مثل قوله تعالى ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ

[1] زغلول راغب محمد النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق الذكر، ص 461.

[2] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، مرجع سابق الذكر، ص 541.

[3] أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مج1، مرجع سابق الذكر، ص 236.

[4] محمد زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم، المرجع السابق نفسه، ص 156.

﴿وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧﴾ [العنكبوت 17] حيث يقال: خلق فلان القول أي: افترى القول أو اختلق الكذب.[1]

4-الخلق جمع مخلوق (الخليقة): يقال (الخلق) في معنى المخلوق، ويطلق على الجمع، ومنه الخليقة هي الطبيعة والسجية أو ما خلقه الله تعالى، يقال: " إن الإنسان سيد الخليقة"، و(الخَلق) و(الخُلُق) في الأصل واحد، لكن خص (الخَلْق) بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص (الخُلُق) بالصفات والسجايا المدركة بالبصيرة، والخليقة أو الخلائق هم خَلْقُ الله، و(الخَلاَق) هو ما يكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقه، أما (الخلقة) فهي الفطرة، يقال: "فلان خليق بكذا أي جدير به كأنه مخلوق فيه ذلك" أو "كأنه مجبول على ذلك" أي مدعو إليه بالفطرة، والخلوق ضرب من الطيب، والخلاق هو النصيب.[2]

وأعطف في هذا الصدد إلى معاني كلمة الخلق معناها في اللغة الإنجليزية حسب ما أورده موريس بوكاي في كتابه ما أصل الإنسان حيث قال: "إن كلمة الخلق بالعربية تترجم بالإنجليزية باستخدام الفعل (To create) ومعناها كما هو موضح في القاموس الممتاز الذي جمعه "كاظمي رزقي" هو: "إعطاء نسبة لشيء، أو أن تجعله من نسبة أو كمية معينة" أما بالنسبة لله وحده فقد تم تسهيل الترجمة باستخدام كلمة (to create) أي: "أن تحضر للوجود شيئا لم يكن موجودا أصلا"، وبذلك فإن أولئك الذين يستخدمون لفظ (To create) يشيرون فقط إلى الإجراء، ولكنهم يفشلون في ترجمة فكرة التناسب التي تصاحب الإجراء.[3] وحسب موريس بوكاي، هناك كلمة أفضل في استخدام الأدق، تتمثل هذه الكلمة في الفعل (to fashion) أي تشكل أو to form in due proportion أي: (يشكل في شكل مناسب)، وهذا الاستخدام أقرب إلى المعنى الأصلي للكلمة العربية[4]، وهو ما جعل "موريس بوكاي" يختار استخدام الفعل to fashion لتعني الخلق بالمعنى العربي.

---

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، مرجع سابق الذكر، ص 541.

[2] محمد زغلول راغب النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق الذكر، ص 462.

[3] موريس بوكاي: ما أصل الإنسان؟ إجابات العلم والكتب المقدسة، ترجمه ونشره: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط8، 1985، ص 191.

[4] موريس بوكاي: ما أصل الإنسان، مرجع سابق الذكر، ص 191.

تعقيب

إن ما يمكن استخلاصه بشأن المعنى اللغوي لكلمة الخلق في اللغة العربية، هو أن الكلمة تستخدم في حق الخالق والمخلوق، أما في حق الخالق فهي تعني إبداع وإيجاد شيء ما من لا شيء وعلى غير مثال سابق أو من غير أصل ولا احتذاء، أما استخدام الكلمة في حق المخلوقين، فلا يكون إلا على وجهين :الأول بمعنى التقدير والاختراع مثل تقدير شيء على مقدار شيء موجود مسبقا أو اختراع شيء من مواد موجودة قبلا، والثاني هو الافتراء والكذب وكذا للتعبير عن مجموع المخلوقين وهم الخليقة أو خلق الله.

وببعض التأمل فيما ذكره موريس بوكاي عن معنى كلمة الخلق في اللغة الإنجليزية أستنتج أن فعل (الخلق) عندما ينسب للإنسان يعني إيجاد شيء من أشياء موجودة هو ما يقابل الفعل To create أما فعل (الخلق) المنسوب إلى الخالق والذي يعني إحضار شيء لم يكن موجودا أصلا وتشكيله في شكل مناسب، فيقابل الفعل to fashion فإذا كان هذا هو معنى كلمة الخلق لغة فما هو معناها اصطلاحا؟.

ثانيا الخلق اصطلاحا: كثيرة هي الكلمات التي لا يبتعد مفهومها الاصطلاحي عن معناها اللغوي، وكلمة الخلق واحدة من هذه الكلمات، وهو ما أبرر به القيام باستقصاء جل المعاني اللغوية للكلمة ومحاولة التوسع في شرحها رغبة في تقريبها إلى ذهن القارئ وبغية تسهيل فهمها بالمعنى الاصطلاحي الذي سأقدمه في هذا العنصر، فما المقصود بالخلق اصطلاحا؟.

عرف العلماء والفلاسفة الخلق من خلال تقسيمه إلى نوعين هما: الخلق الإنساني أي الخلق الفني والخلق الإلهي أي الخلق المطلق وهذا الأخير ينقسم بدوره إلى خلق ابتدائي وخلق تواصلي.

1-الخلق الإنساني (الخلق بالمعنى الفني):

يقصد به إنتاج وإحداث شيء ما بواسطة عناصر ومواد موجودة سابقا من قبل: خلق عمل فني وإبداع صور خيالية (خيال حلاق، خيال مهندس طرقات)[1]، أي إيجاد أشياء من مواد مخصوصة على صور وأشكال معينة لخلق، ويكون للماديات المحسوسة (كاختراع أشياء اصطناعية) كما يكون للمعنويات غير المدركة بالحس (كإبداع صور خيالية).[2]

[1] أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق الذكر، ص 236.

[2] زغلول راغب النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق الذكر، ص 156.

2-الخلق الإلهي (الخلق بالمعنى المطلق):

هو إيجاد شيء من لا شيء (أي من العدم)، وعلى غير مثال سابق (أي من دون احتذاء صورة سابقة)، وهو خاص بالله تعالى[1]، وينقسم إلى قسمين: خلق ابتدائي وخلق تواصلي.

أ-**الخلق الابتدائي:(خلق ايجاد)** هو خلق الله تعالى للعالم والموجودات في بدء الزمان، وهذا فعل قديم جدا يعود إلى بداية الوجود في بدأ الزمان، وهو خلق من لا شيء (أي من العدم) على الكيف الذي اكتسبت به الموجودات وجودها.[2]

ب- الخلق التواصلي: (خلق ابقاء)هو الفعل الذي يحفظ به الله وجود العالم ويديم بقاءه فلو شاء الله أن لا يعود ثمة عالم، لامّحى غبَّ مشيئته...فالعالم باقي وجوده لأن الله يواصل أمره بأن يكون باق[3]، فحفظ المخلوقات متواصل بأمر الله لذلك يسمى هذا الخلق خلقا تواصليا.

ولقد قسم الفيلسوف الإسلامي: أبو حامد الغزالي الخلق إلى هذه الأنواع في قوله: "الخلق اسم مشترك فقد يقال خلق لإفادة وجود كيف كان، وقد يقال خلق لإفادة وجود حاصل من مادة وصورة كيف كان ويقال خلق لهذا المعنى الثاني لكن بطريقة الاختراع من غير سبق مادة فيها قوة وجوده وإمكانه".[4]

ويشاطر جميل صليبا الغزالي في هذا التقسيم وهو ما يظهر من خلال قوله: "وجملة القول أن للخلق معنيين: الأول هو إحداث شيء من مواد موجودة سابقة، كخلق الأثر الفني أو خلق الصور الخيالية والثاني هو الخلق المطلق وهو صفة لله تعالى، لأنه جل جلاله موجدُ مبق، وإبقاؤه مساوٍ لإيجاده، يحدث العالم بإرادته ويبقيه بإرادته ولو لم يرد بقاءه لبطل فعل وجوده، فإذا كان العالم باقيا، فمرد ذلك إلى أن الله يديم وجوده، وهذا ما يسميه ديكارت بالخلق الدائم أو الإبداع الدائم".[5] .

وعن الخلق التواصلي يقول اندي لالاند بأن المدرسيين والديكارتيين يعرفونه بالفعل المماثل لذلك الذي أحدث به الله العالم قديما، فلو شاء الله أن لا يعود ثمة عالم، لامّحى غبَّ

---

[1] زغلول راغب النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق الذكر، ص 461.

[2] أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق الذكر، ص 236.

[3] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، مرجع سابق الذكر، ص 541.

[4] أبو حامد الغزالي: معيار العلم، القاهرة، مصر، ط2، 1967، ص 189.

[5] جميل صليبا:معجم الألفاظ الفلسفية، المرجع السابق نفسه، ج1،ص ن.

مشيئته... والحال إن كان العالم موجودا فذلك لأن الله يواصل أمره بأن يكون وليس حفظ المخلوقات بأمر الله سوى خلقها التواصلي.[1]

تعقيب:

من خلال عرض مفهوم الخلق اصطلاحا، يمكن أن أستنتج أن الخلق نوعان الأول هو الخلق بالمعنى الفني وهذا خلق إنساني يقصد به إيجاد شيء من مواد موجودة سابقا، أما النوع الثاني فهو الخلق بالمعنى الإلهي وهذا خلق مطلق يكون إما خلق وجود وهو خلق ابتدائي وإما خلق إبقاء وهذا خلق تواصلي، إذ الخلق الابتدائي هو الفعل الذي أوجد به الله العالم وكل الموجودات في بدء الزمان (قديما)، بينما الخلق التواصلي هو الفعل الذي به يحفظ الله العالم في الوجود ليديم وجوده وبقاءه.

المطلب الثاني: مفهوم التطور Evolution

ليس هناك بعد أطروحة الخلق أطروحة أو نظرية تفسر بداية الوجود الإنساني أشهر ولا أكثر شيوعا وانتشارا من نظرية التطور التي ظهرت ملامحها بوضوح في العصر الحديث مع تشارلز داروين، لهذا فقد اعتبرتها من خلال البحث الزاوية الثانية بعد زاوية الخلق التي بحث الإنسان من خلالهما مسألة أصله وبداية وجوده.فما المقصود بالتطور؟.

أولا:التطور لغة: (التطور) لغة هو الحد: يقال فلان (طَوْرَه) أي جاوز حده،و (الطور) أيضا هو التارة أو المرة،فيقال: فلان كذا طورا بعد طور أي: تارة بعد تارة،أو مرة بعد مرة و على ذلك فالأطوار هي المرات.[2]و(الطور)أيضا هو الحال،و جمعه أطوار أي أحوال،فطوّر الشيء أي نقله من حال إلى حال، و مصدر الفعل(طور) هو(التطوير) أما مصدر الفعل تطور فهو(التطور).[3] وكلمة التطور ترادف كلمة الارتقاء لكنهما مختلفان لأن التطور يدل على التبدلات الطارئة على الشيء من غير أن تكون متجهة إلى غاية معينة، بينما الارتقاء يتضمن معنى الانتقال من الأدنى إلى الأعلى ومن الحسن إلى الأحسن، ففي كل ارتقاء تبدل وليس في كل تبدل ارتقاء، وضد التطور Evolution هو التكور Involution التي تعني التقلص والتراجع وتطلق على التغيرات

[1] أندي لالاند:موسوعة لالاند الفلسفية ،مرجع سابق الذكر،237.

[2] زغلول راغب النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق الذكر، ص 392.

[3] عبده الحلو: معجم المصطلحات الفلسفية، المركز التربوي للبحوث والإنماء، لبنان، د ط، د س، ص 70.

الرجعية المقابلة لتغيرات التقدم والتطور.[1] وردت كلمة (طور) بالجمع (أطوار) في القرآن الكريم في الآية 14 من سورة نوح "..وقد خَلقكمْ أطوارًا" وتعني الآية أن الله خلق الناس أصنافا على حالات شتى، وتتمثل في مراحل الخلق المتدرجة التي يمر بها جنين الإنسان من النطفة إلى النطفة الأمشاج إلى العلقة إلى المضغة إلى خلق العظام ثم كسوتها لحما حتى إنشائه خلقا آخر.[2]

من كل هذا نفهم أن معنى كلمة التطور في اللغة هو التبدل والتغير من حال إلى حال، فما هو معناها اصطلاحا؟.

ثانيا- التطور اصطلاحا: عرف جميل صليبا التطور في معجمه الفلسفي بأنه: "انتقال المبدأ الداخلي للحياة من حال الكمون إلى حال الظهور حتى يبلغ نهايته أي التبدل التدريجي البطيء للكائنات البسيطة بتأثير الظروف الخارجية تبدلا موجها إلى غاية ثابتة على مراحل متعاقبة.[3]

نفهم من هذا أن التطور هو تحول تدريجي يصيب الكائنات أفرادا أو جماعات وينقل القوى التي فيها من حال الكمون إلى حال الظهور وهذا على خلاف التكور Involution أي الرجوع إلى الأصل لأن التطور يؤدي إلى التنوع والتعدد والبعد عن الأصل.[4]

هذا وينبهنا جميل صليبا إلى أن التطور نوعان هما التطور الفردي والتكوين النوعي، أما **التطور الفردي** فيدل على نمو الفرد وانتقاله من نقطة الابتداء الوحيدة الخلية إلى سن الرشد الكثيرة الخلايا كمبدأ الحياة الذي ينمو ويتبسّط فيخلق في المادة أطوارا وصورا مختلفة كالنطفة والعلقة والمضغة والعظام والعضلات...الخ. أما **التكوين النوعي** فيدل على تبدل النوع الواحد إلى أنواع كثيرة مختلفة فالخلية الأم تتكاثر بالانقسام، والخلايا المتولدة منها تتنوع وتصير ذات أحوال مختلفة وخلق متباينة حتى النوع المتجانس يتكاثر وتختلف أفراده بعضها عن بعض بتكييفها وفق شروط الوجود شيئا فشيئا، والتنوع يسير جنبا إلى جنب مع تخصص الوظائف، وكلما كانت الوظائف أكثر تخصصا كانت أكثر تضامنا.[5]

---

[1] جميل صليبا:معجم الألفاظ الفلسفية، ج1، مرجع سابق الذكر، ص 295.

[2] محمد زغلول راغب النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق الذكر، ص 382.

[3] جميل صليبا: معجم الألفاظ الفلسفية، ج1، مرجع سابق الذكر، ص 294.

[4] عبده الحلو: معجم المصطلحات الفلسفية، مرجع سابق، ص 70.

[5] جميل صليبا: معجم الألفاظ الفلسفية، ج1، مرجع سابق الذكر، ص ن.

ومن خلال كل هذا يمكن أن نصل إلى أن التطور عبارة عن نمو بطيء وتغير متدرج يؤدي إلى تحولات منتظمة ومتلاحقة تمس مختلف الكائنات الحية أفرادا أو جماعات تمر هذه التحولات بمراحل يرتبط فيها السابق باللاحق.[1]

لكن ما يجب أن نفهمه أيضا هو أن عملية التطور لا تمس الكائنات الحية فقط، أي أن التطور ليس ذا مفهوم بيولوجي فقط، لأن التطور قد يمس الأفكار والأخلاق والعادات والمجتمعات، منه جاء مذهب التطور évolutionnisme وأكد أن الكون والحياة بكل مظاهرهما والطبيعة بكل أوجهها هي نتاج التطور.

إن مذهب التطور مذهب قديم غير أنه لم يصبح مذهبا علميا إلا في أواخر القرن التاسع عشر، عندما أخذ تشارلز داروين يفسر نشوء أنواع الحياة بقانون تنازع البقاء، وأخذ "لامارك" يرجع تغيرها التدريجي البطيء إلى تأثير البيئة والوراثة، وذهب "هربرت سبنسر" وغيره يثبت أن التطور قانون كلي محيط بكل شيء ابتداء من الكواكب السيارة، مرورا بالأنواع الكيميائية والأنواع الحية وانتهاء بالوظائف العضوية والملكات العقلية والمؤسسات الاجتماعية.[2]

وما يهمنا نحن من التطور هو ما يتعلق بموضوعنا وهو الإنسان باعتباره أحد الكائنات الحية، لهذا فقد قصرنا اهتمامنا على التطور البيولوجي للإنسان، وهو ما سنتناوله في أحد فصول هذا العمل، باعتبار نظرية التطور قد اهتمت بالإجابة عن إشكالية هذا الموضوع وهي: ما أصل الوجود الإنساني؟

استنتاجات:

ما يمكن ان نصل اليه بخصوص مفهوم الوجود الإنساني بين الخلق والتطور ان المقصود به هو الحصول الصوري في الذهن وكذا الحصول العيني في العالم المشهود،أما الإنسان فهو كائن حي مكون من جسم (مادي) ونفس (روحية)، ، يتميز عن غيره من الموجودات بجملة من الصفات الروحية أهمها العقل والنطق والميل نحو الفضيلة، وبصفات فيزيولوجية أهمها أنه ثدي من رتبة الرئيسيات ذو قامة منتصبة انتصابا شاقوليا، تمكنه من ممارسة مختلف النشاطات.

تعد مسألة اصل وجود الإنسان وبدايته من أهم المسائل التي شغلت الفكر الإنساني فقدم لها لاتفسيرين اثنتين هما تفسير الخلق وتفسير التطور و الخلق نوعان الأول هو الخلق بالمعنى الفني

[1] فريق من العلماء: خلق لا تطور: تر: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط4، 1986، ص 13.

[2] كميل الحاج: الموسوعة الميسرة للفكر الفلسفي والاجتماعي، مرجع سابق الذكر، ص 70.

وهذا خلق إنساني يقصد به إيجاد شيء من مواد موجودة سابقا، أما النوع الثاني فهو الخلق بالمعنى الإلهي وهذا خلق مطلق يكون إما خلق وجود وهو خلق ابتدائي وإما خلق إبقاء وهذا خلق تواصلي، إذ الخلق الابتدائي هو الفعل الذي أوجد به الله العالم وكل الموجودات في بدء الزمان (قديما)، بينما الخلق التواصلي هو الفعل الذي به يحفظ الله العالم في الوجود ليديم وجوده وبقاءه.وبما ان موضوع هذا البحث هو الإنسان فإن الخلق المتعلق به هو الخلق الإلهي بنوعيه(الابتدائي والتواصلي).

تخصص الوظائف أما التطور فهو نمو بطيء وتغير متدرج يؤدي إلى تحولات منتظمة ومتلاحقة تمس مختلف الكائنات الحية أفرادا أو جماعات تمر هذه التحولات بمراحل يرتبط فيها السابق باللاحق. وهو نوعان هما التطور الفردي والتكوين النوعي، أما التطور الفردي فيدل على نمو الفرد وانتقاله من نقطة الابتداء الوحيدة الخلية إلى سن الرشد الكثيرة الخلايا كمبدأ الحياة الذي ينمو ويتبسّط فيخلق في المادة أطوارا وصورا مختلفة كالنطفة والعلقة والمضغة والعظام والعضلات...الخ. أما التكوين النوعي فيدل على تبدل النوع الواحد إلى أنواع كثيرة مختلفة فالخلية الأم تتكاثر بالانقسام، والخلايا المتولدة منها تتنوع وتصير ذات أحوال مختلفة وخلق متباينة حتى النوع المتجانس يتكاثر وتختلف أفراده بعضها عن بعض بتكيفها وفق شروط الوجود شيئا فشيئا، والتنوع يسير جنبا إلى جنب مع ، وكلما كانت الوظائف أكثر تخصصا كانت أكثر تضامنا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خطة الفصل الثاني

الفصل الثاني : أطروحة الخلق وبداية الوجود الإنساني

تمهيـــــــــد:

المبحث الأول: الجذور التاريخية لنظرية خلق الإنسان

المطلب الأول: الحضارات الشرقية القديمة

أولا:الحضارة السومرية

ثانيا:الحضارة البابلية

ثالثا:الحضارة المصرية

رابعا: الحضارة الفارسية

خامسا:الحضارة الهندية

سادسا:الحضارة الصينية

المطلب الثاني: الخلق في الفكر اليوناني القديم

أولا:المدرسية الأيونية

ثانيا:المدرسة الفيثاغورية

ثالثا:المدرسة الايلية

رابعا:المدرسة الذرية

المبحث الثاني : الخلق في الكتاب المقدس

المطلب الأول : خلق الإنسان في العهد القديم

أولا:تعريف العهد القديم

ثانيا:أسفار موسى

ثالثا:سفر التكوين

المطلب الثاني: خلق الإنسان في العهد الجديد

أولا:تعريف العهد الجديد

ثانيا:أناجيله

ثالثا:تصوره لخلق الإنسان

إستنتاجات :

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني: أطروحة الخلق و بداية الوجود الإنساني

فكر الإنسان منذ القدم في الكيفية التي وجد بها الكون أو المادة و كذلك الحياة على وجه الأرض وفي بداية وجوده فكانت أطروحة الخلق إحدى الأفكار التي اعتقد الإنسان أنها مبدأ الوجود عموما واصل وجوده على وجه الخصوص ، والخلق المقصود هنا هو الخلق الإلهي بالمعنى المطلق الذي يعني إيجاد شيء من لاشيء وعلى غير مثال سابق وهذه عملية خاصة بالإله تكون على طريقتين إما طريقة الإيجاد وهي خلق الموجودات في الماضي السحيق من الزمن وإما طريقة إبقاء وهي عملية حفظ الموجودات وإدامة وجودها وتواصل بقائها

يتجلى اعتقاد الإنسان في فكرة الخلق قديما من خلال ما اثر من تراث فكري في الأساطير القديمة سواء كان هذا التراث خاصا بالحضارات الشرقية القديمة أو الحضارة اليونانية القديمة بالإضافة إلى ما جاءت به الديانات السماوية كاليهودية والمسيحية و الإسلام .

المبحث الأول:الجذور التاريخية لنظرية خلق الإنسان

يعالج هذا المبحث مسالة انشغال الفكر البشري القديم بأصل الإنسان وبداية وجوده الذي يتجلى بوضوح في الأساطير والقصص التي يعود أصلها وتاريخها إلى الحضارات الشرقية القديمة والفكر اليوناني القديم كما يتضح تبني الإنسان لفكرة الخلق من خلال كل من الفكر الديني اليهودي والمسيحي لهذا يتناول المبحث الأول الجذور التاريخية لفكرة الخلق من خلال مطلبين يعرض الأول منهما أصل الفكرة في الحضارات الشرقية القديمة ويعرض الثاني الخلق في الفكر اليوناني القديم من هنا نتساءل كيف تصورت الحضارات الشرقية القديمة والحضارة اليونانية الإغريقية مسالة خلق الإنسان ؟ والى أي مدى يمكن العثور على نقاط التقاء بين هاته الرؤى ؟

المطلب الأول: الحضارات الشرقية القديمة

يقصد بالحضارات الشرقية القديمة ،تلك الحضارات التي نشأت بمنطقة الشرق منذ أقدم العصور،كحضارة السومريين و البابليين و المصريين و الهنود و الصينيين و غيرها من الحضارات ، من هنا فقد ارتأينا البحث عن الأفكار الواردة في هذه الحضارات متبعين التسلسل الزمني مراعين في ذلك الاقتصار على الحضارات القائلة و المتبنية لنظرية خلق الإنسان فما هي هذه الحضارات؟و كيف فسرت وجود الإنسان عن طريق الخلق؟

أولا: الحضارة السومرية:

يعد السومريون من أول الشعوب القديمة التي قاتلت ان الإنسان خلق من طين و الأسطورة السومرية المتعلقة بخلق الإنسان هي أول أسطورة خطتها يد الإنسان عن هذا الموضوع و على منوالها جرت أساطير المنطقة و المناطق المجاورة التي استمدت منها عناصرها الأساسية و خصوصا فكرة تكوين الإنسان من طين و فكرة تصويره على صورة الآلهة.[1]

جاء في الأسطورة السومرية أن الإلهة " نمو" إلهة المياه طلبت من ابنها الإله" انكي" ان يقوم بهذه المهمة ،فجاء على لسانها:" أي بني انهض من مضجعك واصنع أمرا حكيما،اصنع للآلهة خدما ،يصنعون لهم معاشهم " قال الابن انكي:أيا أمي ان المخلوق الذي نطقت باسمه موجود اربطي عليه صورة الآلهة ،اخلطي قلب الصلصال الذي فوق الغور بمياه الأعماق و سيقوم الصناع الإلهيون المهرة بتكثيف الطين و عجنه ثم كوني له أنت أعضاءه...و قدري لهذا المولود الجديد مصيره" [2]

تقوم "نمو" بعملية إيجاد البشر ،وفق الوصفة التي قدمها لها ابنها " انكي"بمساعدة "ننماخ"إلهة الأرض الأم و إلهة الخصوبة و الأنوثة "عشتار"أو " عينانا" كما تسمى ،تصطفي هاته الآلهة من بين البشر المخلوقين إنسانا واحدا هو" زيوسودرا" لتحمله أمانة الحياة على الأرض و تعلمه بنيتها في إحداث فيضان يغرق الأرض و عليه ان يبني سفينة يجمع فيها من كل حيوانات الأرض زوجين ، يطيع "زيوسودرا"آلهته،فتهب العواصف على الأرض فيغرق و يموت كل حي عليها عدا ركاب سفينة "زيوسودرا" الذي تكافئه الآلهة بالخلود في عالم الخلود"دلمون" [3].

هكذا تصور السومريون وجود الإنسان و خلقه من طين ممزوج بمياه الأعماق ،غير ان الملفت للأنظار هو ذلك الطوفان الذي اغرق الأرض و من عليها عدا سفينة "زيوسودرا" الذي يوحي لنا بذلك التشابه الكبير بين هذه القصة وقصة النبي "نوح" عليه الصلاة و السلام.

إن الإنسان الأول إذن حسب الحضارة السومرية خلق من طين وعلى صورة الآلهة من تراب ممزوج بمياه الأعماق بأمر من آلهة المياه " نمو" التي قدرت له مصيره وقدره ، وبتنفيذ من ابنها "أنكى" ومجموعة من الصناع الإلهيين المهرة الذين جعلوا هذا المولود على صورة

(1) فراس السواح:مغامرة العقل الأولي:دار المنارة سوريا،دط،دس،ص 45.

(2) . http://:sawa77.freeservers.17/02/2010-10h15www.google.com

(3)رمضان عبده:تاريخ الشرق الأدنى القديم و حضارته،ج1،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،ط1،دس،ص166.

الآلهة حيث يتكاثر هذا الإنسان الأول إلى ان تكثر البشرية فتختار منا الآلهة بشرا واحدا هو "زيوسودرا" لتأمره بان يصنع سفينة ينجو بها ومن معه من كارثة الطوفان

ثانيا- الحضارة البابلية:

تساءل البابليون القدامى كغيرهم من الشعوب عن اصل الكون و الإنسان و مصيرهما ،فقدموا أفكارا مهمة في هذا الشأن ترويها الأسطورة "جلجامش" المشهورة التي تقر ان اصل الكون ماء أزلي، انشطر إلى قسمين الأول هو السماء في الأعلى و القسم الثاني هو الأرض في الأسفل وعليها تم بفعل الأفعال الخلاقة خروج النباتات و الحيوانات ،أما في السماء فتم إيجاد الشمس والقمر و النجوم وفي البحر الحيوانات المائية وفي الجو الطيور ،و بعد كل هذا ختمت هذه العملية بخلق الإنسان.[1]

وتعد أسطورة" قصة الخليقة" من أهم المراجع الأساسية عن موضوع خلق الإنسان ،حيث جاء فيها ان الآلهة العظام اجتمعوا و هم "آنو" اله السماء مع "آيا" إلهة الحكمة و "انليل" اله الهواء لمناقشة موضوع تمرد الآلهة "ايكيكي" التي تهتم بإصلاح الأرض و فلاحتها ،إذ عملت مدة أربعين عاما حتى أضناها التعب ،فأعلنت عصيانها مطالبة بخلق من يحمل عنها هذه المسؤولية.[2]

بعد مناقشة الأمر بين الآلهة ،قرروا طلب مساعدة "آيا" إلهة الحكمة إيجاد حل ،فطلبت هذه الأخيرة من آلهة النسل "ننتو" ان تخلق الإنسان ،فورد في قصة الخليقة:" أنت يا إلهة النسل القادرة على خلق البشر،اخلقي "لوللو" الإنسان من اجل ان يحمل عناء الآلهة "[3]

أما قصة الطوفان فتذكر انه جيء بعد هذا بالإله "وي _إيلا" فذبح أمام الآلهة ،و من لحمه و دمه عملت إلهة النسل " ننتو" على مزجه بالطين لخلق الإنسان "أوليم" بأمر من بكر الآلهة "مردوخ"[4]

بينما جاء في أسطورة "أنوما ايليش ""enuma elish" ان الإله "مردوخ" (مردك) بعد ان خلق السماء و الأرض خلق الإنسان من طين حيث ؟أخذ مردوخ التراب و يمزجه بدم الإله "كنحو" "kingu" الذي قد ذبح في المعركة و يصنع منه الإنسان على ان يكون خادما للآلهة.[1]

([1])سهيل قاشا:اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية،بسان للنشر والتوزيع والإعلام ،لبنان ،ط1،1998،صص145،146

([2])رمضان عبده:تاريخ الشرق الأدنى القديم و حضارته ،مرجع سابق الذكر،ص 168

([3])سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة ،ترجمة،السيد يعقوب بكر دار الرقي،بيروت،لبنان،دط،1986،ص85

([4])سهيل قاشا:اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية،مرجع سابق،ص 113.

لقد كان مصير "مردوخ"الموت،في حين احتفظت باقي الآلهة لنفسها بالخلود و جاء فيها إن الإنسان طرد من الجنة و سكن الأرض التي تعرض فيها النسل البشري لكارثة الطوفان ،كما ورد في الكثير من الروايات حيث طلبت الآلهة من " اوتناستيم" بطل الطوفان أن يبني سفينة و يأخذ معه صنوف الحيوانات الأليفة و طيور السماء.[2]

فالإنسان حسب البابليين خلق من طين ممزوج بماء أو بدم من اجل أن يتحمل عناء الآلهة و في هذا تتفق أفكارهم مع ما ورد في جل الكتب السماوية أما عن قصة الطوفان التي ترويها الأساطير البابلية فهي تبدو مشتركة مع قصة "زيوسودرا" السومرية و التي قلنا بأنها تشبه قصة نوح عليه الصلاة و السلام،كما أن ما ورد في أساطير بابل بخصوص طرد الإنسان من الجنة يوحي بأنها أساطير تتحدث عن آدم عليه السلام ،باعتباره أبا للبشرية جمعاء.

إن الأساطير البابلية متعددة وتختلف فيما بينها عندما تحكي موضوع خلق الإنسان لكن ما هو مشترك بينها هو أن الإنسان خلق بأمر من الآلهة من طين ممزوج بدم اله ذبح في المعركة لكن هذا الإنسان كان يسكن الجنة ثم طرد منها فأستقر في الأرض أين تكاثر نسله إلى أن تعرض لكارثة الطوفان ونجا منها "اوتناشتيم " و من معه من البشر وصنوف الحيوانات والطيور .

ثالثا- الحضارة المصرية القديمة:

تعد النظريات الكثيرة التي قدمها الإنسان المصري القديم لفهم أصل الموجودات،دليلا قاطعا على مدى انشغاله الكبير بهذا الموضوع حيث كان لهذه النظريات الدور الفعال في اطلاعنا على أصل الإنسان و مصيره كما أن لها اليد الطولى في تفسير أصل الموجودات و الكون بصفة عامة ،هذا ما يجعلنا نطرح التساؤل التالي :ما هي هذه النظريات؟و ما فحواها بخصوص مسألة خلق الإنسان؟

هناك عدة نظريات في هذا الموضوع لكنها أشهرها اثنتان ، هما النظرية الشمسية(نظرية اون) و النظرية الاشمونية (هرموبوليس).

1-النظرية الشمسية: تنسب هذه النظرية إلى مدينة "اون" (هليوبوليس) ،معقل عبادة "رع" اله الشمس، تقول هذه النظرية بان الحالة الابتدائية للخلق كانت حالة عماء مائي ،و ظلمة

(1) www.google.com.http://sawa.77freeservers17/02/2001-11h

(2) سهيل قاشا:أثرا لكتابات البابلية في المدونات التوراتية، المرجع نفسه،ص ن.

سرمدية أو الخواء "نون" باعتباره كتلة مظلمة بداخلها بذور الحياة الكامنة لقد ولد "رع" الخواء"نون" بطريقة مجهولة ،ثم أعلن نفسه حاكما للكون مكونا طاقة سلبية هائلة تهدد العالم و النفوس و الموتى الذين لم يحظوا بطقوس دينية مناسبة.[1]

بعد أن أعلن "رع" نفسه حاكما للكون أرسل أشعته الذهبية الحاملة لمادة إلهية إلى الأرض فتتحد جنسيا مع نفسها مشكلة الجيل الثاني من الآلهة و هم ثلاثة "نوت" إلهة السماء ،"شو" رب الرطوبة،"جب" إلهة الأرض عندما عطس رب الرطوبة "شو" ولد الإله "اتوم" من الهواء الخارج منه ولدت الإلهة"تفتون"من الرذاذ الناتج من عطسه،و من اتحاد الرطوبة بالجفاف نتج آلهة الأرض "جب" وإلهة السماء "نوت" تزوجت السماء والأرض فأنجبتا أربعة أولاد وهم: اوزوريس، ايزيس، ست،نفتيس.[2]

أما عن خلق الإنسان فان الإله"رع" فقد إحدى عينيه فأرسل "شو" و "تفنوت" للبحث عنها ،و لما طال غيابهما خلق لنفسه عينا جديدة،لكن العين الغائبة تعود،لتجد ما حدث من تغيير ،فتذرف الدموع فيولد منها الإنسان"رمث"لكن "رع" يقوم بترضية عينه تلك بتسليمها إلى الإله "تحوت" ليرفعها إلى السماء فتضيء السماء ليكون بذلك مولد القمر،لذلك فقد اقتدى الفراعنة بوضع تمائم و قلادات عليها رسومات تلك العين[3].

2- النظرية الاشمونية (هرموبوليس):

ترد هذه النظرية أصل الكون إلى ماء أزلي شغل العدم المطلق و عند تزاوجه مع قوى طبيعة كالنار و التراب ظهرت مختلف الموجودات و الكائنات و بما أن الإنسان جزء من موجودات الكون فهو أيضا خلق من الماء و عملية الخلق تنسب إلى الإله"خنوم"[4]،الذي شكل الإنسان من طين ،ممزوج بالماء،كما يشكل الإنسان آنية فخارية و بعد خلق جسده المادي قام "خنوم"

[1] مصطفى النشار:المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، ط1، 1997، ص 45.

[2] WWW.GOOGLE.COM.HTTP://sawa77.freeservers.co;.pics/kh;u;.ht;/17/02/2010 12h

[3] WWW.GOOGLE.COM.HTTP://sawa77.freeservers.co;.pics/kh;u;.ht;/17/02 /2010-12h

[4] - مصطفى النشار:المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية،مرجع سابق الذكر ص45

بتشكيل جسيم آخر هو النفس "كا" ثم تنفث الإلهة"حفت"روح الحياة في هذين التمثالين الفخاريين و هكذا تم خلق الإنسان من طرف الإله خنوم [1] .

و بعد عرض أهم النظريات المصرية القديمة التي تناولت موضوع خلق الإنسان و هي النظرية الشمسية و النظرية الاشمونية،فان ما يمكن ملاحظته هو أن النظريتين مختلفتين بعض الشيء خاصة فيما يتعلق بأسماء الآلهة و بطريقة عملهم ،غير أنهما تتفقان في كون كلتيهما ترجع أصل الكون إلى حالة عماء مائي و ظلمة سرمدية شغلت العدم المطلق ،و أن الإنسان خلق من طرف الإله الأكبر اله الشمس"رع" حسب النظرية الشمسية ،أو الإله"خنوم" حسب النظرية الاشمونية من مادة سائلة هي الدموع أو الماء الممزوج بالطين.

وجدنا بخصوص موضوع خلق الإنسان في الحضارة المصرية نظريتين هما النظرية الشمسية والنظرية الاشمونية حسب الأولى فان الإله "رع" فقد إحدى عينيه ، ولما طال غيابها خلق لنفسه عينا جديدة لكن العين الغائبة تعود لتجد ما حدث من تغيير فتذرف الدموع التي يولد منها الإنسان " رمث" ولقد أثرت قصة العين الغائبة في نفسية الإنسان المصري القديم إلى درجة أن الفراعنة أصبحوا يتخذون صورة العين على شكل تمائم ، أما حسب النظرية الاشمونية فان الإنسان خلقه الإله "خنوم " من طين وشكل له جسما ماديا ثم نفخ فيه الروح وما نجده مشتركا بين النظرية الشمسية والنظرية الاشمونية هو إن الإنسان خلق من طين من طرف الآلهة .

رابعا :الحضارة الفارسية:تقوم عقيدة الفرس على مبدأ أساسي هو مبدأ الثنائية إذ تقر بوجود إلهين اثنين هما،اله الخير "أهورامازادا" حالق الكون و منظمه،و موجد الكائنات النقية و الطاهرة،و اله الشر "أهريمان"خالق الضرر و الشر ،و كل الكائنات الدنسة و ملك الشياطين[2]و مع ظهور " زرادشت" ودعوته إلى التوحيد ،أكد أن هناك إلها واحدا ،مصدر الخلق و التكوين و والإيجاد يتمثل في "أهورامازادا" باعتباره الإله المتعالي الواحد في العالم و الخالق لكل شيء ،أول هذه الموجودات التي خلقها "أهورامازادا"هي النار و الشمس ثم القمر و الأرض ومن هنا فان الفرس يعتقدون أن النار هي أصل الموجودات جميعا بما في ذلك الإنسان.[3]

[1] عيسى عبده و احمد إسماعيل يحي:حقيقة الإنسان ،ج2،دار المعارف ،القاهرة،ط2،دس،ص ص 41،42.

[2] - مصطفى النشار:تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ،مرجع سابق،ص 55 .

[3] - خالد السيد محمد غانم:الزراد شتية،خطوات للنشر و التوزيع،سوريا،ط1،2006،ص87

إن الإنسان في الحضارة الفارسية إذن كائن مخلوق من طرف اله الخير " أهورامازدا " من النار التي هي أصل كل الموجودات وليس الإنسان فقط .

خامسا :الحضارة الهندية:

اهتم الفكر الهندي القديم بمسألة الخلق اهتماما كبيرا يمكن التماسه في "نشيد الخلق"،الذي يستعرض الكون قبل خلق الإنسان و بعده،فجاء فيه انه قبل خلق الكون كان هناك كائن أعلى يمثل الحقيقة الوحيدة القائمة بذاتها تدعى"البراهمان" باعتباره كائنا أبديا في كل مكان لا يفنى ولا يدركه إلا الحكيم لا يوصف بالرموز العضوية و الأوصاف المنطقية،و هو أصل الموجودات[1].

تقول الأساطير الهندية عن "البراهمان" انه عاش خلال عام كامل في بيضة جيلاتينية،في بحر ابدي صنعه هو بنفسه،خرج من البسطة المقدسة إلى جانب قوى مقدسة أخرى هي "نارايانا" "narayana " الروح الأولى و "بوريشا" "purusha " الإنسان الأول،و من اجل أن تصبح الخليقة بشرية و إنسانية وكاملة يجب التضحية بجزء من جسم"بوريشا"،و هنا تظهر فكرة التضحية التي كانت بالإنسان نفسه في البداية ثم أصبحت فيما بعد بأشكال رمزية كالهدايا و الزهور و النقود.[2]

أما في أسفار "الفيدا "في قصيدة "رج 10 ص10"فقد جاء فيها عن خلق الإنسان ،أن البراهمان كان يعيش في وحدة فلم يشعر بالسرور ،فخلق مختلف الموجودات السماء التي كانت "أبا و الأرض التي كانت أما و عند تزاوجهما كانت الموجودات الأخرى و من بينها البشر ،كل هذا أخرجه براهمان من جسده ليكون له أنيسا كان أول البشر المخلوقين يدعى "براهما"الإنسان الذي يعكس خصائص الإله "براهمان" فهو خالق و مخلوق في نفس الوقت و هذا ما يظهر جليا في "الريج فيدا":"حقا انه لم يشعر بالسرور،فتطلب ثانيا كان في الحق كبير الحجم ضاجع زوجته و بهذا أنسل البشر ،سألت الزوجة نفسها قائلة: "كيف استطاع مضاجعتي بعد أن

[1] www.google.com.http://www.ladeenyon.net.17/02/2010-12h
www.ladeenyon.net [2].

أخرجني من نفسه فلأختفي"و الصورة التي اختفت فيها الزوجة هي البقرة و من هنا جاء تقديسهم لهذا الحيوان.[1]

ما ترويه الحضارة الهندية بإيجاز عن موضوع خلق الإنسان هو أن الإله " براهمان" كان في البداية وحده ثم خلق الموجودات أنيسا له ومن بينها "براهما " الذي يعكس خصائص الإله لكن هذا الإنسان بقي وحيدا فشعر بحاجة ماسة إلى أنيس فخلق لنفسه زوجة من جسده هو ، وضاجعها فانسل بذلك البشر ، وتبدو هذه الفكرة الأخيرة قريبة جدا مما نعرفه عن خلق أمنا حواء من جسد أبينا آدم عليه السلام

سادسا: الحضارة الصينية:

يحكى انه في العقود الموغلة في القدم – حسب الأساطير الصينية- أن السماء و الأرض كانتا صنوان لا ينفصلان و كان الفضاء يشبه بيضة كبيرة في داخلها ظلام دامس،و نشأ فيها بطل عظيم اسمه " بان كو" نام هذا البطل ثمانية عشر ألف سنة ثم استيقظ في ظلام حالك و حرارة شديدة كادت تخنقه،فأراد النهوض ،لكنه لم يستطع ،فغضب و اخذ يلوح بفأس كانت بيده ،فانشقت البيضة،و قام بفصل السماء عن الأرض ،و تطايرت المواد الخفيفة و الصافية إلى السماء،و سقطت المواد الثقيلة إلى الأرض.[2]

بعد ثمانية عشر ألف سنة تقول الأساطير الصينية أن "بان كو" مات فأصبحت عينه اليمنى شمسا،و عينه اليسرى قمرا،وتحولت أنفاسه الأخيرة إلى رياح و سحب،و صوته الأخير إلى رعد،و شعره و لحيته أزهارا و أعشابا و أشجارا و تحول رأسه و أطرافه الأربعة إلى أقطاب للأرض و جبال شامخة ،و تحولت عروقه إلى طرقات و دمه إلى انهار و بحيرات ،و أصبحت عضلاته أراضي خصبة أما أسنانه و عظامه،فأصبحت معادن و أحجار كريمة[3].

أما عن خلق البشر فبعض الأساطير تقول بان "القمل" الذي كان في رأس "بان كو" قد تحول إلى بشر ،و هذا ما يخالف المدرسة الطاوية التي ردت الخلق إلى "الطاو" الذي يعرفه " لاوتسو" يقوله قبل أن تكون السماء و الأرض كان هناك كائن عديم الشكل بلا صوت...و بلا

---

[1] - ويل ديوارنت:قصة الحضارة،مج1،ح3،تر،زكي نجيب محمود،دار الجيل لبنان،جامعة الدول العربية،يونس،دط،1998،ص 34 .

[2] www.ladeenyon.net

[3] - ويل ديوارنت:قصة الحضارة،مج1،ج3،ص 15

مكان، مفارق وحيد لا يتغير نستطيع أن نعده أم الأشياء جميعا وبذلك "فالطاو" هو بداية كل الأشياء اوجد الثنائية بمبدأيها التي يعبر المبدأ الأول منها"الين"عن الظلام و البرودة و المبدأ الثاني "اليانغ" المعبر عن النور و الدفء،"فالطاو" هو أساس خلق الإنسان باعتباره جزءا من الموجودات[1]

أما إحدى الأساطير الصينية فتروى أن الإله"نيوى وا" كانت تتجول بين السماء و الأرض لكنها رأت بان الدنيا راكدة،فشعرت بالوحدة ،حيث كانت تسير على ضفة النهر الأصفر ورأت صورتها المنعكسة على صفحة الماء،فلم تتمالك نفسها عن الإعجاب و الفرحة بما رأته،فقررت صنع دمى من الطين اللين التي تشبهها إلى حد بعيد و بعد ذلك نفخت عليها و أدخلت الروح الذكرية فأصبحت بعض الدمى رجالا،و أدخلت الروح الأنثوية فتحولت الدمى الأخرى إلى نساء ،فكرت "نيوى وا" في كيفية استمرار الإنسان جيلا بعد جيل فزوجت الرجال بالنساء ليتناسلوا و هكذا استمر البشر بالتناسل و الازدياد يوما بعد يوم .

إن هذه الأسطورة الأخيرة ترجعنا مرة أخرى إلى الفكرة التي وجدناها شائعة لدى البابليين و السومريين و الهنود ...و هي فكرة أن أصل الإنسان ماء و طين و انه خلق على شاكلة الآلهة أي على صورتها.

إن ما نجده مشتركا بين الحضارات الشرقية فيما يتعلق بموضوع بداية الوجود الإنساني هو أنها كلها تجمع على إن الإنسان كائن مخلوق من طين (تراب ممزوج بماء أو بدم إله) وعلى صورة الآلهة ماعدا الأسطورة الصينية التي تقول أن الإنسان وجد من تحول القمل .

[1] - مصطفى النشار:تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ،مرجع سابق،ص44.

المطلب الثاني:الخلق في الفكر اليوناني:

اهتم الفكر اليوناني بالبحث في أصل الكون و موجوداته و من ضمنها الإنسان ، فقدم تفاسيرا كثيرة عن أصل الوجود منها أن أصله يعود إلى آلهة متعددة ذات طبيعة بشرية محدودة و متردية تعمل تحت إشراف الإله "زيوس" الذي خلق البشر من رماد ،و زودهم بقوى روحية و جسدية فنشأ بذلك الإنسان نتيجة اتحادهما حيث تحكمه قوى خارقة مستقلة عنه و لكن مع بداية القرن 6 ق.م تحررت عقولهم من سلطة الذهنية السحرية و اخذ تفسير أصل الكون وموجودا ته شكلا مخالفا إذ فتحوا أبواب التفلسف الراقي و هذا ما نلمسه عند مختلف مدارس الفكر اليوناني فما هي هذه المدارس؟وكيف عالجت مشكلة الخلق؟و ما هي ابرز تصوراتهم في تفسير أصل الوجود الإنساني وفق أطروحة الخلق؟.

أولا:المدرسة الأيونية:

من ابرز روادها:طاليس ،انكسمانس،انكسماندريس،يرى طاليس thales(547-624ق م) أن الماء هو أصل الكون و جميع الأشياء المادية و الكائنات الحية، لأنها كلها مكونة من الماء و ما يتكون منه الشيء هو أصله بالضرورة[1]،و من هنا فاصل الإنسان هو الماء ،لأنه جزء من الكون حيث انه تولد من نطفة مائية سائلة الناشئة في الجراثيم الرطبة.[2]

أما انكسماندريس anaximandres (610-547 ق م) فقد ذهب إلى القول بان أصل الكون هو "الابيرون" أو اللانهائي، apuron فقال :"...انه اللانهائي فهو ليس ماء و لا شيئا من العناصر المعروفة،بل مادة مختلفة عنها لا نهاية لها،عنها تنشأ جميع العوالم" أما عن أصل الإنسان باعتباره جزءا من الكون فهو يرى بان الإنسان كغيره من أنواع الحيوان كان في البدء سمكا متولدا من الرطوبة[3] بمعنى أن السمكة حملت الإنسان في بطنها زمنا طويلا حتى نمت قواه،و تم تكوينه عندها قذفت به إلى الشاطئ أين استطاع أن يحافظ على حياته و يتلاءم مع الظروف البيئية التي وضع فيها[4]بينما يذهب انكسمانس anaximène (424-552 ق م) إلى أن أصل العالم و الموجودات بما في ذلك

[1] عبد الرحمان بدوي:موسوعة الفلسفة،ج1،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت،ط1، 1984، ص 276

[2] عبد العال عبد الرحمان عبد العال:الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيليني،دار الوفاء،مصر،دط،2005،ص 50.

[3] محمد على أبو ريان:تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس إلى أفلاطون ،مصر،دط،دس،ص 94.

[4] مصطفى النشار:تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي:مرجع سابق الذكر،ص 113.

الإنسان هو الهواء فمن الهواء تتكون جميع الأشياء عن طريق آليتي التكاثف و التخلخل يقول "انكسمانس:"ان الجوهر الأول واحد محدد في الهواء،منه نشأت الأشياء الموجودة و التي كانت سوف تكون و منه نشأت الآلهة[1] ... "وهنا ينبغي ان نفهم بان الهواء حسب " انكسمانس" ليس مجرد عنصر مادي موجود في الطبيعة ،بل هو نفس الإنسان به تدوم حياته،وبدونه تزول و من ثمة فهو يعتبر الهواء و روح الإنسان شيئا واحدا.[2]

إن الإنسان حسب المدرسة الأيونية أصله الماء حسب"طاليس" لأنه جزء من الكون حيث تولد من نطفة مائية سائلة ناشئة في الجراثيم الرطبة ، أما انكسماندريس فهو كغيره من أنواع الحيوان الأخرى كان في البدء سمكا متولدا من الرطوبة ، أما حسب"انكسمانس" فاصله هو الهواء نشأ عن طريق التكاثف والتخلخل.

ثانيا:المدرسة الفيثاغورية:

يعود الفضل في إنشاء هذه المدرسة إلى الفيلسوف اليوناني" فيثاغورس" pethagore (580-500 ق.م) الذي ارجع أصل الكون إلى مبدأ غير مادي هو العدد فهو أصل الأشياء جميعا إذ جاء في إحدى النصوص الفيثاغورية أن: " العدد هو دليل الفكر الإنساني وسيده و لولا قوته لبقي كل شيء غامضا،مضطربا ،لولاه لعشنا في عالم من الخداع و الوهم لا في عالم من الحقيقة و الصدق و في العدد وحده نجد عالما قابلا للفهم و الإدراك"[3] لهذا فقد فسر فيثاغورث الموجودات الحسية و العقلية على حد السواء تفسيرا عدديا ،فأساس الإنسان و جوهره هو العدد لان كلامه إعداد و أعضاؤه أعداد ، فله عينان و أربعة أطراف و رأس واحد،و بهذا فالعدد هو أصل كل الأشياء مضاد للمادة بالرغم من ارتباطه بها ،فهو الذي يحددها و يشكلها.[4]

كان لفيثاغورث بعد موته أتباع كثر ،اتصف تفكيرهم بالرمزية العددية،فرمزوا للوقت المناسب بالعدد (7) و للعدالة بالعدد (4) و للعقل بالعدد (1) كما رأوا أن الإنسان جسم و روح ،الجسم سجن و مقبرة للروح و ليس للإنسان الحق في التحرر من الجسد بالانتحار لان

[1] مصطفى النشار:تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ،مرجع سابق،ص 118 .

[2] مصطفى النشار:فكرة الألوهية عند أفلاطون ،دار المصرية،السعودية،القاهرة،ط4، 2005،ص 32 .

[3] مصطفى النشار:فكرة الألوهية منذ أفلاطون، المرجع نفسه،ص 74 .

[4] محمد على ابوريان:تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس إلى أفلاطون، مرجع سابق ،ص 78 .

النفس الإنسانية ملك لله ووديعة خالصة و هي خالدة حسب الفيثاغوريين لأنها تتحول بعد الموت إلى مختلف الكائنات الحية حسب ما كانت عليه في الحياة فإذا كانت النفس طيبة حلت في الحيوانات الأليفة و المحبوبة،و إذا كانت نفسا خبيثة فمصيرها الحلول في الحيوانات المتوحشة و المنبوذة ،فكل ما يظهر في الكون و يتلاشى يعود إلى الظهور في دورة أخرى حددت ثلاثة ألاف سنة.[1]

كان هذا ما تبناه معظم الفيثاغورين المتأخرين عدا البعض الذين يمثلون الأقلية أمثال "فيلاولاوس" الذي قال بان الإنسان في تركيبته الجسمية نار مركزية يتكون منها تخف شدتها بتنفس الهواء البارد و في هذا يبدو متأثرا بالفكر الفارسي.[2]

ما نخلص إليه بخصوص أراء المدرسة آراء المدرسة الفيثاغورية في موضوع الخلق هو أن أصل العالم ككل هو العدد وأساس الإنسان هو العدد كذلك ، فأعضائه أعداد وكلامه أنغام الإنسان جسم وروح ، الجسم سجن ومقبرة للروح ولكن ليس للانسان الحق في التصرف في نفسه لانها ملك لله وحده ، وهي خالدة حسب الفيثاغوريين تتحول بعد الموت وتعود للظهور في دورة أخرى وهذا الرأي مختلف جدا عما أثر من افكار عن المدرسة الأيونية، لكنه يركز على فكرة خلق الإنسان من اصل واحد هو العدد

ثالثا: المدرسة الايلية:

من ابرز رواد هذه المدرسة نجد اكسنوفان anaxenophaneزو (570-475 ق.م) بارمنيدس parmonide (504-470 ق.م)،زينون الإيلي zenon de ellée (430-490 ق.م)

يرى اكسنوفان ان الله هو الذي اوجد هذا العالم و ما فيه من موجودات بما فيها الإنسان ، من ارض خرجت من البحر[3].أما بارمنيدس المعروف بفكرته المشهورة " الوجود موجود و اللاموجود غير موجود" فيرى أن الوجود لا بداية و لا نهاية له،فهو واحد،ثابت لا يتغير لكنه لم يبد أي رأي عن أصل الإنسان و عن كيفية وجوده في هذا العالم،[4]،على خلاف

[1] أميرة حلمي مطر:الفلسفة اليونانية تاريخها و مشكلاتها،دار قباء للطباعة و النشر ،القاهرة ،ط1، 1998،ص 77 .

[2] حنا الفاخوري و خليل الجر:تاريخ الفلسفة العربية،ج1،دار الجبل ،بيروت،ط3، 1993،ص 51 .

[3] حنا الفاخوري و خليل الجر:تاريخ الفلسفة اليونانية ج1،المرجع نفسه،ص 40 .

[4] محمد على ابوريان:تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس إلى أفلاطون ،مرجع سابق،ص 74 .

معارضه هيراقليطس héraclite (544-473 ق.م) الذي تبنى النار مبدءا للخلق و الحياة و التغير و الكثرة فمن النار تكونت جميع الأشياء بما فيها النفس البشرية باعتبارها جزءا من النار الإلهية فهي سجينة مقيدة في الجسد المصنوع من الماء و التراب و من ثمة فكلما كانت أكثر جفافا اقتربت من الكمال و العكس صحيح ،و إنها تعود من حيث أتت إلى عالم النار ،عندما تترك الجسد[1]،أما " أنباذوقليدس" enpédocles (483-433 ق.م) و هو احد الفلاسفة الإيليين المتأخرين فقد عمل على التوفيق بين المبادئ المتصارعة في الفلسفة اليونانية و صهرها في مذهب جديد يجمع فيه المبادئ الأربعة للكون بعد أن أضاف التراب إلى الماء الذي قال به طاليس و الهواء الذي قال به انكسمانس و النار التي قال بها هيراقليطس إذ هي في نظره عناصر متساوية الأعمار لا تتكون و لا تفسد و لا يخرج بعضها عن بعض كما لا يعود بعضها إلى بعض فلكل واحد منها ميزته طبيعته الخاصة فالحار للنار و البارد للهواء و الرطب للماء و اليابس للتراب ،تتكون الأشياء بامتزاجها وانفصالها بمقادير مختلفة وكلمة "تتكون " لا ينبغي ان تفهم على أنها "خلق" عند " انباذوقليدس" فقد وصف هذه العناصر بأنها قديمة و خالدة و لايمكن ان نصف أي موجود من الموجودات بأنها خلق منها بل وجد بفعل امتزاجها ،وفسد بفعل انفصالها،[2]حيث يقول في هذا الصدد:" ليس هناك خلق لأي موجود من الموجودات الفاسدة ،كما لا يوجد لها نهاية بالموت بل مجرد امتزاج لهذه الجذور الأربعة"و يرجع سر الامتزاج و الانفصال بين هذه العناصر إلى قوتين إلهيتين تعيشان في صراع دائم هما الحب الذي يجمع و الكراهية التي تفرق.[3]

فالعالم يمر بدور محبة تتخلله كراهيته تحاول إفساده ثم بدور كراهية تتخلله محبة تحاول إصلاحه،تكون المصادفة في مرور العالم بهذه الأدوار دور كبير ،حيث قال بان تكون الموجودات يحكمه مبدأ الصدفة و تقومه عمليتا الامتزاج و الانفصال فيؤدي في النهاية إلى بقاء الأصلح[4]،و هو في هذه الفكرة يقترب كثيرا من نظرية التطور لتشارلز داروين وأتباعه.

[1] أميرة حلمي مطر:الفلسفة اليونانية تاريخها و مشكلاتها،مرجع سابق الذكر،ص 52

[2] مصطفى النشار:فكرة الألوهية عند أفلاطون،مرجع سابق الذكر،ص 56

[3] أميرة حلمي مطر:الفلسفة اليونانية تاريخها و مشكلاتها ،المرجع السابق نفسه،ص 102

[4] مصطفى النشار:فكرة الألوهية عند أفلاطون،مرجع سابق الذكر،ص 60

من خلال عرض فكرة الخلق عند رواد المدرسة الايلية يمكن أن نقول أن "اكسنوفان" يرى أن الله خلق الإنسان من أرض خرجت من البحر ، أما " انباذوقليدس " فيرى أن الإنسان وجد من امتزاج الماء بالهواء والنار والتراب ، بفعل المحبة و يموت بفعل الكراهية الناشئة بين هذه العناصر في حين لم يتطرق"بارميندس" لفكرة خلق الإنسان على خلاف غريمه "هيراقليطس" الذي قال ان اصل الإنسان هو النار فمن النار تشكلت جميع الأشياء بما فيها النفس البشرية ، باعتبارها جزءا من النار الإلهية الفكرة التي كثيرا ما تكررت في الحضارة.

رابعا: المدرسة الذرية:

يعود فضل تأسيس هذه المدرسة إلى كل من " لوقيبوس"(500-440ق م) و "ديموقريطس "(460-370ق م)،إلى جانب "انكساغوراس"(500-428ق م).رأى "لوقيبوس " أن أصل الكون ذرات لا تقبل الانقسام ،تعمل في حركة دائمة على التصادم مع بعضهما البعض،حيث يقول:" أن الكل لا نهائي و أن جزءا منه ملاء و الآخر خلاء،و من هذه العناصر يتكون عدد لا نهائي من العوالم التي تنحل و تنشأ فيه على هذا النحو أعداد هائلة من الذرات تتجمع سويا و تتكون في دوامة واحدة ترتطم كل واحدة بالأخرى"[1]

كان العالم خلاء و فراغا نهائيا ثم تجمعت ذرات كثيرة و أصبحت كبيرة الحجم،فتشكلت منها الأرض و كانت هناك كتل متفرقة من الذرات المادية المتبقية،تشكلت منها الموجودات و الكائنات الحية،بما فيها الانسان و عليه فاصل الانسان ذرة حسب "لوقيبوس".

أما "ديموقريطس" فقد وسع نظرية أستاذه " لوقيبوس" و قال ان التجمعات اللاإرادية للذرات كانت نتيجة التصادم بينها فخلقت عوالم لا نهائية و من ضمنها ،عالمنا ،أما عن أصل الإنسان فقد ذهب إلى انه نشأ عن طريق التوالد الذاتي التلقائي من الطين أو الوحل الطبيعي.و هو يشبه الديدان التي نشأت من الأرض و بدون خلق أو غاية معينة،و أما عن حياته فهي حسبه مستمرة كحياة باقي الكائنات الأخرى،وفقا لقوانين الطبيعة[2]هذا يعني ان اصل الإنسان تراب (وحلي) حسب"ديموقريطس" ،وجد من غير خلق أو غاية معينة بمعنى ان الصدفة هي التي أوجدته في هذا العالم،و هذا يعني ان ديموقريطس تتقاطع أفكاره هاته مع أفكار نظرية التطور لداروين.

[1] مصطفى النشار:تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي،مرجع سابق الذكر،ص 307.

[2] عبد العال عبد الرحمان عبد العال:الانسان لدى الفلاسفة اليونان في العصر الهيليني،مرجع سابق الذكر،ص 54.

أما "انكساغوراس" فقد تأثر بآراء لوقيبوس و ديموقريطس في اصل الانسان و الموجودات حيث ردها إلى جسيمات صغيرة تسمى بالبذور من طبيعة رطبة تولدت مختلف أنواع الكائنات بما فيها الانسان،من هذه البذور التي خضعت للتطور مع مرور الزمن بفعل عقل منظم[1]ها هو هنا انكساغوراس يعود إلى فكرة التطور عبر الزمن التي طرحها ديموقريطس قبله و داروين بعده لكن الجديد الذي أضافه هو وجود عقل منظم يقف وراء حدوث هذا التطور.

ما نخلص إليه إذن بخصوص فكرة الخلق لدى رواد المدرسة الذرية هو أن لوقيبوس رأى بأن أصل كل الموجودات بما فيها الإنسان ذرات ، أما ديموقريطس فتتفق أفكاره عن العالم مع أفكار أستاذه لوقيبوس لكنه يوسعها بان الإنسان نشأ عن طريق التوالد التلقائي من ذرات الطين على شكل ديدان صغيرة من محض الصدفة ، بينما يؤمن " انكساغوراس " بوجود عقل منظم يقف وراء تطوير الذرات التي يسميها بالبذور إلى إنسان هكذا إذن أرجع كل من"لوقيبوس" و "ديموقريطس" أصل الانسان إلى ذرات وسبب وجوده هو الصدفة بينما "انكساغوراس " أرجع أصل الإنسان إلى بذور رطبة تتطور إلى إنسان بفعل عقل منظم ، أي بوجود خالق يرعى عملية التطور .

تعقيب و تعليق:

من خلال عرض أطروحة الخلق في الفكر اليوناني ينصح لنا أن الفكر البشري قد عرف مع الفكر اليوناني الجانب العلمي عند تفسير نشأة الكون و الانسان بإرجاعها إلى عناصر طبيعية،حيث وضعوا تفسيرات لا تفتقر للتأكيد على القانون الذي يحكم سير الحوادث و يضبط نظام الأشياء و عليه يمكن القول أن اليونانيون أساتذة العالم القديم و جنود الفكر الخالص يعود لهم الفضل في تخليص الفكر الإنساني من الطابع المظلل الموجود في الأساطير ووضع حد للخرافة.

إن محور اهتمام الفلاسفة السابقين على سقراط هو الكون فاغفلوا الاهتمام بالإنسان لكن لما حصد اليونانيون ثورة لا يستهان بها من المعرفة عن العالم الطبيعي انتقل محور دراساتهم إلى الإنسان.

[1] حزبي عباس عطيتو محمود:ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان،دار المعرفة للطباعة و النشر،دط،2003،ص 54 .

المبحث الثاني:خلق الإنسان في الكتاب المقدس:

يعتبر العقل والدين أهم مصادر التفكير عند الإنسان في مسألة بداية وجوده حيث كان العقل وراء كل الأفكار الواردة في كل من الحضارات الشرقية القديمة والحضارة اليونانية ، بينما يعود مصدر أفكاره الأخرى إلى الدين ولكن ليس الدين بمفهومه الواسع ، بل الدين السماوي فقط .

بعد معرفة إجابة الإنسان عن السؤال المتعلق بكيفية خلقه من محض العقل المستقل والتأمل الفلسفي الخالص في المبحث الأول من هذا الفصل فان المبحث الثاني منه سيعرض إجابة الكتاب المقدس عن السؤال ذاته.ويقصد بالكتاب المقدس الكتاب الجامع بين التوراة والإنجيل ، حيث تسمى التوراة بالعهد القديم بينما يسمى الإنجيل بالعهد الجديد اللذين تطرقا لكثير من الموضوعات سواء ما تعلق منها بالكون أو الكائنات ، بالأصل أو المصير وقد حظي موضوع خلق الإنسان على وجه الخصوص مركزا محوريا بين الموضوعات التي طرقها الكتاب المقدس .

المطلب الأول: خلق الإنسان في العهد القديم

تعد التوراة أقدم الكتب المقدسة بين كل من الإنجيل والقرآن الكريم، والمنطق هنا يملي ضرورة التعرف على هذا الكتاب أولا ثم فحواه ثانيا بخصوص موضوع خلق الإنسان، خاصة وانه يدعى بالعهد القديم فما المقصود به ؟

أولا: تعريف العهد القديم : يراد بكلمة العهد الميثاق لاشتمالها على عهود الله تعالى و توصف بالقدم لتقدم زمانها على المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام(1) يتكون العهد القديم من مجموعة من الأسفار عددها تسعة و ثلاثون سفرا ،و يطلق على المجموعة الأولى منها اسم أسفار موسى،أما الثانية فهي أسفار الأنبياء و الثالثة هي الأسفار التاريخية و الرابعة أسفار الحكمة و الأناشيد،[1]و تعتبر أسفار موسى أهمها بالنسبة إلى موضوع خلق الإنسان الأمر فما المقصود بها؟

أولا- **أسفار موسى:**يطلق عليها اسم " التوراة" و التوراة تعني الهدى و الرشاد اتخذت باليونانية اسم **البنتاتوس** أي الكتاب ذي الأسفار الخمسة،التكوين ، الخروج، اللاوين ، التثنية، العدد [2]، يختص الأول منها " التكوين" بالحديث عن موضوع خلق الإنسان فما المقصود بسفر التكوين؟و ما هو فحواه بخصوص موضوع بحثنا؟

---

[1] محمد عبد الله الشرقاوي:بحوث في مقارنة الأديان ،دار الفكر العربي،القاهرة،دط،2004،ص119 .

[2] سهيل قاشا:اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية،مرجع سابق الذكر، ص 20 .

ثانيا: سفر التكوين : هو أول أسفار التوراة،و يطلق عليه اليهود اسم " براشت" و معناه "في البدء" لأنها الكلمة الأولى التي يفتتح بها السفر الذي يقول " في البدء خلق الله السماوات و الأرض "[1]فهو سفر اهتم بعرض قصة خلق العالم بما فيها الإنسان يعرض سفر التكوين قصة خلق العالم و بناء السماوات و الأرض و خلق الإنسان الأول ووقوعه في الخطيئة عند أكله من الشجرة المحرمة كما يتناول عرضا لقصة النبي نوح عليه السلام مع الطوفان و قصة إبراهيم ،و يعقوب الملقب بإسرائيل و أبنائه الاثني عشر في خمسين إصحاحا.

تحدث سفر التكوين عن الخلق فقدم العديد من القصص عن هذا الموضوع ؛ حيث نسبت فيه عملية الخلق إلى الله الذي خلق العالم بإرادته و قدرته من العدم[2]في زمن من الماضي و هذا ما نجده في النص التالي:"في البدء خلق الله السماوات و الأرض و كانت الأرض خربة خالية من وجه وعلى وجه الغمر ظلمة و روح الله يرف على وجه المياه ،و قال الله ليكن النور فكان النور و رأى الله أن النور أحسن و فصل الله بين النور و الظلمة و دعا الله النور نهارا و الظلمة دعاها ليلا"[3]

و هذا يعني أن السماوات و الأرض هما أول شيء خلقهما الله،و أن الأرض كانت خالية من الحياة،عدا روح الله التي تطفو فوق مياه البحار في ظلمة حالكة ،أرغمته على خلق النور لإضاءة المكان و هذا يعني انه خلق الشمس و القمر في السماء بعد كل هذا حسب الرواية الأولى كما يقول القس"دي قو" أما الرواية الثانية،و هي التي تلي الإصحاح الأول مباشرة أي الإصحاح الثاني الآيات من 4 إلى 7 فنقول:" يوم عمل الرب الإله،السماوات و الأرض كل شجر البرية لم يكن يعد في الأرض و كل عشب البرية لم ينبت بعد لان الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض ،و لا كان إنسان ليعمل الأرض ، ثم كان ضباب يطلع من الأرض ويسقي كل وجه الأرض وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض و نفخ في انفه نسمة حيوية فصار آدم نفسا حية"[4].

ما نفهمه من هذه الآية أن أول ما خلقه الله هو السماوات و الأرض ،ثم باشر بخلق الموجودات الأخرى كالشمس و القمر و النبات و الحيوان بما في ذلك الإنسان ،هذا الأخير الذي

[1] فؤاد حسين على:التوراة الهيروغليقية:دار الكتاب العربي للطباعة و النشر القاهرة،دط،دس،ص 20 .

[2] سهيل قاشا:اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية ، مرجع سابق الذكر ،ص 150 .

[3] سفر التكوين:5/1

[4] سفر التكوين:الاصحاح الثاني من 4-7

خلق جسده من تراب و روحه من نفخة أجراها الرب الإله على مستوى انفه أما عن الصورة التي خلق الرب الإله آدم عليها فهي صورة تشبه صورته حيث ورد في هذا الشأن انه قال:"لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا،فليتسلط على سمك البحر و على طير السماء ،و على الأرض،و على كل زاحف يزحف عليها،فخلق الله الإنسان على صورته ذكرا و أنثى خلقهم"[1]

و ما يتضح من هذه الآية هو أن هناك اتفاقا بين ما في هذه الآية و ما ورد في الأساطير السومرية التي جاء فيه أن الإلهة" نمو" طلبت من ابنها "انكى" أن يخلق الإنسان على صورتها و هذا أن دل على شيء فإنما يدل على وجود علاقة تأثير بين الأساطير القديمة و العهد القديم !

وجاء في الرواية الثانية فضلا عن هذا حديث عن خلق المرأة حيث ورد في الإصحاح الثاني أن الرب الإله قال:" ليس جيدا أن يكون آدم وحده ،فاصنع له معينا نظيرا،و جبل الرب الإله من الأرض كل الحيوانات البرية و كل طيور السماء،فاحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها،و كل ما دعا به آدم ذات نفس حية.فهو اسمها فدعا ادم بأسماء جميع البهائم،وطيور السماء و جميع حيوانات البرية وأما لنفسه فلم يجد لنفسه معينا نظيرا،فأوقع الرب الإله سباتا على ادم فنام،فاخذ واحدة من أضلاعه و ملا مكانه لحما ،و بنى الرب الإله الضلع التي أخذها من ادم امرأة و احضرها إلى ادم ،فقال ادم هذه الآن عظم من عظامي ،ولحم من لحمي،هذه تدعى امرأة لأنها من أمره أخذت لذلك يترك الرجل أباه و أمه و يلتصق بامرأته و يكونان جسدا واحدا و كانا كلاهما عريانين ادم وامرأته،وهما لا يخجلان"[2].

إن المثير للانتباه فيما يخص الآيات الأولى و الثانية و الثالثة ،من هذا النص ،هو ذلك الاتفاق الكبير بينهما و بين ما ورد في القران الكريم في صورة البقرة حيث قال فيها سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ

[1] التلموذ،ص 110

[2] سفر التكوين:الإصحاح الثاني.من 17الى 25.

أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ البقرة: 29 - 33

أما عن المرأة التي خلقها الإله "يهوه" من ضلع ادم فيبدو أنها حواء التي جاء عنها في التلموذ أن الرب و بعد أن خلقها،فرح كثيرا فاحتفل بهذا الانجاز،فرقص معها و زينها و سرح شعرها،و هذا حسب ما ورد في النص التالي:"رقص الرب مع حواء بعد أن برجها و زينها و سرح شعرها بنفسه"[1].

لقد كان مقر السيدة حواء و زوجها ادم الجنة التي حذرهما فيها الرب الإله من الاقتراب من شجرة موجودة فيها،و لكن ادم تمرد على شريعة الله و قوانين السماء ،فأكل من الشجرة بتحريض عن الحية،و كان نتيجة ذلك أن طرده الله هو وزوجه من الجنة إلى الأرض،ففوت بذلك على نفسه فرصة الحصول على الخلود في الجنة[2].

يبدو أن هذه الآية على شبه كبير أيضا مع ما ورد في القران الكريم عن مسالة هبوط ادم و زوجه من الجنة إلى الأرض عقابا لهما على أكلهما ثمار شجرة حرمها الله عليهما حيث قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٣٦﴾ ﴾ البقرة: 34 - 36

[1] التلموذ ص 110

[2] غسان سليم سالم:محاور الالتقاء و محاور الافتراق بين المسيحية و الاسلام مرجع سابق الذكر ص 105

ويحمّل اليهود في هذا الشأن المرأة مسؤولية ما حدث لذلك كتب الله عقابا لها وهو التعب والوجع عند الحمل والوضع، وجاء في التوراة بهذا الخصوص "و قال الرب للمرأة كثيرا أكثر أتعابا حبلك بالوضع تلدين أولادا"[1]،فكان ذلك ،وهو أن كثر نسل آدم من حواء و أبنائهما،و يعتقد اليهود أن النسل الأول من أبناء الإله ممتد إلى غاية مجيء يوسف عليه السلام - أبناء الإله الذكور دون الإناث- لذلك فهم شعب مقدس و هذا ما يؤكد القول التالي :" انتم أولاد للرب إلهكم لا تخمشوا أجسامكم...لأنكم شعب مقدس للرب".[2]

و بهذا فهم يعتقدون أن الإله يحل في البشر و أن الكهنة جزء من الذات الإلهية ،جميع أقوالهم قد أوحي بها الرب حيث جاء في التلموذ مايلي:" ... إن نفوس اليهود منعم عليها بان تكون جزءا من الله فهي تنبثق من جوهر الله كما ينبثق الولد من جوهر أبيه...إن كل الربابين حتى أيامنا هذه منتطقون بالسلطة الإلهية،و كل ما يقولونه من فم الله"[3] ولقد ترتب عن فكرة نسب الأنبياء للإله اعتقاد اليهود أنهم شعب الله المختار،إذ يرون أن نفوسهم مخلوقة من نفس الإله ،و أن هذا الأخير قد منحهم صورته تكريما لهم ،أما باقي البشر من غير اليهود فقد خلقوا من طين غير طاهرة[4]،بغرض خدمة اليهود ،و قد منحوا الصورة البشرية بالتبعية فقط ليسهل على اليهود التعامل معهم ،و بناء على هذا فانه من حق الشعب اليهودي معاملة الامين كالبهائم أما حسن المعاملة فمقصور فيما بينهم لهذا يجوز لهم أن يخدعوهم و يستعبدوهم لان العالم خلق من اجلهم فقط،و ليس على الغير سوى السمع و الطاعة[5].

المطلب الثاني: خلق الإنسان في العهد الجديد (المسيحية)

أولا: تعريف العهد الجديد:هو الميثاق الجديد الذي أخذه الله على الناس في زمان عيسى عليه السلام،حيث يعد تكملة للعهد القديم أي التوراة،و يتكون من سبعة و عشرون سفرا،اقرها علماء النصارى بين عشرات الكتب المماثلة لها في القرن الخامس الميلادي،فيبدأ بالحديث عن نبوة النبي " يحيى"عليه السلام ثم ولادة المسيح في بيت لحم كما يتطرق إلى نشأته في مدينة الناصرة

[1] سفر التكوين :الاصحاح الثالث،الآية 16

[2] سفر التثنية:الاصحاح 16 من 1 الى 12

[3] التلموذ:ص ص 127-140

[4] محمد الحسين اسماعيل:الدين و العلم و تصور الفكر البشري، مرجع سابق الذكر ص،ص،353-354

[5] محمد علي البار:مدخل لدراسة التوراة و العهد القديم ،دار القلم ،دمشق،دار الشامية،بيروت،ط1،1990،ص 135

وينتهي بموته وقيامته وصعوده إلى السماء وتنقسم هذه الأسفار إلى الأناجيل الأربعة وكتاب أعمال الرسل ورسائل بولس الرسول،بالإضافة إلى الرسائل العامة وكتاب الرؤيا[1].

ثانيا- أناجيله: يطلق لفظ الإنجيل مجازا على مجموع كتب العهد الجديد كما تطلق مجازا كلمة التوراة على جميع كتب العهد القديم و هذا اللفظ المعرب كان في الأصل يوناني "افناخليوس" و معناه "البشرى" أو "الخبر السار المفرح" و هي تعني عند النصارى البشرى بموت المسيح عليه السلام ككفارة عن المخطئين[2]،و يرى النصارى أن هذه الأناجيل موحى بها من الإله بينما هي كلام الإنجيليين المعبرين عن رأى الجماعة المسيحية البدائية فقد ظل الإنجيل خلال ثلاثين أو أربعين سنة موجودا يشكل عام بصورة شفوية و عليه فقد حاك الإنجيليون الصلات بين الأخبار التي تلقوها عن التقليد المحيط بهم كل بطريقته و شخصيته الذاتية و مفاهيمه اللاهوتية الخاصة،هكذا جمع الإنجيليون كل ما نقل إليهم رواية وكتبوها حسب رؤيتهم الخاصة و هذا الموقف يختلف بشكل بارز عن الخطأ الذي حدده مجمع "الفاتيكان الثاني" في دستور الاعتقاد عن الوحي الذي أعلن إن الأسفار التي تتألف منها الوثيقة المجتمعية المتصلة بالعهد القديم تحتوي على النقص و العجز لكنه لم يعترف بمثل هذه التحفظات إزاء الأناجيل رغم أن الأب "كننغسر" يعترف فيما بعد بأنه:" لا ينبغي الأخذ حرفيا بالأناجيل و هي مكتوبة بالمناسبة،إنها نصوص جمعها الإنجيليون حسب رؤيتهم الخاصة"[3]،و هذا يعني أن العيوب التي اكتشفها المسيحيون أنفسهم اكبر دليل على أن هذه الأناجيل هي صناعة البشر لا الإله ،ففيما تتمثل هذه الأناجيل؟

2-1-إنجيل متّى:

يقال أن "متى" هو احد أصحاب عيسى يعرفه "أ.تريكو " بأنه "ليفي عشتار" عامل أميري كان مستخدما في مكتب الجمرك في "كفرناحوم" عندما استدعاه عيسى ليكون احد تلاميذه[4]،يشغل الإنجيل "متى" المكانة الأولى بين الأناجيل الأربعة من كتب العهد الجديد لأنه ليس إلا امتدادا للعهد القديم فقد كتب ليعرف أن عيسى يكمل تاريخ إسرائيل كي يرجعه إلى إبراهيم بواسطة "داوود" كما نجد فيه أن عيسى يفضل تعليم شعب إسرائيل و هنا نجد "أ.تريكو" يقول

[1] محمد عبد الله الشرقاوي:بحوث في مقارنة الاديان، مرجع سابق الذكر ص 121

[2] عبد المنعم فؤاد:قضية الالوهية في الاسفار اليهودية، مرجع سابق الذكر ص 17

[3] موريس بوكاي:التوراة و الإنجيل و القرآن و العلم ،ترجمة نخبة من الدعاة ،دار الكندي ،لبنان، دط، دس، ص، ص، ص 59-60-61 .

[4] موريس بوكاي : التوراة و الإنجيل و القرآن والعلم ،المرجع نفسه،ص 64.

عن هذا الانجيل: "انه من تحت الكساء اليوناني فان الكتاب يهودي لحما و عظما و فكرا له من الرائحة العلامات المميزة" بمعنى أن هذا الإنجيل من وضع اليهود وضع أساسا للحفاظ على تقاليدهم و هذا ما يرد على لسان "كلمان" الذي يقول :" إن إنجيل متى يجتهد و هو يحافظ على استمرارية العهد القديم عند قطع الحبال التي تربطه باليهودية و أن نقاط الاهتمام فيه و لهجته العامة تعبران عن حال متوترة"[1].

2 -2 انجيل مرقس:

"مرقس" كما يقول عنه الأب "روغيه" كاتب غير ماهر،انه أسخف الإنجيليين لا يعرف مطلقا تأليف قصته"[2]،أما إنجيل "مرقس" فهو اقصر الأناجيل الأربعة و أقدمها و لكنه ليس كتاب رسول بل كتاب محرر من طرف تلميذ رسول،مجمل ما ورد في هذا الإنجيل معتمد رسميا إلا القسم الأخير منه فيعتبر عملا مضافا حيث أن الدارسين قد تمكنوا مؤخرا من تكوين فكرة أكثر واقعية عن الحرية التي كان يمارس بها "مرقس" الأسلوب الأدبي للسرد الإنجيلي حتى بداية القرن الثاني و هذا اعتراف لا عوج فيه عن وجود الممارسة البشرية في نصوص الكتابات المقدسة تقدمه لنا هذه الأفكار من عالم كبير في اللاهوت[3].

2-3 إنجيل لوقا:

"لوقا" في نظر "كولمان" مؤرخ و في نظر الأب "كنتغسر" قصاص بارع و هناك من عرف "لوقا" على انه طبيب فقد أكد الكثير من مترجمي إنجيل "بولس" على المهنة الطبية لكاتب الإنجيل من دقة وصفه للمرضى،أما إنجيل "لوقا" فهو عمل أدبي مكتوب باليونانية الكلاسيكية التي لا لحن فيها و لا أخطاء فقد كان "لوقا" أديبا وثنيا اهتدى غالى المسيحية و يظهر اتجاهه إزاء اليهود بسرعة يقول عنه "كلمان" "...إن "لوقا" يتجاهل الآيات الأكثر يهودية لدى "مرقس" و يبرز كلمات عيسى ضد كفر اليهود و علاقته الحسنة بالسامريين الذين كان يكرههم اليهود..في حين كان "متى" يجعل المسيح يطلب من الرسول البعد عنهم" [4]،وهذا يوضح أن الانجليين كانوا يقوّلون المسيح ما يناسب رؤاهم الشخصية.

---

[1] موريس بوكاي:التوراة و الإنجيل و القرآن و العلم ، المرجع نفسه ،ص ص 63-64.

[2] موريس بوكاي: التوراة و الإنجيل و القرآن و العلم مرجع سابق الذكر ،ص 68 .

[3] موريس بوكاي: التوراة و الإنجيل و القرآن و العلم ،المرجع نفسه،ص ن .

[4] موريس بوكاي:التوراة و الانجيل و العلو و القرآن، المرجع نفسه ،ص 69 .

2-4- إنجيل يوحنا:

تختلف الآراء كثيرا حول شخصية " يوحنا" فيذهب الأب "روغيه" و "أ.تريكو" مع الذين لا يداخلهم شك إلى أن عمل "يوحنا" هو عمل شاهد عيان فهو يوحنا ابن زيدا و اخو يعقوب الرسول المعروف أما الأب "كننغسر" فقد توصل إلى أن أي كاتب من كتاب العهد الجديد ما عدا "بولس" لا يمكنه أن يدعي انه شاهد عيان لقيامة المسيح و مع ذلك فان "يوحنا"يروي ظهور الرسل المجتمعين.

أما إنجيل "يوحنا" فهو يختلف عن الأناجيل الثلاثة السابقة اختلاف كبيرا سواء في اختيار الموضوعات و الأخبار و الخطب أو في الأسلوب و الجغرافيا و التاريخ و الرؤى اللاهوتية.فهناك مثلا اختلاف هام بين إنجيل "يوحنا" و الأناجيل الثلاثة السابقة في مدة مهمة عيسى فبينما يحددها "مرقس" و "متى" و "لوقا" بسنة واحدة فان "يوحنا" يطيلها إلى أكثر من سنتين فمن يجب علينا أن نصدق إذن من أصحاب هذه الأناجيل[1]؟.

ثالثا:تصور المسيحية لخلق الإنسان:

تؤمن المسيحية بكل ما جاء في العهد القديم و هذا أمر بديهي لان يمثل الجزء الأول من الكتاب المقدس،و لكنها تختلف في بعض التفاصيل الجزئية لعملية الخلق ،ففي إطار التوافق مع ما قدمته اليهودية تؤمن بان الإله مصدر الخلق ،فأعلن عن وجوده و فرادته بحلق الكون و موجوداته عضو الواحد الأحد خالق كل شيء من العدم [2]،مكون الكائنات المنظورة و الغير منظورة المحسوسة و غير المحسوسة ،و عليه فان الإنسان احد المخلوقات التي خلقها الإله و قد حدد تاريخ خلقه حسب المسيحية البروتستانتية بـــ 4004 قبل الميلاد و جعله مكرما و مقربا منه وزوده بملكتين هما[3].

-ملكة العقل:التي يعي و يعرف ذاته من خلالها،و لكنه رغم عظمته عاجز عن إدراك أمور الإله و شؤون الخلق ،إذ لا يستطيع الوصول إلى كنه الخالق الصانع.

-ملكة الفطرة الآدمية و السليقة البشرية:تنبعان من أعماق الذات وتستخدمان لا إراديا لإدراك وجود الله و سلطانه،يسبرها الحدس البديهي الداخلي للإنسان فهي من نعم الإله

---

[1] موريس بوكاي: التوراة و الإنجيل و القرآن والعلم، مرجع سابق الذكر ،ص ص 70-71 .

[2] موريس بوكاي:ما اصل الانسان،ايجا بات العلم و الكتب المقدسة، مرجع سابق الذكر ص 172 .

[3] غسان سليم سالم:محاور الالتقاء و محاور الافتراق بين المسيحية و الإسلام، مرجع سابق الذكر ص 200 .

على البشر فلم يخلق الإنسان كآلة من الآلات بل خلق كائنا حرا عاقلا مميزا عن غيره من المخلوقات بروحه و نفسه و جسده،يختار ما يشاء و يفعل ما يريد، و تقر المسيحية بان أصله من تراب،و أن النوع البشري برمته يتكون من دم و عظم و لحم واحد و ينتسب إلى أب واحد أي " آدم" و آم واحدة هي "حواء" و من اجتماعهما تكوّن البشر ،و نتج عن ذلك أعراق متعددة و مختلفة ،تسكن الأرض ،متباينة في لغاتها و ثقافتها و هذه الأجناس المختلفة تمثل الإنسان و هي جديرة بالاحترام،فترفض فكرة التمييز العنصري الذي ظهر مع اليهودية و ترى أن الله يحب كل مخلوقاته البشرية ،وخطته تقتضي أن يصبح جميع الناس كراما و أبناء رمزيين للإله يحبونه كما يجب الأبناء أبائهم [1]

وترى المسيحية أن بكر الخلائق هو "يسوع المسيح" أي عيسى عليه السلام فقد نشأ منذ الأزل أي ما قبل الزمن وقبل أية بداية لأي موجود فهو يتقدم جميع الموجودات ثم يأتي الترتيب العادي للكون والكائنات حسب سفر التكوين أما عن ولادة المسيح فهو كلمة الله وكلام الله في المسيحية قديم قدم العالم استنادا إلى آية افتتاحية من الإنجيل "في البدء كانت الكلمة"وولادة المسيح ولادة انبثاقية روحية صرفة[2]، أي ولادة الابن من الأب لم تتم من صلبه و لا علاقة لها من قريب ولا من بعيد بأي شكل من أشكال الولادة التناسلية الجسدية فهي فريدة من نوعها وتختلف عن اصل باقي البشر وفي حديثها عن فكرة الخطيئة ترى أن الشيطان أغرى الأبوين الأولين على التمرد على الإله وعصيان أوامره[3] ،فانزل بهما العقاب والموت لان الإنسان الأول اختار مصيره بيده فأدى ذلك إلى هلاك نفسه و جسده و طرده طردا مؤلما من "فردوس عدن" و ترتب عن ذلك قيام نظام بشرى جديد يكرس لصعوبة الحياة و الشقاء و نهاية العيش بالموت و العودة إلى الفناء التام بعد إن كان الأبوان الأوليان يعيشان حياة كريمة خيران كالقديسين و بريئان كالأطفال ،أما الجديد في المسيحية فقد تحدث عن كائنات عالقة غير منظورة ، وغير قابلة لأي نوع من أنواع اللمس موجودة فعلا تختلف في أساليب عيشها عن حياة الإنسان وتتمثل في النوع الملكي أو الملائكة[4]،حيث جاء أن الإله خلقها قبل أن يخلق الأرض ومن

[1] إبراهيم سليمان الجبهان:معاول الهدم و التدمير في النصرانية و في التبشير، مرجع سابق الذكر، ص 47 .

[2] غسان سليم سالم:محاور الالتقاء و محاور الافتراق في المسيحية و الإسلام، مرجع سابق الذكر ،ص 196.

[3] غسان سليم سالم: محاور الالتقاء و محاور الافتراق في المسيحية و الإسلام، المرجع السابق نفسه، ص 105.

[4] إبراهيم سليمان الجبهان:معاول الهدم و التدمير في النصرانية و التبشير، المرجع السابق نفسه،ص 137.

عليها من الإنس فهي أرواح لا أجساد لها يوجد الكثير منها فجاء في النص التالي:"من أمامه يتدفق و يجري نهر من نار و تخدمه (أي الإله) ألوف و ألوف من الملائكة مهمتها عبادة الإله و البشر[1] ، هذا و تعتقد المسيحية أن البشر قد كفروا عن ذنوبهم و خطاياهم يصلب المسيح و اثر هذه العملية قد غفرت كل الخطايا.

استنتاجات:

ما يمكن أن نتوصل إليه بعد عرض أطروحة الخلق في كل من العهد القديم (التوراة) و العهد الجديد (الإنجيل) هو أن الكتاب المقدس على حقيقة و هي أن الإله خلق الإنسان خلقا مستقلا من تراب الأرض فهو أصله و مصيره بعد موته،و يترتب عن هذا القول بالأصل المادي للانسان بالإضافة إلى الجانب الروحي الذي سيق طرحه في الحضارات الشرقية.

يوجد تشابه كبير بين أسطورة الخلق البابلية و رواية التوراة عن الخلق و التكوين فكلا المصدرين أقرا بان الإنسان هو آخر عملية في سلسلة الموجودات (البشرية) و باستراحة الإله بعد خلقه في اليوم السادس ،بالإضافة إلى احتوائهما على تفاصيل خلق البشرية كعدد الأجيال و قصة الطوفان....و بالرغم من هذا التشابه في التفاصيل العامة فهناك اختلاف في التفاصيل الجزئية منها ،فنجد مثلا أسماء الشخصيات التي كانت وراء حدوث الطوفان ،و في تحديد تاريخ وقوعه هذا ما يدل على أن المعرفة تراكمية يتأثر فيها اللاحق بالسابق في مختلف الجوانب سواء بالإيجاب أو بالسلب.

إن قصة الخلق التي وردت في سفر التكوين و التي تتبناها كل من اليهودية و المسيحية تحتوي على أخطاء و تناقضات و تكرار في رواية الأحداث لذا فقد شكك في صحتها ، فتغيرت النظرة إلى نصوص التوراة عما كانت عليه القاعدة وهذا ما يظهر في احد أعمال المفكر المسيحي " جان جيتون" الذي صرح عام 1978 م قائلا " إن الأخطاء العلمية التي وردت في التوراة إنما هي أخطاء بشرية لان الانسان في الأزمان التي خلت كان كالطفل لجهله آنئذ بالعلم "[2] لهذا لا يجب أن يندهش اليهود لوجود أخطاء علمية في التوراة ولكن الذي يمكن أن يكون صاعقة لهم هو عدم وجود معلومات غير دقيقة على أساس الظروف التي كانت سائدة أثناء صياغة الكتاب المقدس.

[1] غسان سليم سالم:محاور الالتقاء و محاور الافتراق بين المسيحية و الإسلام، ، المرجع السابق نفسه ص 117.

[2] موريس بوكاي : ما أصل الإنسان ،مرجع سابق الذكر ،ص16 .

إننا لا نستطيع أن ندفع الشكوك إذا قيل لنا أن فكرة ما قد استخلصت من مصدر غير موثوق فلقد عدلت المعلومات التي توفرت عن مؤلفي العهد القديم الأفكار القديمة والآراء البالية بعد أن تم اكتشاف العامل البشري في نصوص النسخة الكهنوتية، فلقد جاء في سفر التكوين ما تعارف عليه الناس في ذلك الزمان أما النسخة الكهنوتية التي تبنتها المسيحية وهي الأكثر شيوعا فهي من وضع القساوسة في القرن 6 ق م يضم ما ورد في الكتاب المقدس من أقوال بالإضافة إلى معلومات تتعلق بالفترة الزمنية التي قضاها الإنسان على وجه الأرض وظلت هذه النسخ تتكرر بإخلاص في نسخ الكتب المقدسة([1]).

لهذا وبالرغم من أن اشد الفقرات في التوراة تعارضا مع العلم تكون حججا تمنعنا من التعامل مع هذه التأكيدات بمعناها الظاهري لا يكون من حقنا استخدام هذه التأكيدات على أنها اتهامات موجهة ضد التوراة في معركة المواجهة بين العلم والكتب المقدسة لأنه يلزم أن توضع في مكانها وسياقها التاريخي

أما عن العهد الجديد فيبدو – كما يقول بوكاي – أن كل من إنجيلي متى و لوقا يبين سلالة المسيح ، فالأول تتبع إسلافه حتى إبراهيم ، والثاني يقدم سلالة أسلافه حتى آدم ، وكلاهما في الحقيقة يقدم سلالات يوسف الذي ليس له علاقة بمولد المسيح على الإطلاق ([2]) ، وهذا ما جعل السلالات المستخدمة غير منطقية على الأقل وقد بنى الإنجيلان نصيهما على المعلومات الواردة في العهد القديم ورتباها لتناسب أغراضهما الخاصة و من المحتمل أنهما يهدفان إلى إظهار أن المسيح كان من سلالة إبراهيم و داوود ، كل هذا يحتم علينا أن نفهم أن مثل هذه الأخطاء الواردة في التوراة والأناجيل لا يمكن أن تكون قد حذفت من القران منذ أول ظهورها فلقد مضى ما يزيد عن ألف سنة على المخطوطات القديمة ونسخ القرآن اليوم ولكن النسخ لا تزال هي نفسها متماثلة تماما فلو كان محمد صلى الله عليه و سلم هو مؤلف القرآن لكان من الصعب أن يدرك الأخطاء العلمية الواردة في الكتاب المقدس[3].

[1]-موريس بوكاي:ما اصل الانسان ،مرجع سابق الذكر،ص20.

[2]-موريس بوكاي: ما اصل الانسان، المرجع نفسه،ص172.

[3]-موريس بوكاي: ما أصل الانسان، المرجع نفسه ،ص180.

الفصل الثالث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خطة الفصل الثالث:

الفصل الثالث:خلق الإنسان في القرآن الكريم

المبحث الأول:تعريف القرآن الكريم

المطلب الأول:القرآن لغة

المطلب الثاني:القرآن اصطلاحا

المبحث الثاني:مراحل خلق الإنسان

المطلب الأول: المرحلة الآدمية (أصل النوع الإنساني)

أولا:التراب

ثانيا:الطين

ثالثا:الطين اللازب

رابعا :الحمأ المسنون

خامسا: الصلصال

المطلب الثاني:المرحلة الجنينية(أصل الفرد الإنساني)

أولا:مرحلة النطفة

ثانيا:مرحلة العلقة

ثالثا:مرحلة المضغة

رابعا :مرحلة العظام وكسوتها باللحم

خامسا:مرحلة الخلق الآخر

❖ –استنتاجات.

الفصل الثالث:خلق الإنسان في القرآن الكريم

إن الديانات التوحيدية حسب ترتيبها الزمني،اليهودية تتبعها النصرانية ثم الإسلام،تمثل المعتقدات الدينية لأكثر من ثلث البشر،لهذا لا يمكن تغافلها بل لا بد من عرض نظرة كل منها فيما يتعلق بأصل الإنسان [1]من هذا المنطلق فقد تم عرض موقف الكتاب المقدّس في الفصل السابق ،أما هذا الفصل فسيعرض موقف القرآن الكريم من مسألة بداية الوجود الإنساني،خاصة لكونه أكثر الكتب المقدّسة عرضا و شرحا لهذه المسألة .

يتناول هذا الفصل إذن خلق الإنسان في القرآن الكريم من خلال مبحثين ؛أولهما يتطرق إلى تعريف القرآن الكريم في مطلبين ،و ثانيهما يعرض مراحل خلق الإنسان من خلال مطلبين،الأول يعرض المرحلة الآدمية، أي أصل النوع الإنساني وهو التراب ،أمّا الثاني فيشرح المرحلة الجنينية للفرد الإنساني وتعني أطوار التناسل البشري .فما اصل الإنسان في القرآن الكريم؟

المبحث الأول :تعريف القرآن الكريم

لقد تم عرض الرؤية التوراتية والإنجيلية بخصوص بداية الوجود الإنساني،بعد تعريف كل من التوراة والإنجيل ،لهذا فإن فضيلة الإنصاف تفرض ضرورة تعريف القرآن الكريم ،وهو ما يعرضه هذا المبحث من خلال مطلبين،الأول يعرّف القرآن لغة والثاني يعرّفه اصطلاحا.فما المقصود بالقرآن الكريم؟

المطلب الأول :تعريف القرآن الكريم لغة.

لفظ القرآن مصدر مشتق من الفعل (قرأ)،يقال :قرأ،يقرأ،قراءة و قرآنا.[2] قال محمد عبد العظيم الزرقاني:"أما لفظ القرآن فهو في اللغة مصدر مرادف للقراءة ،ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسما لكلام الله من باب إطلاق المصدر على مفعوله "[3]هذا يعني أن لفظ القرآن في الأصل مصدر يطلق على مفعول الفعل(قرأ) كما هو مسموح به في فوانيين الاشتقاق اللغوي ، ومنه قوله تعالى {إن علينا جمعه و قرآنه فإذا قراناه فاتبع قرآنه } ،هدا ويطلق (لفظ)القرآن على كل كلام الله تعالى ،وعلى أبعاضه فيقال لمن قرأ اللفظ المترل كله :إنه قرأ قرآنا.وكذلك يقال لمن قرأ ولو آية واحدة :إنه قرأ قرآنا.

---

[1] –موريس بوكاي:ما أصل الإنسان،مرجع سابق الذكر ،ص20

[2] -ابن منظور: لسان العرب المحيط، مج1، مرجع سابق الذكر، ص950.

[3] - محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن،ج1،دار المعارف للطباعة والنشر، دط، دم، ص20.

وهذا ما يفهم من كلام الفقهاء ..**إذ** قالوا مثلا :"يحرم قراءة القرآن على الجنب"فهم يقصدون حرمة قراءته كله أو بعضه على السواء [1]

وللقرآن الكريم خمس وخمسون اسما أهمها: الذكر، الحكيم، القول الفصل، أحسن الحديث، الوحي العربي، البيان ،التزيل...وغيرها. يقول في هذا الصدد مجد الدين الفيروز أبادي في كتاب بصائر ذوي التمييز:"اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى أو كماله في أمر من الأمور،أما ترى أن كثرة أسماء الأسد دلت على كمال قوته ،وكثرة أسماء القيامة دلت على شدتها و صعوبتها ،وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال وجلال عظمته،وكثرة أسماء القرآن دلت على شرفه و عظمته"[2].

ما نصل إليه إذن بخصوص معنى كلمة القرآن في اللغة العربية هو أنها مرادفة للقراءة وهي مفعول يطلق على كلام الله ، سواء كان كله أو بعض منه فقط ، كما تطلق عليه مسميات كثيرة تدل على شرفه و فضيلته فإذا كان هو معنى الكلمة في اللغة فما هو معناها اصطلاحا ؟

المطلب الثاني : القرآن اصطلاحا

لقد تعددت آراء العلماء في تعريف القران وذلك بسبب تعدد الزوايا التي نظروا منها إليه ،لكن معظم تعريفاتهم له تتفق في كونها تعرف القرآن بأنه :"كلام الله سبحانه وتعالى المترل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته المعجز بصوره .[3] وهذا تعريف جامع مانع لا يحتاج إلى زيادة لكن بعض العلماء يزيد على هذا التعريف بغية الإيضاح بذكر خصائص القرآن التي يتميز بها عمّا سواه ، مثل قولهم : المتحدى بأقصر صورة منه ، أو المكتوب بين دفتي المصحف ، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس ... وغيرها من الإضافات التي تزيد من توضيح مفهوم القرآن [4]

ولقد كان كلام الله أو القرآن محفوظا في نفوس الصحابة الكرام إلى أن أمر أبو بكر الصديق بجمعه في مصحف واحد حيث يقول السيوطي رحمه الله :(لما جمعوا القرآن فكتبوه في الورق قال: أبو بكر التمسوا له اسما ؟ فقال بعضهم : السفر ، وقال بعضهم المصحف فان الحبشة يسمونه المصحف

[1] – أبو بكر أحمد الحسين البيهقي:الاعتقاد،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،دط،1986،ص35.

[2]-www.google.com.http://upu.edu.sa./page/ar/1469.so le 15/10/2010.12:20.

[3] – ابوبكر الحسين البيهقي : الاعتقاد ، مرجع سابق الذكر ، ص 35.

[4]-http://upu.edu.sa/page/ae 14950

،وكان ابوبكر أول من جمع كتاب الله وسماه مصحفا [1]،فما الذي جمع في هذا المصحف بخصوص خلق الإنسان؟.

المبحث الثاني:مراحل خلق الإنسان.

يتميز القرآن الكريم عن غيره من الكتب المقدسة بتطرقه لمسألة الوجود الإنساني من كافة الجوانب سواء ببدايته أو بتطور تكوينه أو مصيره إذ نجد فيه وصفا لعملية تشكيل الإنسان في مرحلته الآدمية من تراب ،كما نجد فيه عرضا لأطواره الجنينية التي تبين كيفية تناسله وتكاثره ،وهذا ما سيتناوله هذا المبحث.

المطلب الأول:المرحلة الآدمية (أصل النوع الإنساني)

يقصد بهذه المرحلة مرحلة خلق آدم باعتباره الإنسان الأول في الوجود من مادة التراب، إذ التراب هو أصل النوع البشري، منه تشكّل أبو البشرية الأول، ولكن بعد عملية تهيئة مرت فيها مادة التراب بالعديد من التحولات إلى أن أصبحت صالحة لتشكيل الإنسان الذي نعرفه.وتتمثل هذه التحولات في التراب ،الطين ، اللازب ،الحمأ المسنون،الصلصال.ولقد أشار إليها القرآن في العديد من الآيات منها:

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾ ص 71

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ الأعراف 11 - 12

4-www.google.com.http://www.6.mashy.com/islameyat/tafser/list/-----3le15/10/2010/13 :

﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٩ ﴾ السجدة 7 – 9

﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢ ﴾ النجم 32.

﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠ ﴾ الروم 20

﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ١١ ﴾ الصافات 11

﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ﴾ المؤمنون 12

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ

أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾ الحج 5

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ آل عمران 59

فالإنسان قسمان روح وجسد،و القسم الثاني منه ذو طبيعة مادية مستمدة من عناصر الأرض التي خلق منها و إليها يعود على اعتبار أن الخلق المباشر لآدم هو من التراب،إذ التراب هو الأصل الأول للنطفة،لكن عملية خلقه مباشرة من تراب مرت بالعديد من المراحل:التراب ثم الطين ثم الحمأ المنسون ثم الطين اللازب ثم الصلصال[1]،فما المقصود بكل واحدة من هذه المراحل؟.

أولا: التراب :هو المبدأ الأول الذي خلق منه آدم ،و قد أشار الله سبحانه و تعالى بآيات كثيرة إلى انه قد خلق أبانا آدم عليه الصلاة و السلام من التراب ونسله جميعا ،فخلق آدم من تراب ينسحب على خلق كل فرد من ذريته لان كل فرد من بني آدم يرث عن أبويه شيئا من هذا التراب الأول الذي خلق منه أبوه الأول[2] وهو ينمو على دماء أمه و هو في بطنها و هذا الدم من

[1] محمد عزا لدين توفيق دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث دار السلام، القاهرة ، ط2 ،1998 ، ص 74

1/wwwgoogle.com.http://yabeyrouth.com/pages/index1019f.html.le:07/10/2010.15:15

تراب الأرض، ثم بعد ولادته يتغذى على حليب الأم و هو من عناصر تراب الأرض و بعد فطامه يتغذى على نبات الأرض ،و المباح من لحوم الحيوانات و كلها مستمدة من تراب الأرض[1].

فمن آيات الله الدالة على عظمته و كمال قدرته و بديع صنعه أنه خلق آدم من تراب،فأصل البشرية جميعا تراب و التراب ميت ساكن منه نشأ الإنسان،و في هذا إيجاد بالصلة الوثيقة بين البشر و الأرض التي يعيشون عليها[2]،و من الأدلة التي تثبت ان آدم خلق من تراب دليلان هما:

أ/ دليل تشابه التركيب الكيميائي لجسم الإنسان و تراب الأرض

ب/ دليل نمو جسم الإنسان على عناصر مستمدة من الأرض.

أ- دليل تشابه التركيب الكيميائي لجسم الإنسان و تراب الأرض:

اثبت التحليل الكيميائي لجسم الانسان انه يتكون اساسا من الماء (من 54% الى 70%) و الدهون (14% الى 26%)،البروتينات (من 11 % الى 17%)، الكربوهيدرات (1%) العناصر الغير عضوية(من 5% الى 6%).الاكسجين 65% الهيدروجين 10% الكالسيوم 14% الكبريت 0,2 % ،الصوديوم 0,10 % المغنيزيوم 0,045 % الكربون 18 % النيترجين 3% الفوسفور 0,7 % البوتاسيوم 0,18 % الكلور 0,10 % عناصر نادرة 0,014%.

وتتمثل هذه العناصر في اليود ، الفلور ، البروم، الحديد ، النحاس ، الكروم، الكوبالت، النيكل المولبيدينوم ، القصدير ، المنغنيز ، الزنك، الفاناديوم، الالمنيوم و هذا التركيب يشبه التركيب الكيميائي لتراب الارض المختلط بالماء[3].

[1] / محمد زغلول راغب النجار ، خلق الإنسان في القرآن الكريم ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ،ط1 ،1996 ، ص 288.

[2]- منصور أبو شريعة العبادي : بداية الخلق في القران الكريم ، دار الفلاح للنشر والتوزيع الأردن ، د ط، 2007، ص 120.

[3] /زغلول راغب النجار ، خلق الإنسان في القرآن الكريم:مرجع سابق ،ص 289

ب- دليل نمو جسم الإنسان على عناصر الأرض:

يقتات الإنسان على كل من النبات و الحيوان المباح، فالنبات أعطاه الله تعالى القدرة على امتصاص ماء الأرض، و ما يحمله من مكونات و مركبات و تحويله إلى عناصر أولية بواسطة أشعة الشمس و أهم هذه العناصر: الأكسجين و الهدروجين....،إذ يمتص النبات من الجو CO_2 ثاني أكسيد الكربون و يحوله إلى الكربون الثاني الذي يحتفظ به و الأكسجين الذي يطلقه في الجو أما الكربون الذي يحتفظ به النبات إلى جانب الهدروجين و عناصر الأرض الأخرى ،فيمتصها النبات كل حسب نوعه ليتغذى الحيوان على هذا النبات و كذا الإنسان[1] فالله سبحانه و تعالى قد قال بأنه خلق آدم من تراب لان كلمة تراب تحمل المراحل كلها (الطين ،الطين اللازب،الصلصال،الحمأ المنسون)و هذا ما تؤكده السنة النبوية الشريفة حيث قال صلى الله عليه وسلم :" ان الله خلق آدم من قبضة،قبضها من جميع الأرض ،فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأحمر و الأبيض و الأسود و الخبيث و الطيب و بين ذلك"[2]

و إذا كان هذا الأصل المباشر لأبينا آدم ،فان الفضول يدفعنا لمعرفه الكيفية التي خلقت بها أمنا حواء؟ لقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ النساء الآية 01

أي أن حواء خلقها الله تعالى من آدم و هذا ما تؤكده السنة النبوية الشريفة في الحديث التالي الذي يقول فيه صلى الله عليه و سلم:" استوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع أعوج"[3]

---

[1]-www.google.com.http://yabeyrouth.com/pages/index 1019f.htmlle .

[2] – رواه أبو داوود في كتاب السنة : الحديث رقم :4693 رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن الحديث رقم :2955 ، نقلا عن محمد زغلول النجار : خلق الإنسان في القرآن الكريم ،ص 656

[3] – رواه البخاري في كتاب الأنبياء ومسلم في كتاب الرضاع ، نقلا عن محمد عزا لدين توفيق : دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث ، ص74.

لكن القرآن لم يستعرض أي ذكر لخلق حواء كما استعرض ذكر خلق آدم في سبع سور ، أما عن هذا الحديث فان مناسبته هي إن الرسول صلى الله عليه وسلم يشجع الرجال على حسن معاملة النساء ، ويضرب لهم مثلا بطبيعة المرأة لا بخلقها ، فيقول : " استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع أعوج " وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا ا بالنساء خيرا ، فأول الحديث يقول استوصوا بالنساء خيرا لان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أن طبيعة المرأة تجعل الرجل يسيء معاملتها لأنه لا يفهم حقيقة الأمر والحديث ليس له علاقة بالخلقة وإنما النقطة التي تكلم فيها الحديث هي التي تكلمت فيها آيات سورة النساء أما الإسرائيليات فتقول أن آدم كان نائما ثم أخذ منه ضلع خلقت منه حواء ، بينما كلمة ضلع أصلها بعيد عن ضلع العظم ، العرب قبل القرآن كانوا يسمون المنحني من الأرض ضلعا فلما نعرف هذا الأمر نفهم أن هذا الجزء من الجسم سمي ضلعا لأنه اعوج ، كلمة ضلع هي الميزة التي في العظم ، والقول أن المرأة خلقت من ضلع وان اعوج شيء في الضلع أعلاه يذكرنا بواقعة عيسى وآدم فمثل عيسى عند الله كمثل آدم ، خلق آدم من تراب وخلق عيسى من غير أب وخلقت المرأة من ارض منحنية [1]

و بطبيعة الحال فانه آيا كان تراب الأرض الذي خلق منه الانسان،فانه ينبغي له ان يكون ممتزجا بالماء لكي تسهل عملية تشكيله،و هي الصورة التي يأخذها التراب من الصور التي ذكرها القرآن الكريم إلا و هي الطين فما المقصود به؟.

ثانيا:الطين: هو التراب المختلط بالماء و قد وردت إشارات الله سبحانه و تعالى في الذكر الحكيم لخلق الإنسان من الطين في عدة آيات منها:

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾ السجدة الآية 07

﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾ الاسراء الآية 61

[1] www.google.com.http://yabeyrouth.com/pages/index 1019f.htmlle

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ المؤمنون الآية 12

و الطين مصدر من الفعل (طان) فهو مطيّن أو (طيّن) (تطينا) و بعض علماء اللغة ينكرونه و الطينة تعني الخلقة و الجبلة أما السلالة فهي مصدر من الفعل (انسل)فالشيء يُستَل من شيء آخر و يفصل عنه في خفاء و تستر و يقال انسل بينهم بمعنى خرج في خفاء و تستر و نسل الشيء بمعنى أخرجه مما كان فيه و السليل هو الولد ،و يقال للأنثى سليلة[1].

فالقول بان الإنسان خلق من طين أمر يؤكده التركيب الكيميائي لجسم الإنسان فاعتذاؤه من عناصر مستمدة من طين الأرض بواسطة النباتات أو مختزنة في أجساد حيوانات تتغذى على النباتات تضيف التأكيد على ذلك و مرور جسد الإنسان في مراحل تحلله بعد وفاته بمرحلة طينية قبل ان يجف و يتوارى في تراب الأرض ما يزيد ذلك تأكيدا[2].

و يفسر ابن كثير الآية 71 من سورة ص ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾ بان الله اعلم الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام انه سيخلق بشرا من طين[3]،فمن الطين تتكون عناصر ذلك الكائن البشري ما عدا تلك النفخة العلوية التي جعلت منه إنسانا من الطين ،حيث كل عناصر جسده من طين ،و هو يستحيل إلى الطين حينما يفارقه ذلك السر الإلهي[4]. فالطين إذن هو التراب المختلط بالماء ،فما المقصود بالطين اللازب؟.

ثالثا:الطين اللازب: أشار الله سبحانه و تعالى إلى صورة أخرى من الصور التي يتخذها هذا الطين في سورة الصافات الآية 11 ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴿١١﴾ ﴾ الطين اللازب هو الطين اللاصق أو اللازق بعضه ببعض لاشتداده ،و اللازب هو الثابت الشديد الثبوت،يقال لزب الشيء بمعنى دخل بعضه ببعض ،و يعبر باللازب عن الواجب الثابت يقال لزب الشيء و صار الشيء ضربة لازب أي ضربة

[1] محمد زغلول راغب النجار:خلق الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق الذكر، ص 317

[2] موريس بوكاي:اصل الإنسان،مرجع سابق الذكر،ص205.

[3] أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن الكريم ج4،دار الكتاب الحديث، ص1786.

[4] www.google.com.http://www.yabeyrouth.com.

لازم، فالطين اللازب هو الطين الذي فقد جزءا من مائه فأصبح لزقا هذا الأمر (الطين اللازب) الذي يطرأ عليه تغيير بالهواء فيصبح حمأ مسنونا[1].فما المقصود بالحمأ المسنون؟.

رابعا:الحمأ المسنون: هو الطين الذي طرأ عليه تغيير بالهواء لاستقراره مدة معينة من الزمن حتى يستو و ينتن و يصبح معتدلا و صالحا لقبول صورة ما وقد [2] ذكر الله سبحانه و تعالى صورة أخرى من الصور التي يتخذها التراب بعد صورة الطين ،و صورة الطين اللازب،و الحمأ المسنون و تتمثل هذه الصورة في صورة الصلصال:و التي ذكرها في ثلاث آيات من سورة الحجر من القرآن الكريم تتمثل في:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ الحجر 26

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ الحجر 28

﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ الحجر 33

خامسا:الصلصال: الصلصال هو الطين اللازب بعد يبسه إلى حد سماع صلصلة عجنه،و هذا الأمر يؤكده تكون تراب الأرض أساسا في غالبيته من المعادن الصلصالية التي تتركب أساسا من سيليكات الألمنيوم المميأة و تشمل عددا من المعادن التي تزيد على العشرة و التي تختلف عن بعضها البعض باختلاف نسب التميؤ،و نسب كل من السيليكون و الألمنيوم و نسب بعض الشوارد مثل :المغنيسيوم،البوتاسيوم،و غيرها كذلك يختلط مع المعادن الصلصالية نسب متفاوتة من حبات الرمل (ثاني أكسيد السيلمون أو المرو) و معادن الفلسبار و الميكا و اكاسيد الحديد وبعض دقائق المعادن الثقيلة بالإضافة إلى شيء من الرماد البركاني و دقائق الأملاح و الجير

[1] محمد زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق الذكر، ص 307.

[2] http://www.alnoor-worl.com/prophets/hawaa.asp

(الكلس) و دقائق الكربون و الرماد و غيرها.[1] **أما إذا** تعرض الصلصال لعملية إصلاح بالنار فانه يصبح في هذه الحالة كالفخار و هي الصورة الأخيرة التي تتخذها التراب و قد وردت كلمة الفخار في آية واحدة من سورة الرحمان وهي الآية 14 ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾ و هي مرحلة تيبس الطين على هيئة فخار[2].

– و بعد هذا ينفخ فيه الله من روحه و هنا تكون عملية خلقه قد اكتملت،و هذه المراحل أوجزتها السنة النبوية الشريفة في حديث شريف يقول فيه صلى الله عليه وسلم:« ان الله خلق آدم من تراب فجعله طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا خلقه وصوره ثم تركه حتى إذا كان صلصالا كالفخار و كان إبليس يمر به فيقول لقد خلقت لأمر عظيم،ثم نفخ فيه من روحه و كان أول ما جرى فيه الروح بصره و خياشيمه،فعطس فقال الحمد لله،فقال الله يرحمك الله [3].

تعقيب:

بعد تقديم هذه المرحلة نخلص إلى ان الإنسان قسمان قسم مادي وقسم روحي ، أما القسم المادي فاصله هو التراب ، و عملية خلقه من تراب مرت بالعديد من المراحل وهي الطين ثم الطين اللازب ثم الحمأ المسنون ثم الصلصال . الطين هو التراب المختلط بالماء ، الطين اللازب هو الطين الذي فقد جزء من مائه فأصبح لزقا ، بينما الحمأ المسنون فهو الطين الذي طرأ عليه تغيير بالهواء لاستقراره مدة معينة من الزمن حتى يستوي وينتن ويصبح معتدلا وصالحا لقبول صورة ما ، أما الصلصال فهو آخر مرحلة يتحول إليها التراب إذ هو طين لازب يابس إلى حد سماع صلصلة عجنه ، وهو يتحول إلى فخار إذا تعرض إلى عملية إصلاح بالنار.

إن كل هذه المعلومات الواردة في القرآن الكريم أو السنة النبوية جعلت الإنسان على علم بأصله الأول وقادرا على مواجهة الآراء الهشة وتكذيب التخمينات التي تظهر بين الحين والأخر إذا ما تسلح بها .

[1] / منصور أبو شريعة العبادي: بداية الخلق في القرآن الكريم ،دار الفلاح للنشر والتوزيع،الأردن،2007،ص137.

[2] زغلول النجار:خلق الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق الذكر:ص 52

[3] السيوطي :الدر المنثور،ج1،ص118،نقلا عن محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرآن الكريم و العلم الحديث، مرجع سابق الذكر،ص 74

المطلب الثاني:المرحلة الجنينية(أصل الفرد الإنساني).

يقصد بالمرحلة الجنينية كيفية تناسل النوع الإنساني من ذكر و أنثى بهدف الحفاظ على البقاء واستمرار أفراده في الوجود،حيث تتضمن هذه المرحلة عددا من الأطوار؛ذكرها القرآن الكريم في العديد من المحطات،وتتمثل هذه المراحل في:مرحلة النطفة،مرحلة العلقة ،مرحلة المضغة ثم مرحلة تشكل العظام وكسوتها باللحم ومرحلة الخلق الآخر ،فما المقصود بكل واحدة من هذه المراحل؟

أولا:مرحلة النطفة.

تعد مرحلة النطفة هي المرحلة الأولى لبداية النوع و بداية كل فرد فيه و قد وردت إشارات القرآن الكريم لهذه المرحلة في إحدى عشرة سورة، تتمثل في:

﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٤ ﴾النحل الآية 04

﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧ ﴾ الكهف الآية 37

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥ ﴾ الحج05

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ المؤمنون 12-14

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ فاطر 11

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ يس 77

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ الانسان2

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ غافر 67

﴿ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ النجم 46

﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ﴾ القيامة 37

﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ عبس 19

بسبب استطالة الزمن بين الخلق من التراب و الخلق من النطفة استخدم القرآن الكريم حرف العطف(ثم) الذي يدل على الترتيب مع التراخي مما يقتضي تأخر ما بعده عما قبله تأخرا بالذات أو بالمرتبة أو بالوضع ،حيث لا يحتاج الواحد منا في النطق بهذا الحرف " ثم" إلى أكثر من ثوان قليلة،إذ أنها كلمة قصيرة لكن معناها عميق جدا،حيث ان استعمالها قد ضغط أزمانا متفاوتة وصلت بين بداية النوع و بداية كل فرد كما تفصل كل فرد عن أبيه و ما تحتويه هذه الأزمان من مئات الآباء و الأجداد فكل إنسان لم تنقطع صلته بآدم عليه السلام [1]،كل هذا يزيد من فضولنا في معرفة هذه المرحلة و أهم ما يحصل فيها فما هو فحواها ياترى؟

النطفة لغة:هي الماء الصافي و النطفة هي اللؤلؤة و الليلة النطوف ليلة ممطرة و الناطف هو السائل و نطفان الماء:سيلانه و يقال نطفت:آذان الماشية أي ابتلت بالماء و النطاف أو النطف هو ماء التكاثر و التناسل[2].

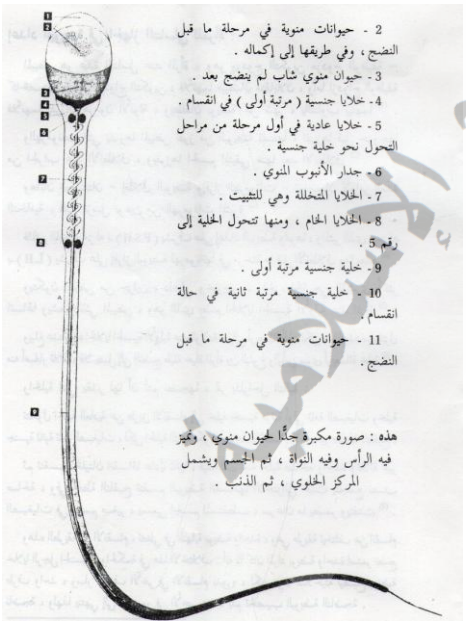

النطفة اصطلاحا:هي خلية التكاثر و التناسل البشرية تطلق على نطفة الرجل و هي الحيوان المنوي أو الحيمن كما تطلق على نطفة المرأة أو ما يسمى بالبويضة و يقدر متوسط طول نطفة الرجل بحوالي (0,005) مليمتر أو 5 ميكرون و يقدر متوسط مايخرج مع كل دفعة من المني مائتي مليون حيمن أو أكثر قليلا لا يصل منها إلى البويضة إلا بضع مئات قليلة و يهلك اغلب هذه النطف الذكرية في طريقها إلى البويضة التي لا تسمح إلا لواحد منها فقط بالولوج في داخلها ،و قد يوفق في

[1] محمد عز الدين توفيق:دليل الأنفس:مرجع سابق الذكر،ص ص 75-76

[2] زغلول النجار:خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر،ص 175.

إخصابها و قد لا يوفق [1]،و المعروف علميا ان أكثر كثافة للنطف الذكرية الصالحة للإخصاب هي 20 مليون نطفة في كل ميليمتر من المني [2]،و لذلك يروى عن المصطفى صلى الله عليه و سلم قوله:" ما من كل الماء يكون الولد،و إذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء" [3].

هذا و تتكون نطفة الرجل من رأس مدبب طوله بين 0,003 مليمتر و 0,005 ميليمتر و عنق دقيق يقوم بتحويل غذاء الحيمن إلى طاقة تعينه على الحركة و ذيل في حدود 0,1 ميليمتر على هيئة سوط يتحرك كالمحداف في ماء التكاثر ،كما يتكون الحيمن من نواة تحتوي على 23 صبغيا و يتغطى رأس الحيمن بقلنسوة واقية تحميه ،أما عنق الحيمن فهو يخزن مصادر الطاقة و يحول السكريات إلى طاقة يحتاجها الحيمن أثناء رحلته الطويلة بمساعدة الذيل الذي يصل إلى بويضة المرأة[4].

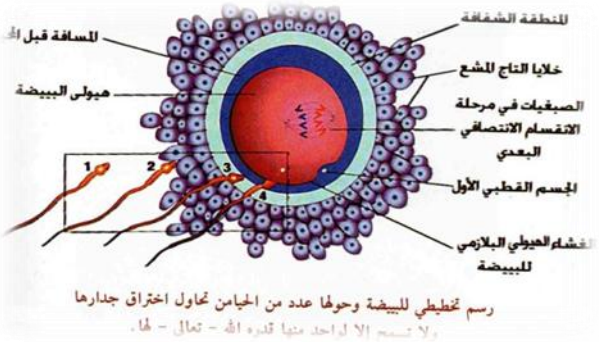

رسم تخطيطي للبييضة وحولها عدد من الحيامن تحاول اختراق جدارها

أما نطفة المرأة (البويضة) فيبلغ قطرها 0,2 من الميليمتر أي ما بين مائتي ميكرون أو أربعين ضعف طول نطفة الرجل و عدد البويضات في مبيض الأنثى يتراوح بين 400 ألف و ستة ملايين و هذا العدد الهائل لا يبقى منه إلى سن البلوغ سوى بضعة آلاف قليلة تنمو منها واحدة في كل شهر طوال الفترة التناسلية للأنثى (من سن البلوغ إلى سن اليأس) بمجموع لا يتعدى 400 بويضة على طول العمر و من الثابت أيضا ان التقاء النطفتين يسبب لقاح البويضة[5]،و إخصابها هذا و تحتوى النطفة الذكرية على 23 صبغيا على نوعين:

حيامن ذكرية تحاول إختراق البويضة الأنثوية

---

[1]- www.abrarway.net.http://www.maknoon..com/e3jaz

[2] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،المرجع السابق نفسه ،ص،ص 478-479

[3] /مسلم:كتاب النكاح ،باب حكم العزل ،الحديث3539،نقلا عن منصور أبو شريعة العبادي:بداية الخلق في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر،ص 184

[4] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس،المرجع السابق نفسه، ص ،ص،347-348

[5] زغلول النجار:خلق الإنسان القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر،ص،ص 478-479

أ- 22 صبغيا جسديا + الصبغي المذكر (y)

ب- 22 صبغيا جسديا + صبغي المؤنث (x)

أما البويضة (النطفة الأنثوية) فهي على شكل واحد دائما ،22 صبغيا جسديا +الصبغي المؤنث (x) [1]،فإذا قام حيوان منوي مما يحمل

الصفة المذكرة (y) بإخصاب البويضة جاء الجنين ذكرا (44 صبغيا جسديا بالإضافة إلى صبغيين جنسيين احدهما مذكر و الآخر مؤنث (y+x) أما إذا تم إخصاب البويضة بحيوان منوي يحمل الصفة المورثة المزدوجة (x+x) جاء الجنين أنثى (44 صبغيا جسديا بالإضافة إلى الصبغيين الأنثويين (X+X) و هذه الأزواج الثلاثة و العشرون (23) من الصبغيات يتشابه 22 منها في الشكل هي الصبغيات الحاملة للصفات الجسدية و يختلف عنها الزوج الحامل للصفات الجنسية فهو إما ان يكون (x+x) أي خلية الأنثى أو (y+x) أي خلية الذكر و نصف هذه الصفات مستمد من الأب و أسلافه و النصف الآخر مستمد من الأم و أسلافها[2] .بمعنى ان الخلية الجسدية تحتوى على 46 صبغيا مرتبة في 23 زوجا كل منها يتماثل في الشكل و تختلف في التركيب و هذا العدد ثابت في خلايا كل من الذكر و الأنثى و ان اختلفا في الصبغيات المحددة للجنس فالخلية الجسدية الذكرية تحمل 44 صبغيا جسديا بالإضافة إلى صبغيين جنسيين(02) غير متشابهين احدهما ذكر (y) و الآخر مؤنث (x) و بنفس التركيب تحمل الخلية الأنثوية 44 صبغيا جسديا بالإضافة إلى صبغيين جنسين و لكنهما في هذه الحالة متشابهان و مؤنثان هما (x) (x)[3].

هذا وقد ذكر الله سبحانه و تعالى النطفة الملقحة في قوله: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ ﴾ الإنسان 02 والأمشاج في اللغة العربية الأخلاط و المشيج او المشج هو الشيء المختلط بعضه ببعض و قد قال ابن العباس أنها تعني ماء الرجل و ماء المرأة إذا اجتمعا و اختلطا.

[1] منصور أبو شريعة العبادي:بداية الخلق في القرآن الكريم:دار الفلاح للنشر و التوزيع،عمان،الأردن،ط3، 2006، ص 183

[2] زغلول النجار:خلق الإنسان في القرآن المرجع السابق نفسه، ص 254

[3] http://matarmatar.net/vb/t16946.[3]

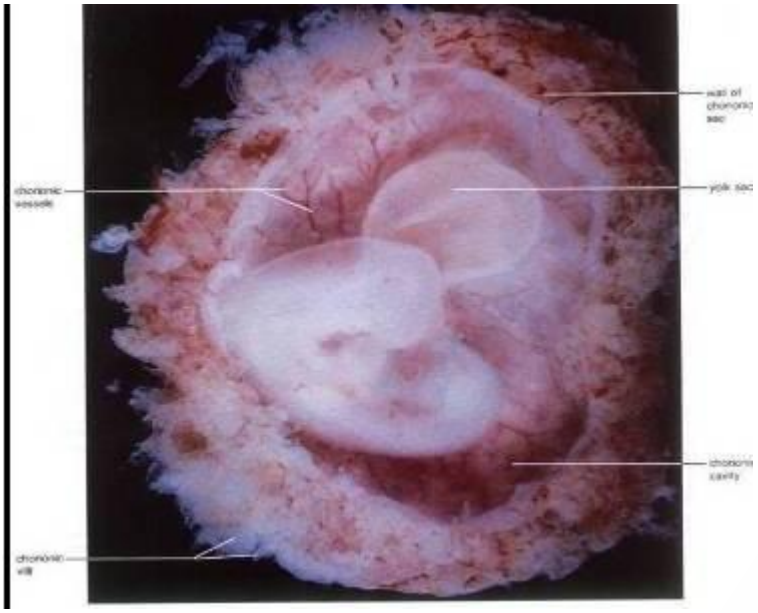

النطفة الأمشاج

هذا يعني ان النطفة الأمشاج هي اتحاد حيمن الرجل مع بويضة المرأة و تسمى كذلك باللقيحة fertilized ovum or zygote التي تستمر في الانقسام حتى تنغرس في بطانة الرحم[1]،فالنطفة الأمشاج إذن هي خلية التكاثر الأنثوية (البويضة) إذا قام الحيوان المنوي (الحيمن) **بإخصابها**[2]،و **هو ما ورد في الآية 46 من سورة النجم** « **مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ**

﴿٤٦﴾

».و المقصود هنا النطفة التي ألقحها الحيمن الذكري فتبدأ في الانقسام إلى خلايا اصغر فاصغر تعرف باسم القسيمات الارومية blostomeres ثم تتحول إلى كتلة كروية من الخلايا تشبه حبة التوت الصغيرة جدا،تسمى التويتة morala ثم تنشطر التويتة الارومية لمدة أسبوع تقريبا من تاريخ الإخصاب[3].

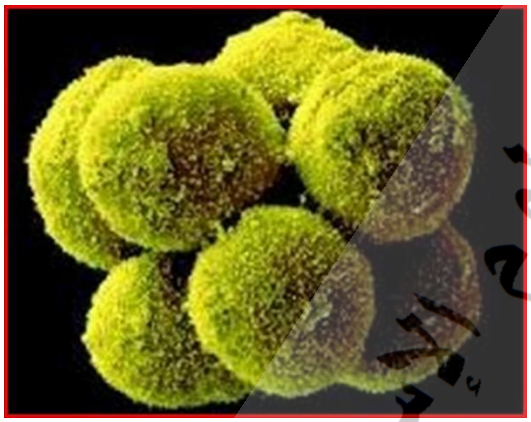

التويتة الارومية

[1] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر، ص 183

[2] أحمد مصطفى متولي:الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة،دار ابن الجوزي القاهرة مصر،ط1،2005،ص983

[3] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس،مرجع سابق الذكر،ص ص 75-76

2- **مصدرها:**

أشار الله سبحانه و تعالى إلى مصدر النطفة في سورة القيامة:« أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ »القيامة 36-37 و المني في اللغة هو التقدير،يقال منى لك الماني،أي قدر لك الماني فالمني بمعنى التقدير [1]،و جاءت لفظة (المنية) بمعنى الاجل المقدر للكائن الحي بالموت و جمعها المنايا أو المنون يقال مني له أي :قدر له لان الموت مقدر على كل حي[2].أما في الاصطلاح فهو السائل الحامل للنطف التي قدرت بها الحياة يحتوي على مئات الملايين من النطف لكن التخصيب يحصل بواحد منها فقط أي بجزء ضئيل جدا من المني و ليس به كله،و الامناء هو فراغ السائل الحامل للخلايا التناسلية في مكانها الصحيح حتى تتم عملية الإخصاب أو هو الإخصاب ذاته،و هو من تقدير الخالق الحكيم فهو إنتاج النطف ثم إخصابها بتقدير الله سبحانه و تعالى[3].فتقدير الخلقة **التي** سيخلق بها الجنين تتحدد في لحظة التخصيب عندما تجتمع الصبغيات إذ لا يكون في البويضة الملقحة أي تخطيط أولي لكن الترتيب الذي حصل به اندماج الصبغيات قد حدد صفات الجنين المقبل و كما ان السائل الذي يتدفق من الرجل ليس كله نطفا مخصبة فكذلك السوائل المتدفقة من مبيض المرأة ،لا تحتوي إلا على بويضة واحدة[4]،و هذا ما تفيده الآية الكريمة « مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ »عبس 19 ،إذ ان الخلق لا يكون من كل الماء بل من جزء منه،و لقد روى الإمام احمد بن حنبل عن عبد الله بن مسعود (ض) انه مر يهودي برسول الله صلى الله عليه و سلم،و هو يحدث أصحابه،فقالت قريش:يا يهودي ان هذا يزعم انه نبي فقال :لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي:قال:فجاء حتى جلس ثم قال يا محمد مم يخلق الإنسان؟فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم

[1] زغلول النجار:خلق الإنسان في القرآن الكريم،المرجع السابق نفسه،ص،ص،201-202

[2] /زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن، المرجع نفسه ،ص ص 425-426.

[3] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس،المرجع السابق نفسه،ص ص 347-348

[4] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر،ص 479

: يا يهودي من كل يخلق من نطفة الرجل و من نطفة المرأة" أخرجه الإمام احمد في مسنده الحديث 465/1[1].

هذا و قد وصف الله سبحانه و تعالى هذا الماء بأنه مهين في قوله تعالى :« أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ »المرسلات 20،و المهين في اللغة هو الضعيف المبتذل الحقير و قد وصف ماء التناسل بهذا الوصف لارتباط الجهاز التناسلي و البولي ببعضيهما حيث يتكون الجهاز البولي من:

1- **أعضاء الجهاز البولي**:التي تقوم على استخلاص البول من الدم و تخزينه تخزينا مؤقتا.

2- **أعضاء التكاثر و التناسل** :التي تنمو في غالبيتها من نفس الأنسجة الجنينية التي تنمو منها أعضاء الجهاز البولي و تظل مرتبطة معها بنفس العلاقات الوثيقة التي بدأت بها طوال مراحل الحياة و من هنا كان جمع الجهازين البولي و التناسلي في جهاز واحد يطلق عليه اسم الجهاز البولي التناسلي[2].

فماء التكاثر إذن نابع أساسا من ارتباط الجهازين التناسلي و البولي في كل من الذكر و الأنثى و هو لا يعدو ان يكون ماء مهينا كما وصفه القرآن الكريم لأنه يراق و يفسح و يهان و لا يكرم حتى يشاء الله تعالى لجزء منه القيام بالدور الذي خلق من اجله[3].

فنظرا لقلة ما ينجح من نطف كل من الرجل و المرأة في الوصول إلى مرحلة الإخصاب قال رب العالمين :ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ السجدة 8 و السلالة:في اللغة العربية هي كل ما يستل من الشيء أو ما يفصل عنه يقال(انسل) من بينهم بمعنى خرج في خفاء و تستر،و سل الشيء و اسله بمعنى نزعه و أخرجه مما كان فيه و السليل هو الولد و الأنثى سليلة لانها يسيلان من مورثات الوالدين[4]،و هذا ما يقر الحديث

[1] /الإمام احمد بن حنبل : مسند الحديث ،ج1 ، الحديث رقم :465 نقلا عن زغلول النجار : خلق الإنسان في القرآن الكريم المرجع السابق نفسه، ص،ص 214-215

[2] محمد عز الدين توفيق:دليل الأنفس ،مرجع سابق الذكر،ص 346

[3] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم المرجع السابق نفسه ص 218

[4] زغلول النجار: خلق الانسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر،ص 306

الشريف الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم :" ما من كل الماء يكون الولد"أخرجه مسلم في كتاب النكاح باب حكم العزل:الحديث 3539[1].

و عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال:أقبلت اليهود إلى الرسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا:يا أبا القاسم:إنا نسألك عن خمسة أشياء فان أنبأتنا بها عرفنا انك نبي و اتبعناك،فاخذ عليهم ما اخذ يعقوب على بنيه،إذ قالوا:الله على ما نقول وكيل،قال صلى الله عليه وسلم:" هاتوا" قالوا:خبرنا كيف تؤنث المرأة و كيف تذكر؟قال :يلتقي الماءان،فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت و إذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت"(أخرجه مسلم في كتاب الحيض:باب :صفة مني الرجل...)،و في رواية لمسلم قال النبي صلى الله عليه و سلم:" ماء الرجل ابيض و ماء المرأة اصفر،فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة اذكر بإذن الله و ان علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله"أخرجه مسلم في كتاب :الحيض:باب صفة مني الرجل الحديث 714 [2].

و من مفاصل العلم (جزيئاته) المقصودة في هذا المقام مصطلح النطفة في القرآن الكريم و الذي فسر في كل الآيات على نطفة الرجل فقط او ما يسمى بالحيوان المنوي spermatoid إلا آية 2 من سورة الإنسان فقد فسرها البعض بالبويضة الملقحة لصفة الأمشاج مع ان لفظة النطفة في اللغة العربية لفظة فضفاضة تشمل الحيوان المنوي و بويضة المرأة و البيضة الملقحة على حد السواء و ان كان الخطأ ورد عن السلف في التفسير فيعرى لقصر علومهم عن علم الأجنة أما المتابعات الحديثة لهذا التفسير فنتجت عن التعريف القاصر للمصطلحات العلمية حيث كان على النحو التالي:النطفة(الحيوان المنوي):spermatoid اما البويضة ovium و البيضة الملقحة zygote/oasperm اذ حصر معنى النطفة عند التقريب ب sperm أي الحيمن أما لغويا و شرعيا فلم يرد هذا التحديد و خير دليل على ذلك ان النبي عليه الصلاة و السلام قال:" من كل يخلق من نطفة الرجل و من نطفة المرأة" فالرسول صلى الله عليه و سلم الموحى إليه أطلق كلمة النطفة على البويضة المرأة ovium [3].

لقد ذكر الله سبحانه و تعالى النطفة و هي تدخل الرحم بوصفها نطفة لاعلقة حيث أنها تحتفظ بهذا الوصف فترة من الوقت قبل ان تنجح في التعليق فتأخذ اسم العلقة في الآية الكريمة

[1] زغلول النجار: المرجع نفسه،ص 239

[2] زغلول النجار:المرجع نفسه، ص ن

[3] /www.abrarway.net.http://www.maknoon.com/e3jaz/new_page_108.HTm le 24/07/2010 -

التي تقول:« ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ »المؤمنون 13-14 –فوصف الرحم بالقرار المكين بعد ذكر النطفة يشير إلى معنى دقيق جدا،فلولا ان الرحم قرار مكين ما تمكنت النطفة من التعلق به،و ما أخذت بالتالي اسم العلقة فالرحم قرار مكين حيث يشكل مقومات هذا الوصف بالاستعدادات التي تتم فيه قبيل وصول البويضة فكلمة☹ قرار) تشير إلى ما يوفر للعلقة الاستقرار و كلمة (مكين) تشير إلى ما يوفر لها الحماية[1].

فاهم ما يوفر الاستقرار للعلقة جدار الرحم الداخلي و أهم ما يوفر له الحماية موقع الرحم العام داخل جسم المرأة،و هذا يعني ان لفظة "قرار" تشير إلى العلاقة بين الجنين و الرحم فالرحم مكان لاستقرار الجنين أما مكين فهي تشير إلى العلاقة بين الرحم و جسم الأم[2]،فالرحم للنطفة و لمراحل الجنين اللاحقة سكن لمدة تسعة شهور و بالرغم من ان طبيعة الجسم ان يطرد أي جسم خارجي فان الرحم يأوي الجنين و يغذيه و للرحم عضلات و أوعية رابطة تحمي الجنين داخله كما يستجيب الرحم لنموه الجنين و يتمدد بدرجة كبيرة ليتلاءم مع نموه فهو قرار له،و يحاط الجنين بعدة طبقات بعد السائل الامينوسي و هي الغشاء الامينوسي المندمج بالمشيمة و طبقة العضلات السميكة للرحم ثم جدار البطن و كل هذا يمد الجنين بمكان مناسب للاستقرار و النمو الجيد و هكذا فان وصف الرحم بأنه قرار مكين أدق وصف قد قدمه له القرآن الكريم[3].

و في العصر الذي فيه القرآن الكريم هذه المعلومات عن المرحلة الأولى للتخلق البشري كان علماء التشريح من غير المسلمين يعتقدون ان الإنسان يتخلق من دم الحيض فظل هذا الاعتقاد رائجا حتى اختراع المجهر microscope في القرن السابع عشر و ماتلاه من اكتشافات للحيوان المنوي و البويضة كما ظلت افكار خاطئة أخرى سائدة حتى القرن الثامن عشر حيث عرف ان كلا من الحيوان المنوي و البويضة ضروريان للحمل و هكذا فانه بعد قرون

[1] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس:مرجع سابق الذكر،ص،ص 108-109

[2] / www.abrarway.net.http://-

[3] /محمد عز الدين توفيق :المرجع نفسه، ص ص 108-109

عديدة يتمكن العلم البشري من الوصول الى ما ورد في القرآن الكريم و السنة النبوية قبل 1400 عام[1].

تعقيب:

ما نخلص إليه من خلال عرض هذه المرحلة هو ان النطفة هي اصل بداية النوع الإنساني وبداية كل فرد فيه ، وهي تعني خلية التكاثر والتناسل البشرية و تطلق على الحيمن الذكري كما تطلق على بويضة المرأة وتحتوي نطفة الرجل على 23 صبغيا وتكون على شكلين 22 صبغيا جسديا والصبغي المذكر (y) أو 22 صبغيا جسديا والصبغي المؤنث (x) ، أما بويضة المرأة فهي على شكل واحد دائما ،22 صبغيا جسديا والصبغي المؤنث (x) ، فإذا قام حيوان منوي يحمل الصفة (y) بإخصاب البويضة جاء الجنين ذكرا (44 صبغيا جسديا بالإضافة إلى صبغيين جنسيين احدهما مذكر والأخر مؤنث (x+y)) أما إذا تم إخصاب البويضة بحيوان منوي يحمل الصفة المورثة المزدوجة (x+x) جاء الجنين أنثى (44صبغيا جسديا بالإضافة الصبغيين الأنثويين (x ,x)، هذا يعني كل فرد إنساني يخلق من نطفة الرجل و بويضة المرأة كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وهذا ما أثبته العلم الحديث .

إن كل ما ذكر في كتاب الله وسنة رسوله الكريم بخصوص التناسل والتكاثر وعرضها بوصف دقيق جعل ماء التكاثر أكثر مخلوقات الله تعالى إبهارا للعلماء وذلك لتناهي مكوناته في الصغر وتعاظمها دقة في البناء وحسن الأداء ، كما ان تقديم هذه المعلومات في زمن لم يكن متوافرا للانسان أي وسيلة من وسائل التكبير أو الكشف ، الأمر الذي يجزم بان القرآن هو كلام الله الخالق وهذا يشهد بالنبوة والرسالة للنبي كما يشهد للخالق تعالى بطلاقة القدرة وأحكام الخلق

[1] www.abrarway.net.http:/ / www.maknoon.com/e 3jaz/new - page108html.le24/07/2010/9:30h [1]

ثانيا:**مرحلة العلقة**:وردت إشارات القرآن الكريم لهذه المرحلة في ستة آيات هي:

* وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ المؤمنون 12-14

* يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ ۙ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ الحج5

* ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ العلق 2-1

* هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن

يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ غافر 67

* أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ القيامة 37-39

بمعنى ان لفظة(علق) بصيغة الجمع وردت مرة واحدة أما بصيغة المفرد (علقة) فقد وردت خمس مرات،و كلها تتوافق مع بلايين البشر من بني آدم الذين عاشوا و ماتوا و البلايين التي تملأجنبات الأرض اليوم،و التي سوف تأتي من بعدنا إلى قيام الساعة...[1] و نظرا لطول الفترة الزمنية من لحظة الإخصاب إلى تمام تعلق النطفة الأمشاج فقد استخدم القرآن الكريم حرف العطف(ثم) قبل كلمة علقة واردة فيه (ماعدا كلمة العلق في سورة العلق)الذي يدل على الترتيب مع التراخي حيث يربط حرف العطف (ثم)بين مرحلة النطفة و الأمشاج و العلقة اللتان تتخللهما ان صح التعبير مرحلة جعله(الإنسان) في قرار مكين فقد قال سبحانه و تعالى:" فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ المرسلات 21

دودة العلقة

فالنطفة الأمشاج قبل ان تصبح علقة متشبثة بجدار الرحم تبقى مدة من الزمن تسبح في الرحم ليحتضنها فيما بعد و يكون لها محل القرور و المكوث الحصين منذ ان تصبح علقة إلى غاية الولادة[2]،فما المقصود بالعلقة؟كمصطلح و كمرحلة؟و ما الذي يميز هذه المحطة؟و بعبارة أخرى ماهي مميزات الجنين في هذه المرحلة و أهم التغيرات الطارئة عليه؟

و العلقة أو العلق:مصدر (علق) يقال علق بالشيء أي تشبث به،و العلق هو التشبث بالشيء،و المعلاق ما يعلق به،و العلقة ما يتمسك به،و كل شيء علق به شيء فهو معلاق و

[1] www.abrarway.net.http://www.maknoon.com.

[2] زغلول النجار :خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر،ص 318

العليق نبات يتعلق بالشجر و العلقة دودة مائية تعيش في البرك متطفلة على غيرها من الحيوانات تعلق بها لامتصاص دمائها و الجمع (علق) (الاعلاق) إرسال منه و يقال علقت الدابة إذا تشبثت بها العلقة أثناء شربها الماء[1].

و العلق من الديدان الحلقية annelida أو ما يعرف باسم العليقات class hirudnia التي عادة ما تحيى في الماء العذب و ان كانت أنواع قليلة منها تحيى في الماء المالح أو حتى على اليابسة في الغابات الاستوائية أو الشبه إستوائية الرطبة و تعيش ديدان العلقة متطفلة على العديد من العوائل (جمع عائل) الفقارية بالصاق نفسها بجسم العائل بقرصين ماضيين قويين عند كل من طرفيها تمتص بواسطتهما شيئا من دمها و قد تعيش على حيوانات مفترسة من غير الفقاريات من القواقع[2].

جنين الانسان في طور العلقة

و العلقة من الأطوار الإبتدائية للجنين البشري بعد مرحلة النطفة تمتد من اليوم الخامس عشر(15) إلى اليوم الرابع و العشرين (24) أو الخامس و العشرين(25) تقريبا بعد إتمام عملية الإخصاب و تعرف هذا الطور كذلك باسم مرحلة الالتصاق و الانغراس أو الحرث the attachement implantation stage و يحدث منها اقتراب الجرثومة blastula من الغشاء المخاطي المبطن للرحم حتى تلتصق في جزئه العلوي بعد ستة أيام من تاريخ بدء الإخصاب ثم تقوم الخلايا الخارجية للأرومة الجرثومية بالإلتصاق بجدار الرحم و الانغراس فيه بواسطة عدد من الخملات الدقيقة الغارقة في بحر من الدماء و بذلك يكون الاتصال بين الجنين و دماء الأم اتصالا مباشرا فتغذى عليه العلقة و على لبن الرحم الذي تفرزه آلاف من الغدد الرحمية[3].

[1] زغلول النجار:المرجع نفسه،ص 460.

[2] www.abrarway.net.http://www.maknoon.com/e3jaz.

[3] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس، مرجع سابق الذكر، ص 113

و في حوالي اليوم الخامس عشر من تاريخ الإخصاب يبدأ ظهور خيط دقيق على ظهر النطفة الأمشاج المنقسمة و المتعلقة بجدار الرحم (الكيسة الأرومية) و في خلال أسبوعين تتم عملية التعلق بجدار الرحم بواسطة المشيمة البدائية التي تتحول إلى الحبل السري فيما بعد و باطراد النمو و تعدد الخلايا و بدء تكون الأجهزة و في مقدمتها كل من الجهاز العصبي (ممثلا بالحبل الظهري) و الجهاز الدوري يستطيل الجنين في بدء الأسبوع الثالث من عمره (في اليوم الحادي و العشرين إلى الخامس و العشرين من تاريخ الإخصاب ليأخذ شكل دورة العلق في هيئتها و في تعلقها بجدار الرحم (تماما كما تتعلق الدودة بجسم العائل الذي تتطفل عليه) و في تغذيته على دم الأم (تماما كما تتغذى دودة العلق على دم الحيوان الذي تعلق به في مياه البرك حيث تعيش [1] .

هذا وقد قُفلت الفتحة التي دخلت منها الأرومة الجرثومية في غشاء جدار الرحم في اليوم اثنا عشر أو ثلاثة عشر من تاريخ الإخصاب يعدد من الخلايا الليفية و الدموية تم تغطى بعدد من الغدد الطلائية المكونة لبطانة الرحم الغشائية[2].

و بعد هذه المرحلة الأولى من تعلق الجنين بجدار الرحم و انغراسه فيه يبدأ الغشاء المشيمي chorion في التكون من الخلايا الخارجية للأرومة الجرثومية كما يتكون معلاق موصل بين الجنين و بين الغشاء المشيمي تنشأ فيه الأوعية الدموية السرية المغذية للجنين لتأكيد تعلق الجنين بجدار الرحم[3].

فطور العلقة في خلق الإنسان هو الطور الثالث حسب الترتيب القرآني يقابل الأسبوع الثاني في علم الأجنة الحديث ،فمرحلة العلقة هي ما يتميز به الأسبوع الثاني بعد التلقيح إذ ان لفظة العلقة تستوعب كل المعاني التي تشير إلى التعلق و التشبث و الامتصاص كما يشير إلى الشبه مع الدودة المسماة بالعلقة سواء في شكلها أو في امتصاصها للدم من الجسم الذي تثبت به[4].

و الغريب عما ورد عن مرحلة العلقة ان يذكر ابن الجوزي و هو احد علمائنا المتقدمين في كتابه لقط المنافع ان المني إذا دخل الرحم حصلت له رغوة و زبدة ستة أيام أو سبعة أيام و في

[1] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر،ص 354.

[2] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،مرجع سابق الذكر،ص114.

[3] www.abrarway.net.http://www.maknoon.com/e3jaz.

[4] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث، المرجع السابق نفسه، ص 113

هذه الأيام تصور النطفة عن غير استمداد من الرحم ثم بعد ذلك تستمد منه[1].و هذا ما اكتشف حديثا في سلوك النطفة خلال مرحلة العلقة ان الهداية التي تهدي البويضة لتتعلق بجدار الرحم بعد نفاذ غذائها المخزون منعطف يستحق ان يفرده القرآن الكريم بالذكر رغم الإيجار الذي عرضت به قصة خلق الإنسان فيه[2].

كما ان الجسم عموما يطرد الأجسام الغريبة و يهاجمها لكن في حالة الحمل يستقبل هذا الجسم الغريب عنه رغم انه سيحمله أتعابا و مشاقا كثيرة و سينال من دمه و غذائه و قوته فهل للجسم حاسة يعرف بها ما يستحق الطرد و ما يستحق الاستقبال من الأجسام ؟أم ان البويضة ليست غريبة عنه تماما لان نصفها من الأم؟[3].

وتعتبر استطالة النطفة الأمشاج في نهاية الأسبوع الثالث من تاريخ الإخصاب لتأخذ شكل دودة العلق leech في هيأتها و في تعلقها بجسم العائل و في طريقة تغذيتها على دم الحيوان العائل الذي تعلق به أمر غاية في الإعجاز و ان الأمر الذين يزيدنا إعجابا و إعجازا بعظمة خالقنا هو ان الوصف القرآني لهذا الطور من أطوار الجنين بتغير (العلقة) في زمن لم يكن متوفرا فيه أية وسيلة من وسائل التكبر أو الكشف لطور يتراوح طوله بين 0,7 مم و 3,5 مم يعتبر أمرا معجزا حقا[4].

[1]/ ابن الجوزي:لفظ المنافع في الطب:ج1 ورقة 8 مخطوط بالجامع الكبير في صنعاء،صورة بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية القاهرة نقلا عن محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث، المرجع السابق نفسه ،ص ن.

[2] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث، المرجع السابق نفسه، ص 112 .

[3] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث، المرجع السابق نفسه ،ص113.

[4] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر ص 318.

ثالثا:مرحلة المضغة:

وردت إشارات القرآن الكريم إلى هذه المرحلة في سورتين اثنتين هما سورة المؤمنون و سورة الحج"

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ المؤمنون 12-14

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ الحج 05

بما ان طور العلقة يستمر من نهاية الأسبوع الثاني إلى ما قبل نهاية الأسبوع الرابع من عمر الجنين (أي من اليوم الخامس عشر إلى الخامس و العشرون) فان الجنين في منتصف الأسبوع الرابع من عمره ينتقل إلى طور جديد سماه القرآن الكريم باسم المضغة الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن معنى هذه التسمية و سببها و كذا عن ما يميز الجنين في هذه المرحلة و أهم التغيرات الطارئة عليه و كل هذا في سؤال موجز هو:ماهو فحوى مرحلة المضغة؟

1-المضغة لغة:هي القطعة من اللحم قدرما يمضغ أو التي مضغتها و لاكتها الأسنان تاركة طبعاتها عليها[1].

2-المضغة اصطلاحا:هي إحدى مراحل الجنين التي يبدو فيها كمادة لاكتها الأسنان وتركت طبعاتها عليها واضحة و مع النمو السريع فإنها تتغير باستمرار في الشكل و في مواضع الفلقات فتتغضن في أماكن و تنتفخ في أماكن أخرى و تتثنى في أماكن ثالثة تماما كما تتغير المادة الممضوغة بتكرار مضغها بتغير مواقع طبعات الإنسان عليها.[2]

جنين الإنسان في طور المضغة

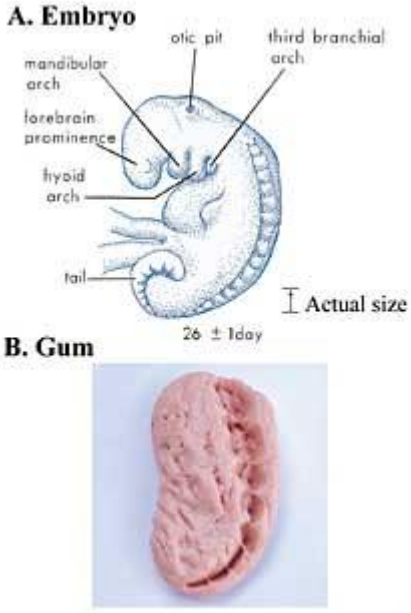

قطعة لحم عليها طبعات الأسنان

تمتد هذه المرحلة الجنينية من نهاية مرحلة العلقة إلى بداية مرحلة العظام و اللحم أي من اليوم السادس و العشرين (26) إلى اليوم الثاني و الأربعين من عمر الجنين[3].يتميز طور العلقة بتزايد عدد الكتل البدنية حتى تصل إلى أكثر من عشرين (20) كتلة على كل جانب و يبلغ عدد الكتل البدنية عند اكتمالها ما بين 42-45 كتلة على كل جانب من جوانب المضغة من مقدمتها

[1] www.abrarway.net. http://3refe.com/vb/showthread.php?t:58642 le 24/07/2010

2-http://matarmatar.net/vb/t16946

[3]/زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر ص 354.

إلى مؤخرتها فلا يكاد يكتمل عددها حتى تبدأ هذه الكتل في التمايز من القمة في اتجاه المؤخرة إلى قطاع عظمي و قطاع عضلي و قطاع جلدي[1].

و تتخلق جميع أجهزة الجنين على هيئة براعم في طور المضغة و يتم نموها في الأطوار التالية فينمو الجهاز العصبي الجنيني في شق عصبي (Neural groove) إلى قناة عصبية (neural canal) تنمو في منطقة الرأس لتكوّن المخ بنتواءته المختلفة المتقدمة (forebrain) و المتوسطة (middlebrain) و المتأخرة (hindbrain) كذلك تنمو انحناءات الرأس و تطهر فتحة الفم البدائية ثم تظهر حويصلة العينين كامتداد[2]، من مقدمة المخ ثم حويصلة السمع و لوح قرص الشم و يظهر الحبل السري و تتحول الأوعية الدموية إلى أنبوب ملتو للقلب على شكل حرف (S) ثم تظهر غرف القلب متصل ببعضها البعض (الأذينان و البطينان) و تبدأ الدورة الدموية في الاكتمال و في الاتصال بالدورة المشيمية في رحم الأم و في هذا الطور يظهر برعم البنكرياس و الكبد و حويصلتا الإبصار و السمع و بدايات الجهاز التنفسي على هيئة كل من القصبة الهوائية و برعما الرئة كما تظهر أنابيب أولية للكلى تتشكل منها الكلى الحقيقية و بدايات الجهاز البولي فيما بعد[3].و تنقسم الكتل البدنية في الأسبوع الرابع إلى قسمين ينموان في الأسبوعين الخامس و السادس إلى المراحل التالية[4].

أ– قسم أمامي: يكوّن الأنسجة الليفية و الغضروفية ثم العظمية و تنمو خلايا الكتل البدنية في هذا القسم من كل جانب لتلتقي أمام القناة العصبية لتكوّن فقرات العمود الفقري و تمتد من جهة مؤخرة الرأس حيث تلتحم أربع كتل بدنية مكونة كلا من قاع الجمجمة و مؤخرة الرأس ثم تأتي بعدها ثماني فقرات عنقية و اثنا عشرة فقرة صدرية و خمس فقرات قطنية و خمس عجزية و ثماني إلى عشر فقرات عصعصية تلتحم في عظم العصعص الذي يندثر فيه عجب الذنب.

ب– قسم خلفي:على هيئة كتلة من الخلايا التي تظهر بعد تكوّن الفقرات الأولية ثم تتمايز بعد ذلك إلى طبقة خارجية تكون الأدمة و ماتحت الأدمة و طبقة داخلية تكوّن العضلات حيث تبدأ عملية تكلس الغضاريف في الأسبوعين الخامس و السادس و إن كان الهيكل العظمي لا

[1] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،مرجع سابق الذكر،ص 129.

[2] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر ،ص 355

[3] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،المرجع السابق نفسه، ص 324

[4] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،المرجع السابق نفسه،ص 355.

يكتمل إلا في الأسبوع السابع، و تبدأ العضلات في كسوة العظام في الأسبوعين السادس و السابع منذ بدء الإخصاب و ان كانت لا تكتمل الا في الأسبوع الثامن[1].

هذا و قد وردت لفظة المضغة في سورة الحج مقرونة بصفتين "مخلقة" و "غير مخلقة"قال تعالى"من مضغة مخلقة و غير مخلقة" و المقصود بتعبير "مخلقة" أي التي بدأت الأعضاء تتخلق فيها و بتعبير غير مخلقة هو السقط أو الجنين الذي لم يكتمل نموه أو الذي يعاني شيئا من التشوه الخلقي[2]،كما قال بعض المفسرين و بعض الأطباء المعاصرين وإن فسر البعض الآخر تعبير (غير مخلقة) بالخلايا الخارجية المحيطة بالجنين و المعروفة باسم (الارومة المغذية) و هي مجموعة من الأنسجة تتحدد وظيفتها في التعلق بجدار الرحم و تغذية الجنين و ليست جزءا من الجنين و فسرته مجموعة ثالثة بما يعرف باسم "الحمل غير الجنيني" الذي توجد فيه حويصلة الحمل بعيدا عن الجنين فتضمر المضغة و تنكمش حتى تموت و تصنف هذه الحالة ضمن حالات السقط أو الإجهاض[3].

و فسر آخرون تعبير (غير مخلقة) بغير ذلك و لكن يكاد الإجماع ان يكون على انه السقط استنادا إلى قول ابن مسعود رضي الله عنه :إن الرسول صلى الله عليه و سلم قال:"النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها ملك الأرحام بكفه فقال :يا رب مخلقة أم غير مخلقة؟فان قيل غير مخلقة لم تكن نسمة و قذفها الرحم دما و ان قيل مخلقة :قال يارب ذكر أم أنثى؟شقي أم سعيد؟و ما الأجل؟ و ما الأثر؟و ما الرزق؟و بأي ارض تموت"[4].

و من أروع صور الإعجاز العلمي في أحاديث رسول الله صلى اله عليه و سلم ما أخرجه الإمام مسلم رحمه الله عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه ان الرسول صلى الله عليه و سلم قال " إذا مر بالنطفة اثنتان و أربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها و خلق سمعها و بصرها و عظامها و لحمها و جلدها ثم قال :يا رب أذكر أم أنثى،فيقضي ربك ما شاء و يكتب الملك"[5]. و ما

---

[1] http://matarmatar.net/vb/t16946

[2] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،مرجع سابق الذكر ،ص 118.

[3] www.abrarway.net. http://3refe.com/vb/showthread.php?t:58642 le 24/07/2010

[4] / مسلم :كتاب القدر بان كيفية الخلق الآدمي الحديث 6668 نقلا عن زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر ، ص 356.

[5] / مسلم :كتاب القدر بان كيفية الخلق الآدمي الحديث 6670 نقلا عن زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،المرجع السابق نفسه ، ص ن.

أخرجه كذلك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ،ثم يكون في ذلك علقة من ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح و يؤمر بأربع كلمات رزقه و اجله و عمله و شقي أم سعيد"[1].

كما ذكر الإمام ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح البارئ شرح البخاري 481/11 قول الإمام ابن قيم الجوزية رحمهما الله ،عن تطور خلق الجنين ما نصه "ان داخل الرحم خشن كالإسفنج...و جعل فيه قبولا للمني كطلب الأرض العطشى للماء فجعله طالبا مشتاقا اليه بالطبع ...فلذلك يمسكه و لا يزلقه بل ينضم عليه لئلا يفسده الهواء....فيأذن الله لملك الرحم في عقده أربعين يوما و في تلك الأربعين يجمع خلقه....قال و إن المني إذا اشتمل عليه الرحم و لم يقذفه استدار على نفسه و اشتد إلى تمام ستة أيام فينقط فيه ثلاث نقط في مواضع القلب و الدماغ و الكبد ثم يظهر فيها بين تلك النقط خطوط إلى تمام ثلاثة أيام ثم تنفذ الدموية فيه إلى تمام خمسة عشر يوما فتتميز الأعضاء الثلاثة ثم تمتد رطوبة النخاع إلى تمام اثني عشر يوما ثم ينفصل الرأس عن المنكبين بحيث يظهر للحس في أربعة أيام فيكتمل في أربعين يوما"[2].

و تثبت دراسات الأجنة البشرية ان وجه الجنين لا تبدو عليه الملامح الإنسانية الا في اليوم الثاني و الأربعين من عمره و ان الخطوات الرئيسية التي تعطي المضغة بدايات الشكل الإنساني تكتمل في الأيام الأربعين و الخامس و الأربعين من عمر الجنين حيث يتم تكوّن الأعضاء و انتشار الهيكل العظمي بصورة واضحة مع استمرار النمو بالانقسام الخلوي و التمايز الدقيق للأعضاء و الأجهزة و بهذا يبدأ طور العظام و كسوتها باللحم[3].

و من كل هذا نصل إلى ان الطور الذي سماه القرآن الكريم بالمضغة يبدأ بظهور عدد من الكتل البدنية somites و التي تبدأ بفلقة واحدة ثم تتزايد في العدد حتى يصل ما بين 42 و 45 فلقة و ذلك مع تمام الأسبوع الرابع و بداية الأسبوع الخامس من عمر الجنين أي من اليوم الثامن و العشرين إلى اليوم الثلاثين من تاريخ الإخصاب و نظرا لتعدد تلك الكتل البدنية فان

[1] / مسلم :كتاب القدر بان كيفية الخلق الآدمي الحديث 6667 نقلا عن زغلول النجار: خلق الانسان في القرآن الكريم،ص 356

[2] www.abrarway.net. http://3refe.com/vb/showthread.php?t:58642 le 24/07/2010

[3] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،مرجع سابق الذكر، ص 356.

الجنين يبدو كأنه قطعة صغيرة من اللحم الممضوغ بقيت عليها طبعات أسنان الماضغ كما تبقى مطبوعة على العلك الممضوغ.[1]

لهذا فمن الأمور المبهرة حقا تسمية القرآن الكريم لهذه المرحلة من مراحل نمو الجنين البشري باسم المضغة ،لان الجنين فيها تتراوح طوله بين 4 مم في نهاية الأسبوع الرابع من عمره الى 13 مم بنهاية الأسبوع السادس و هو في هذا الطور كتلة من اللحم النيئ في حجم ما يمكن مضغه و مع النمو السريع تتغير هذه الكتلة باستمرار في الشكل و في مواضع الفلقات كما تتغير المادة الممضوغة بتكرار مضغها و تتغير مواقع طبعات الأسنان عليها.

رابعا: مرحلة العظام:

وردت إشارات القرآن الكريم إلى هذه المرحلة في آية واحدة من سورة المؤمنون فقد قال سبحانه و تعالى:

ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ المؤمنون 14

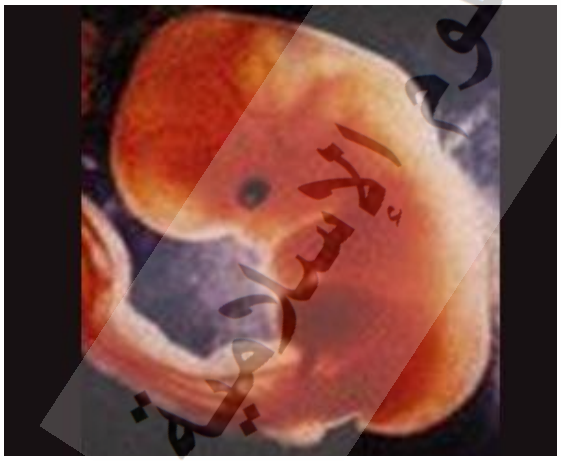

جنين الانسان في مرحلة العظام

اعتبر القرآن الكريم مرحلة العظام مرحلة مستقلة تلي مرحلة المضغة حيث سمى كل مرحلة بأهم ما يحصل فيها رغم أن التحول الحاصل في المضغة هو تحول جزء منها إلى عظام ذلك إن الغالب على هذه المرحلة هو البدء في تكون العظام و تميزها داخل المضغة ،كما أن الغالب على المرحلة التي قبلها (المضغة) هو ظهور الكتل اللحمية الصغيرة و على التي بعدها اكتساء العظام بالعضلات .

[1] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،المرجع السابق نفسه،ص 324.

و نظرا لتداخل ظهور الكتل اللحمية مع بداية العظام مع اكتسائها بالعضلات و حصول ذلك في وقت وجيز يستوعبه الأسبوع الرابع فان القرآن الكريم استخدم حرف العطف (الفاء) بينما جاءت مرحلة الطين و النطفة و العلقة معطوفة بثم و هذا لان حروف العطف تتضمن دقة لغوية و علمية معا[1].

فطور العظام يلي طور المضغة الذي تمتد من نهاية الأسبوع الرابع إلى نهاية الأسبوع السادس من عمر الجنين أي من حوالي اليوم 26 إلى اليوم 42 من تاريخ الإخصاب أما طور العظام فيتم بعد هذه الفترة و لابد ان هناك ما يميز هذه الفترة و الا لما كان القرآن الكريم ليعطيها اسما مستقلا من هنا فانا نتساءل ما المقصود بطور العظام و ما الذي يميز الجنين في هذه المرحلة؟

مصطلح العظام الذي أطلقه القرآن الكريم على هذا الطور هو المصطلح الذي يعبر عن هذه المرحلة من حياة الحميل تعبيرا دقيقا يشمل المظهر الخارجي و هو أهم تعبير في البناء الداخلي و ما يصاحبه من علاقات جديدة بين أجزاء الجسم و استوائه في مظهر الحميل و يتميز بوضوح عن طور المضغة الذي قبله حيث يبدأ الهيكل العظمي الغضروفي في الانتشار في الجسم كله فيأخذ الجنين شكل الهيكل العظمي[2]،خلال الأسبوع السابع من عمر الجنين (في حدود أيام 43 و 49 من تاريخ الإخصاب) .

فإذا كان طور المضغة في الإنسان يتميز باكتمال خلق الكتل البدنية the somites فانه في الفترة الممتدة من الأسبوع الخامس إلى الثامن تأخذ هذه الكتل البدنية في التحول بالتدريج من أنسجة غشائية إلى غضاريف ثم إلى عظام أو إلى عظام مباشرة ثم تأخذ تلك العظام في الاكتساء باللحم و تصاحب هذه العملية بظهور براعم الأطراف و نموها إلى الأطراف الكاملة و ذلك في عدد من المراحل التي يمكن إيجازها فيما يلي:

أ- تكوّن العمود الفقري: في الأسبوع الخامس من عمر الجنين تبدأ الكتل البدنية الأربعة الموجودة بالقرب من قمة الجنين في الالتحام لتكوّن جزءا من قاع الجمجمة أما باقي الكتل البدنية و هي في حدود الأربعين 40 كتلة فتتحرك لتكوين فقرات العمود الفقري الأربعين و توزيعها

[1] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،مرجع سابق الذكر ،ص 131.

[2] /www.abrarway.com.http://3refe.com/vb/showthread.php?t:58642/24/07/2010/15:15h.

فيما يلي إلى ثمان (08) فقرات عنقية 12 صدرية و 05 قطنية ،05 عجزية و من 8 إلى 10 عصعصية و هذه الأخيرة (الفقرات العصعصية) يندثر اغلبها لينتهي منها 3 فقرات فقط تضم بداخلها سر حياة الإنسان المعروف باسم عجب الذنب كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

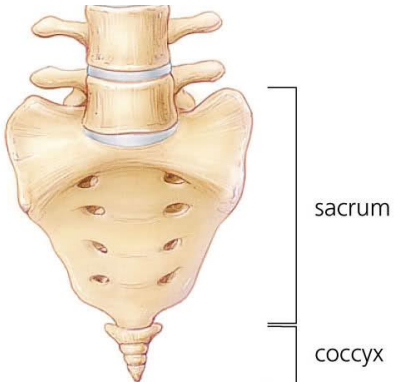

عجب الذنب

كما تتكون ضلوع القفص الصدري و عظام الأطراف ثم تكسوها باللحم (العضلات و الجلد)وذلك لان كل واحدة من هذه الكتل البدنية تتكون من قسم بطني وسطي حصصه لتكوين الهيكل العظمي للجنين، ولذلك يعرف باسم القطاع الهيكلي من الكتلة البدنية (Sclorotome) وقسم ظهري جانبي [2]

(Dorsolateral part) خصه الله تعالى بتكوين الكساء اللحمي للهيكل العظمي (العضلات والجلد) ولذلك سمي باسم القطاع العضلي الجلدي من الكتل البدنية (Myo-Dermatome) ويبدأ تكون الهيكل العظمي للجنين بتحرك القطاع الهيكلي من كل كتلتين بدنيتين متقابلتين في اتجاه الحبل العصبي الظهري The notochord وما حوله من الميزاب العصبي The Neural Groove ليحيطاه إحاطة كاملة مكونين إحدى فقرات العمود الفقري The vartibral column ويكون لكل فقرة قوسان ينموان ليكونا ضلعين من ضلوع القفص الصدري، وتبدأ فقرات العمود الفقري بالتخلق من خلايا غضروفية (Chondro blost) ثم تتكلس بالتدريج بترسيب ثالث فوسفات الكالسيوم بواسطة الدم حتى يتحول أغلبها إلى خلايا عظمية Osteoblosts تاركة أقراصا غضروفية بينها لتعطي للعمود الفقري قدرا من مرونة الحركة.[3]

[1] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر،ص330.

[2] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،المرجع السابق نفسه،ص339.

[3] ،ص122.

ويؤدي تكوّن العمود الفقري من القطاعات الهيكلية للكتل البدنية إلى استشارة بقية تلك الكتل وهي القطاعات المخصصة لبناء الكساء اللحمي، فتتحرك للقيام بدورها في كسوة العظام باللحم (العضلات والجلد). وقد أكد القرآن الكريم هذا التتابع من قبل ألف وأربعمائة سنة وذلك بقوله سبحانه وتعالى:"...فخلقنا الإنسان عظاما فكسونا العظام لحما..." المؤمنون 14. وكان ذلك في زمن لم يتوافر للإنسان فيه أي علم بمراحل الجنين ولا بتتابع الخلق في مثل هاته الأطوار مما يقطع بأن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صناعة بشرية بل هو كلام الله الخالق سبحانه وتعالى الخاتم الذي تلقاه بالنبوة والرسالة، وبأنه صلى الله عليه وسلم كان موصولا بالوحي ومعلما من قبل خالق السموات والأرض ومن فيهن.

ويبدأ تكوّن العظام عادة بمرحلة غشائية تتخلق في الأسبوعين الخامس والسادس من عمر الجنين ثم تتحول هذه الأغشية إلى مرحلة غضروفية في أواخر الأسبوع السادس ثم تأخذ هذه الغضاريف في التكلس التدريجي بدءا من الأسبوع السابع ويتم ذلك في مراكز محددة تعرف باسم مراكز التصلب (Ossification centers) أو التمعظم (Scleritization centers) تنتشر منها الخلايا العظمية لتحل بالتدريج محل الخلايا الغضروفية ويمتد فرع عصبي من الحبل العصبي الظهري إلى كل فقرة من فقرات العمود الفقري بحيث يكون مستواها تماما.[1]

والعظام الناتجة عن تكلس الغضاريف تعرف باسم العظام الغضروفية الأصل. وتشمل غالبية عظام الجنين كالعمود الفقري والقفص الصدري وقاع الجمجمة، ولكن في بعض أجزاء الهيكل العظمي مثل أغلب عظام الجمجمة، تتكون العظام بواسطة تكلس الأنسجة الغشائية مباشرة دون المرور بمرحلة الغضاريف وتعرف هذه العظام باسم العظام الغشائية النشأة وتتكون بترسيب ثلاثي فوسفات البوتاسيوم من الدم الذي تحمله الأوعية الدموية إلى قبوة الرأس بالتدريج في الطبقة الغشائية المحيطة بالمخ فتتكلس.[2]

ب– تكوّن الجمجمة:

تتكون غالبية عظام الجمجمة المعروفة باسم " علبة الدماغ" من عظام غشائية النشأة ، أما الصفيحة القاعدية للجمجمة فتتكون من عظام غضروفية النشأة، وتستمد هذه العظام من أعلى زوجين متقابلين من الكتل البدنية الموجودة بالقرب من قمة الجنين حين يتحرك النصف

[1] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر،ص332.

[2] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،المرجع السابق نفسه،ص148.

الخاص ببناء الهيكل العظمي من تلك الكتل في اتجاه الحبل الظهري، وتلتحم الكتل الثلاث الباقية مكونة الصفيحة القاعدية لقاع الجمجمة(Cranial base) مكوّنة فتحة عظمية (Foramen magnum) يمر منها النخاع الشوكي المتصل بالمخ عبر ما يعرف باسم النخاع المستطيل(Medulla oblongata) وتتصل عظام قاع الجمجمة بالعظام الحافظة للحواس مثل السمع والبصر والشم. وهي عظام غضروفية النشأة، كما تتصل بعظام الوجه التي تتكون من القوسين البلعومين فيكوّن الأول منهما الفك السفلي ويتكون الفك العلوي من بروز منه. وكذلك تتكون عظام الوجنتين وجزء من العظم الصدغي وتتكون عظيمات الأذن الوسطى (المطرقة والسندان والركاب) من النتوء الفكي، وهي أول ما يتكون من عظام الجمجمة، ويكون الوجه صغيرا في أول الأمر بالنسبة إلى القحفة وذلك لأن الجيوب الأنفية لم تكن قد تكونت بعد فإذا ما تكونت فإن الوجه يبدأ في أخذ شكله الإنساني.[1] ويبقى عدد من الفراغات بين عظام الجمجمة الرقيقة نسبيا حتى يسهل تشكل الرأس أثناء عملية الولادة، وتعرف هذه الفراغات أو الفتحات باسم اليوافيخ (جمع يافوخ) وتبقى مع الوليد لفترة متصل إلى عام ونصف العام بعد الولادة قبل أن تغلق تماما.[2]

ج- تكوّن القفص الصدري:

تتكون ضلوع القفص الصدري من نمو النتوءات المستعرضة التي تظهر على الفقرات الصدرية الإثنتي عشر للعمود الفقري وبذلك يتكون 24 ضلعا للجنين اثنا عشر منها على كل جانب من جانبي القفص الصدري وتنمو الضلوع أولا على هيئة غضروفية ثم تبدأ مراكز التكلس في الظهور عليها لتحويلها إلى عظام بالتدريج ففي الأسبوع السادس من عمر الجنين يظهر على الجزء الهيكلي Sclerotome من الكتل البدنية الصدرية الإثنتي عشر ثلاثة أزواج من المراكز الغضروفية في كل كتلة، تعمل على تكوين فقرة غضروفية وتتوزع هذه المراكز على النحو التالي:

1-مركزان للقوس الفقري The vertebral arch

2-مركزان للنتوء المستعرضة The transverse process

3-مركزان لجسم الفقرة The Body of the vertebra

[1] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر،ص335.

[2] ،ص130.

وفي الأسبوع السابع من عمر الجنين تبدأ هذه الفقرات الغضروفية في التمعظم بظهور عدد من مراكز التصلب (Ossification centers) على جسم كل فقرة ، وفي الأسبوع الثامن تظهر مراكز التمعظم على كل قوس فقري، ومن النتوءات المستعرضة تنمو ضلوع القفص الصدري، اثنا عشر من كل جانب.

د- تكون الأطراف:

يبدأ نمو الأطراف في جسم الجنين مع بداية الأسبوع الخامس من عمره حين تبدأ براعم تلك الأطراف في الظهور بالأطراف العلوية أولا (الذراعين) ثم بالأطراف السفلية (الساقين) بعد ذلك ببضعة أيام وفي كل برعم من هذه البراعم الغشائية يبدأ تحول الأنسجة الغشائية إلى غضاريف، ثم تبدأ هذه الغضاريف في التكلس والتصلب لتتحول إلى عظام بالتدريج عن طريق ترسيب ثلاثي فوسفات الكالسيوم المنقول إليها بواسطة الدم في جميع المسافات الفاصلة بين الخلايا الغضروفية وبالإحلال محلها. وذلك نتيجة لإمداد الأوعية الدموية والأعصاب لكل طرف مع كسوته باللحم.[1]

وفي الأسبوع السادس من عمر الجنين (الذي لا يتعدى طوله 12 ميليمترا) يظهر على كل طرف من الطرفين العلويين اختناقان يحدد أحدهما مكان الكوع ويحدد الآخر مكان الرسغ، وتظهر على كل يد ميازيب تحدد أماكن الأصابع في كل منها وبذلك يتحدد مكان كل من العضد والساعد واليد والأصابع في كل ذراع.

وفي الأسبوع السابع من عمر الجنين يتحدد مكان كل من الركبة والكاحل فيتحدد بذلك مكان كل من الفخذ والساق والقدم ، في كل طرف من الطرفين السفليين في وقت لا يتعدى طول الجنين 15 ميليمترا، وبعد تكوّن الهيكل العظمي للأطراف تكسى باللحم ، ويتصل كل ذلك بامتداد من الأعصاب والأوعية الدموية. ويتكون الطرفان العلويان للجنين(الذراعان) من الكتل البدنية(4-8) الواقعة في المنطقة العنقية ويشاركهما في ذلك الكتلة الصدرية الأولى من الكتل البدنية وأحيانا الكتلة الثانية من كل جانب بينما يتكون الطرفان السفليان (الساقان) من الكتل البدنية القطنية الخمس من كل جانب والعجزية من (1-4).[2]

[1] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر،ص339.

[2] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،مرجع سابق الذكر،ص141.

من خلال هذا الاستعراض يمكننا إيجاز أن الكتل البدنية التي ميزت مرحلة المضغة تتحول بالتدريج في الأسبوع السادس إلى غضاريف، وتظهر براعم الأطراف وتتحول كذلك إلى غضاريف، وفي الأسبوعين السابع والثامن تبدأ هذه الغضاريف في التكلس والتحول إلى العظام بالتدريج. وتبدأ مراكز التمعظم في الظهور في الأطراف في الأسبوع السابع من عمر الجنين ويلي ذلك تكوّن عضلات تلك الأطراف مما يؤكد سبق تكوّن العظام لتكوّن اللحم (العضلات والجلد). وقد سبق القرآن الكريم جميع المعارف الإنسانية المكتسبة في تحديد هذه الحقيقة، وذلك بقول سبحانه وتعالى : "فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما " المؤمنون 14.[1]

خامسا :مرحلة كسوة العظام باللحم:

قال الله تعالى: فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴿١٤﴾

المؤمنون 14

لقد ذكرت الآيات السابقة لهذه الآية أن العلقة من النطفة والمضغة من العظام والعظام من المضغة. لكن هذه الآية قالت بعدها"فكسونا العظام لحما" لتسير بذلك إلى أن العضلات ليست أصلها من العظام وإنما أصلها من المضغة.

ولفظ "كسونا" يصور بدقة فعل العضلات بالعظام فهي تكسوها دون أن تكون قد تكونت منها. كما يكسو اللباس جسم الإنسان دون أن يكون قد تكون منه. والعظام قوام الجسم وعليها تشتغل العضلات والعضلات لحم لا يقوم وحده لذا تظهر العظام أولا لتعطي الجنين قوامه فتسند إليها العضلات بعد ذلك وحده وتغلفلها بطريقة رائعة تماما كاللباس الذي لا يقوم وحده لطراوته وانثنائه إذا لبسه صاحبه ظهر فيه منسجما متعادلا فالعضلات تشبه هذه الألبسة التي تفصل على قد أصحابها من طرف أمهر الخياطين مع تفوقها في التناسق والانسجام.[2]

فبعد اكتمال تحول طور المضغة إلى طور عظام في نهاية الأسبوع من عمر الجنين تبدأ عملية كسوة العظام باللحم (العضلات والجلد) خلال الأسبوع الثامن (من اليوم الخمسين إلى اليوم السادس والخمسين بعد الإخصاب) ويكون طول الجنين في هذه المرحلة بين 22مم إلى 31مم. وتنشأ خلايا العضلات عادة من الطبقة المتوسطة للمضغة وتخرج من بين فلقاها ولذلك فإنها تنشأ

[1] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،المرجع السابق نفسه،ص148.

[2] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،مرجع سابق الذكر،ص122.

مجزأة. وتنتقل بعيدا عن منطقة الفلقات ثم تنمو وتتصل مع بعضها البعض مكونة أعدادا من الخيوط والألياف والأنابيب العضلية التي تنتظم بالتدريج في حزم مميزة تتصل بغشاء العظام مكونة النسيج العضلي الذي يكسوها، والذي يتميز بها كل من الجهاز العضلي للظهر والجهاز العضلي للبطن والصدر والرأس والأطراف ويزوده كلا منها بفرع من العصب الشوكي.[1]

وتستمر أطراف الجنين في التطور لدرجة أن الأفخاذ والأرجل و الأقدام والأذرع والسواعد والأيدي يمكن تمييزها بوضوح مع أن الطول الكلي لكل من الأطراف العليا والسفلى لا يزيد عن ثلاثة إلى أربعة مليمترات.

جنين الإنسان في طور العظام وكسوتها باللحم

[1] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر،331.

كما أن النمو يستمر على مستوى الجهاز العصبي والهضمي وبعض الأعضاء الداخلية وبعض الحواس. أما القلب الذي بدأ الأسبوع الرابع وظيفيا كأنبوبة قلبية فإنه يبدأ الآن في التطور إلى تركيب على نمط القلب التام . فتظهر حواجز الحجرات وتنقسم الغرف إلى أشكالها النهائية.[1]

أما الأسبوع السادس فيتميز بتفوق المنطقة الظهرية في النمو على المنطقة البطنية التي ينبت فيها الحبل السري كما يتميز بأن مجمل الأطراف واضحة وهذا يؤكد أن نمو العضلات في بداية الظهور متقدم عليها في النمو أيضا. لأن العضلات تكسو العظام فلا بد أن تكون نمو العظام متقدما حتى يمكن للعضلات أن تكسو كما يمكن في هذا الأسبوع تميز العينين والأذنين أما الأنف فيفصل منخراه بالحاجز الأنفي. كما يتميز شق الفم لتكوين الفم المعروف .[2]

ويغير الدماغ أبعاده بسرعة وإن كان الفرق بينه وبين بقية الجسم يستمر لفترة أخرى أما القلب فيبدأ بدفع الدم بقوة وليس فقط الدم الذي يدور في جسم الجنين الصغير بل أيضا ذلك الذي يتصل بمركب الأوعية في المشيمة وهذا يعني أن الأسبوع السادس يتميز باكتمال ظهور الأعضاء ولا يظهر بعد ذلك إلا القليل من التركيبات الجديدة أما في ألأسبوع السابع فيكون طول الجنين 20مم، وفي نهاية الأسبوع يصل إلى 05 أو 06 سنتمترات، وبنهاية الأسبوع يبدو الجنين إنسانا مصغرا لهذا فقد سمى العلماء الجنين ابتداء من هذا الأسبوع باسم الحميل Foetus .[3]

رسم تخطيطي لجنين بشري في أسبوعه الثامن (عمره 56 يوماً) يبين أن سائر أعضائه قد تخلقت، وقد اتخذ هيئة إنسان،

أما في الأسبوع الثامن فتزداد الملامح الإنسانية وضوحا في الجنين، رغم أن وزنه لا يتجاوز 04 غرامات ويكون الجنين قد نما بشكل كبير بحيث يكون قد غطى كل تجويف الرحم وشيئا فشيئا يختلط الغشاء المتكون حول العلقة بالغشاء الساقط ومن هنا يمضي التكوين حسب الترتيب القرآني أي أنه كلما نمت الأعضاء والأحشاء الداخلية نما الهيكل العظمي

[1] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،مرجع سابق الذكر ،ص149.

[2] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر،334.

[3] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،المرجع السابق نفسه،ص335.

الحامي لها الموجود في الأطراف، وكلما نمت العظام نمت تبعا لها العضلات ثم نما فوقها الجلد ولهذا فالآية الكريمة "فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما" تغطي مرحلة تمتد من الأسبوع الرابع إلى الشهر الرابع حيث تبدأ المرحلة الموالية في الترتيب القرآني[1].

ما نصل إليه من خلال عرض هذه المرحلة هو ان عملية كسوة العظام باللحم تتم خلال الأسبوع الثامن أي تمتد من البوم الخمسين إلى اليوم السادس والخمسين من بدء الإخصاب ن حيث تبدأ عملية كسوة العظام باللحم إذ تنشأ خلايا العضلات من المضغة وتخرج من بين فلقاتها وتنتظم بالتدريج مكونة النسيج العضلي الذي يكسو العظام إلى أن تتمايز الملامح الإنسانية ، وكلما نمت العظام نمت تبعا لها العضلات ، ثم نما فوقها الجلد .

سادسا:مرحلة الخلق الآخر

وردت الإشارة إلى مرحلة النشأة أو الخلق الآخر في الآية الرابعة عشر من سورة "المؤمنون" ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ **المؤمنون 14** وهي آية تشير إلى ما قد يحصل في الشهر الرابع وما بعده.[2]

وكلمة الإنشاء تعني إحداث الشيء وتربيته بما أن الخلق والإيجاد قد حصل في المرحلة السابقة، وكلمتا "خلقا آخر" تصوران حالة الجنين وهو ينشأ فقد استقل في نهاية المرحلة الأولى بخلقته الإنسانية وسوف ينشأ الآن محتفظا بها بل سيزداد تميزها وظهورها مع كل مرحلة جديدة.[3]ولقد جاء تفسير "الخلق الآخر" في التفاسير المعتمدة على أنه التغير الحاصل على الجانبين الجسماني والروحي معا، فقال ابن جرير أن الخلق الآخر يعني نفخ الروح في الجنين بحيث يتحول إلى إنسان وكان قبل ذلك نطفة وعلقة ومضغة وعظام، ثم تحول إلى إنسان، كما تحول أبوه من الطينة إلى إنسان بنفخ الروح.[4]

[1] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،المرجع السابق نفسه،ص149.

[2] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،مرجع سابق الذكر ص 337.

[3]محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث ،المرجع السابق نفسه،ص 138.

[4] ابن جرير: جامع البيان من تأويل القرآن، ج18، ط11، الحلبي نقلا عن محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث ،المرجع السابق نفسه ، ص 139.

أما ابن كثير فقد قال بأن الآية " ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ " أي نفخنا فيه الروح وصار ذا سمع وإدراك وإبصار وحركة واضطراب، حيث أنه إذا أتت على النطفة أربعة أشهر بعث الله إليها ملكا، فنفخ فيها الروح في ظلمات ثلاثة، فقوله تعالى: "ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ " يعني نفخنا فيه الروح فتبارك الله أحسن الخالقين.[1] أما العوفي فقد فسر الآية على أنها تعني الانتقال من حال إلى حال إلى أن يخرج طفلا ثم نشأ صغيرا ثم صار شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم هرما وما يؤكد هذا هو أن هذه الآية هي آخر طور تذكره سورة المؤمنون، وجاء بعده ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ " وهذا يعني أن الآية "ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ " تغطي الفترة الممتدة بين نفخ الروح والموت.[2]

وإذا كان ظهور المضغة من العلقة، والعظام من المضغة والعضلات فوق العظام قد تلاحق بسرعة، فإن الجنين لم ينتقل بعد ذلك مباشرة إلى مرحلة الخلق الآخر، بل استمر نمو العظام والعضلات بعد ظهورهما مدة امتدت من الأسبوع الثامن حتى الشهر الرابع، ولذلك جاءت "ثُمَّ" حرفا للعطف بين تلك المراحل ومرحلة الخلق الآخر.[3]

والتغيرات الجديدة التي تحصل في هذه المرحلة لها جانبان جانب روحي وجانب جسماني، يتعلق الأول بالوحي والثاني بوسائل العلم الحديث.

أ- الجانب الروحي:

يتمثل في نفخ الروح باعتباره التتويج النهائي لكافة الاستعدادات الجسمية التي كانت تجرى في الجنين لإكسابه صفات الإنسان، فبنفخ الروح يتم آخر حلقة من الحلقات التي تجعل من الجنين (جسما وروحا) خلقا آخر مختلفا عن أي كائن حي آخر.[4] فاللحظة التي ينفخ فيها الله الروح تعد

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم،ج3، ص 242، مكتبة الدعوة الإسلامية، شباب الأزهر، نقلا عن محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث ،المرجع السابق نفسه ، ص 139.

[2] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث ،المرجع السابق نفسه، ص 140.

[3] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر، ص 340.

[4] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،مرجع سابق الذكر ، ص ص 138 ، 139.

بمثابة التأكيد الرسمي بأن هذا الجنين قد صار خلقا آخر بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وإن كان الإعداد لهذه اللحظة قد بدأ منذ أول مرحلة المضغة، وقد رأينا أن أي مرحلة من المراحل السابقة أيضا لا تطلق على الجنين حتى يكتسب جميع مقوماتها وتصير صفاتها غالبة عليه وإن كان التهيؤ لها يبدأ من المراحل السابقة عليها.

ويعد نفخ الروح أهم ما يميز الشهر الرابع، وهذا الحدث لا يعرف عن طريق العلم التجريبي بل عن طريق الوحي، لأن الروح من أمر الله "ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا"، وعلم الإنسان بنفسه لازال قليلا، محدودا، فلا زال العلم عاجزا عن إدراك كثير من الجوانب المتعلقة بالأعضاء والوظائف في جسم الإنسان، ولا زال عجزه أشد في إدراك سر الحياة الكامن في كل خلية من خلاياه[1]

وبديهي أن النفخ المقصود في آيات نفخ الروح ليس كنفخ الهواء في الأوعية التي تمسكه، فطريقة النفخ كحقيقة الروح كلاهما غيب، لكن لو بحثنا عن لفظ يقرب معنى حلول الروح في الجسد ما وجدنا أنسب من لفظ النفخ لأن في معناه الأصلي يجعل الهواء يسري في كل الوعاء الذي نفخ فيه، وكذا عندما تنفخ الروح تسري في الجسد كله.[2]

والروح مخلوقة كالجسد لأنها تدخل فيما سوى الله، وما سوى الله مخلوق وهي الجزء العاقل من الجسد وإذا اتحدت بالجسم أطلق عليها اسم النفس فإذا انفصلت غلب عليها اسم الروح، ويطلق اللفظان على نفس المعنى كما أن لهما معاني مستقلة، وإذا كان وقت نفخ الروح مجهولا لا يعرف متى هو، لكن ما من شك أن لكل جنين لحظة يتم فيها نفخ الروح الخاصة به، وتبدو هذه اللحظة التي تأتي بعد الخلق والتسوية أعظم لحظة يمر بها الجنين ، فبنفخ الروح يستكمل الجنين شطر حقيقته كإنسان وسوف يترل بعد ذلك إلى الدنيا خلقا آخر لا يشبه أحدا غيره فله صفاته النوعية والفردية الجسمية والعقلية، وله روحه لا يشترك معه فيها أحد.[3]

[1] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،المرجع السابق نفسه، ص 146.

[2] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر ، ص 339.

[3] www.abrarway.com.http://3refe.com/vb/showthread.php?t:58642/24/0 1-7/2010/15:15h

ب- الجانبي الجسماني:

من الجانب الفيزيولوجي المادي، ويقصد به التميز الذي يظهر به الجنين وقد اكتسب صفاته الإنسانية، والحقيقة أن نمو الأجنة يختلف كما يختلف نمو الأطفال بعد الولادة، ولهذا فإن الشهر الثالث هو شهر الاختلافات بين الأجنة، فيه تستكمل على تفاوت بينها ظهور مكوناتها العضوية لكن الأجنة جميعا إذا أتى عليها الشهر الرابع فإنها تكون قد أخذت الطريق الثاني في النمو والزيادة في نمو الأعضاء التي ظهرت من قبل.[1] حين يبلغ طول "الحميل" حوالي 90 مم ويكتمل تخلق الوجه والعنق مع نمو شبكة العين إلى أربعة طبقات مع التصاق الجفنين، كما يكتمل تخلق الأطراف وتبدأ الأظافر في الظهور في نهاية الأصابع.[2]

ويكتمل تخلق القلب وغشائه التاموري ويستقر عمله ويتطور الجهاز الدوري شيئا فشيئا، وخلال الأسبوع الرابع عشر (منتصف الشهر الرابع) يمكن الإنصات إلى ضربات القلب المتنامية عن طريق جهاز التقاط الموجات التي تتجاوز قدرة الأذن وتسمح بالتقاط أصوات ضعيفة جدا، فنجد أن سرعته تفوق سرعة قلوبنا إذ تتراوح بين مائة وعشرين ومائة وستين ضربة في الدقيقة[3].

ينمو الجهاز العصبي فتظهر أولا حركات انعكاسية في الذراعين والساقين، ومن غير اسباب ثم في الشهر الرابع تظهر حركات تامة أهمها إدخال الجنين لإبهامه في فمه بادئا بذلك التدرب على حركة أساسية في حياته خارج الرحم وهي حركة الامتصاص هذه الحركة التي سيقوم بها فور ولادته للإرتضاع.

ومن جهة أخرى يتكيف الجنين في حركته مع وضعية الأم وحركتها، فيتحرك عندما تكون مستريحة وعندما تتحرك ينطوي على نفسه ليتلافى الإحساس بأي ألم[4]. ويستمر نمو الحميل باكتمال تغذية العضلات والجلد بالأعصاب المتصلة بالمخ لاستلام الأوامر والتعليمات وتنفيذها، وبذلك تبدأ العضلات الإرادية في التحرك ويبدأ وجه الحميل في اكتساب الملامح الإنسانية المميزة، وتبدأ عضلات الوجه في التعبير عن حالة الحميل الصحية والنفسية.[5]

---

[1] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،مرجع سابق الذكر ، ص 138.

[2] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر ، ص 338.

[3] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،المرجع السابق نفسه ، ص ص 141،142.

[4] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،المرجع السابق نفسه ، ص 142.

[5] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،المرجع السابق نفسه، ص 339.

تتضح الذكورة أو الأنوثة قبل الشهر الثالث تكون الخلايا التي ستكون أحد الجهازين متشابهة، وفي نهاية الشهر الثالث يتميز الجهاز مورفولوجيا، أما في الشهر الرابع فجنس الجنين لا يثير أي شك، حيث يتمايز الجهاز البولي التناسلي والشرجي بتمايز غشاء المذراق (Cloaca)[1].

يستقر عمل المشيمة وتستقل بوظيفتها، والمشيمة هي الجهاز التنفسي والهضمي الأول للجنين، وهي تحل محل الزغابات التي كانت تمد الجنين بالغذاء عن طريق دم الحيض الموجود في بركه الموزعة على الغشاء الداخلي، فأصلها هو هذه الزغابات المنبثقة في الجهة التي كانت العاقبة مرتبطة فيها بالرحم ولهذا فهذه الزاغابات معدة لجذب الغذاء والأكسجين من دم الأم قبل أن تتكون المشيمة، وتتكون المشيمة من قرصين متلاصقين جزء يلي الرحم وجزء يلي الجنين، ويتصل الحبل السري في وسط المشيمة التي تلي الجنين وبين الجزأين غشاء دقيق[2].

والوجه المرتبط منها بالرحم لحمي بدين كثيرة الأخاديد، مكون من فلقات متعددة الزوايا، مفصولة بخطوط، أما الوجه الموالي للجنين فهو أملس لامع مفروش بالغشاء الداخلي الشفاف، الذي نرى الأوعية تجري من تحته. ووزن المشيمة عند الولادة خمس مائة غرام أي سدس الجنين وطولها من ستة عشر إلى عشرين سنتمترا، وسمكها سنتيمترات في المركز[3] وتشتغل المشيمة بالطريقة الآتية:

يعود دم الجنين بعد أن زود مختلف أجزائه بما كان معه من غذاء وأكسجين، محملا بالغاز الكربوني والنفايات، فيعبر المنطقة الخلوية الدقيقة التي تشكل مساحة الزغابات المنتشرة على الغشاء الكربوني وهناك يستبدل مع الدم الموجود في البرك بالدم الغني بالأكسجين والغذاء وبهذه الطريقة فإن دم الجنين الذي وصل فقيرا من الأكسجين إلى الزغابات يعود غنيا بهذا العنصر بينما يترك في دم البرك ثاني أكسيد الكربون والفضلات الأخرى، ومن جهة الأم يتم التبادل بالصورة المقابلة فدم الأم يأتي إلى الحواجز الناتئة والظاهرة على صحيفة الغشاء الكوريوني وهو دم شرياني. فيصب في دم برك الأكسجين والمواد الغذائية، ويحمل ثاني أكسيد الكربون والبولينا والنفايات الأخرى التي لو بقيت لسببت للجنين التسمم في وقت وجيز.[4]

---

[1] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر، ص 142.

[2] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،مرجع سابق الذكر ، ص 143.

[3] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن المرجع السابق نفسه،، ص 339.

[4] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،المرجع السابق نفسه ، ص 144.

وترتبط المشيمة بالجنين عن طريق الحبل السري الذي يجري داخله وريد وشريانان فالأخيران يحملان دم الجنين الفقير من الأكسجين والمحمل بالفضلات إلى المشيمة بينما الوريد يأتي للجنين بالدم الشرياني الغني بالأكسجين والمضادات وجميع المواد الأساسية الغذائية وهذا الدور الذي تلعبه المشيمة بالنسبة للجنين يجعلها متحيزة إلى خدمته نائبة عن جهاز التنفس والهضم اللذين لا يستطيع الجنين في بيئة الرحم أن يستعملهما، وتبدو وظيفة المشيمة انتقائية سواء في التغذية أو في الدفاع والحماية وسر هذا الانتقاء كامن في الغشاء الفاصل بين دور الأم ودور الجنين، من لا يسمح باختلاط الدم الآتي من كل منها، ويسمح فقط بحصول التبادل على مستوى الغشاء[1]. وهذا التبادل لا يتم بطريقة آلية، فقد يكون في دم الأم مواد ضارة فيتصدى لها هذا الغشاء ويمنعها ما استطاع، وقد تأتي المادة الواحدة من جهة الأم نافعة فيسمح لها بالدخول إلى دورة الجنين، وتأتي نفس المادة من جهة الجنين فيمنعها من الخروج، وتأتي المادة الضارة من جهة الأم فيمنعها من الدخول إلى دورة الجنين وتأتي نفس المادة من جهة الجنين فيسمح لها بالخروج، وليست هذه كل مهام المشيمة، بل إنها تقوم أيضا عن طريق غدد صماء فيها بإفراز هورمونين يعوضان هورمونات الجسم الأصفر التي تتوقف بعد ثلاثة شهور من بدأ الحمل فالمشيمة بهذا تتسلم عمل المبيض[2].

إذا كان هذا هو دور المشيمة فإن للسائل الأمينوسي دورا هاما، كذلك إذ يسمح للجنين بالتحرك مع الاستقرار وهو يفرز من الخلايا المكونة للغشاء الأمينوسي نفسه فتمثله مثل إناء كروي ترشح جوانبه، وبدون هذا السائل سيحس الجنين بجميع الصدمات والضربات التي يتعرض لها بطن الأم أثناء الحمل[3].

كما أنه يعزل الجنين عن الخارج ويؤمن له درجة حرارة ثابتة تحفظه من البرد والحر وأيضا من تغيرات الحرارة في جسم الأم نفسه ويسمح هذا السائل للأم بحرية الحركة وكذا الجنين لأن أي صدمة أو حركة يخمدها السائل تكون غير مؤلمة وفضلا عن هذا فإن السائل يؤمن حاجة الجنين من الماء، فقد لوحظ أن هذا الأخير يمتص كمية من السائل فهو سائل صاف جدا وموتبلر

[1] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن مرجع سابق الذكر ، ص 341.

[2] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،مرجع سابق الذكر ،ص 144.

[3] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،المرجع السابق نفسه، ص 145.

وكميته تتراوح بين نصف لتر ولتر واحد ولا يمكن أن تدخله الميكروبات، مادام الغشاء المحيط به متصلا رغم وجودها بالملايين على مقربة شديدة منه في المهبل[1].

والرائع أن هذا الماء يبقى نظيفا باستمرار، رغم أنه يستقبل البول والعرق والنفايات الآتية من الجنين، والسبب أنه في كل الساعات يتجدد كلية، وتحت هذا المظهر يبدوا التجويف الذي يحيط به الغشاء الأمنيوسي كمسبح فاخر يتجدد فيه الماء بشكل مستمر[2]. هذه التغيرات مع الحميل في غضون الشهر الرابع حيث يكون التكامل والنمو و التجميل قائم على قدم وساق في كل الأجزاء والأطراف، في الشهور الأخيرة، في الشهر الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع.

في الشهر الخامس يزداد وزن الحميل حيث يصل إلى ثلاثمائة غرام وتكون دقات قلبه وحركاته أكثر ظهورا، حيث يتم الاتصال بين المناطق المخية العليا الموجودة في قشرة الدماغ والمناطق السفلية من المخ وبقية الجهاز العصبي، ويكتمل تخلق كل من القلب والكبد، والجهاز التناسلي، كما يكتمل انسحاب الأمعاء إلى تجويف البطن ويبدأ ظهور الشعر بكل من فروة الرأس والحاجبين، وتتم تغطية الجسم بالزغب وتبدأ الأم الحامل في الإحساس بتحرك حملها في بطنها، حيث يتكيف الجنين حركته مع وضعية الأم فيتحرك عندما تكون مستريحة وعندما تتحرك ينطوي على نفسه ليتلافى الإحساس بأي ألم[3].

في الشهر السادس ينمو الحميل ويزداد معدل نموه بسرعة ملحوظة حتى يصل طوله الكلي إلى حوالي 350 سم، ووزنه إلى كيلو غرام كامل (ازداد وزنه بأكثر من الضعف)، ويغطي جسمه بطبقة دهنية ويزداد حجم السائل الأمنيوسي حوله زيادة كبيرة[4].

في الشهر السابع يكتمل نمو شبكة العين إلى تسع طبقات ويكتمل تخلق العصب البصري الذي يتصالب في مساره ليكون ما يعرف باسم "التصالب البصري" حتى يصل إلى مؤخرة المخ، وتضمر المحفظة الوعائية العدسية وتنشق في وسطها مكونة حدقة العين (البؤبؤ) وتنشق العيون إلى علوية وسفلية وتنمو رموشها بعد أن يكون قد تم تخلق كل من مشيمة العين والقرنية Cornes

[1] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم، المرجع السابق نفسه ص 340.

[2] La naissance d'un enfant, p 55 (6-1) نقلا عن محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،المرجع السابق نفسه ، ص 145.

[3] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر، ص 339.

[4] محمد عز الدين توفيق ، دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،مرجع سابق الذكر ، 147.

والصلبة Sclera والملتحمة Conjunctiva والغدد الدمعية، ويبدأ جسم الحميل في الامتلاء بازدياد سمك الطبقة الدهنية المتجمعة تحت جلده، ويكتمل نمو جهازيه العصبي والهضمي[1].

وفي الشهر الثامن يغزر شعر فروة الرأس ويمتلئ الجسم ويزول الزغب منه ويتغطى بطبقة دهنية متجنبة، وتصل الأظافر إلى أطراف الأصابع ويكتمل النمو في بقية الـــ 266يوما من فترة الحمل في زيادة نمو الجسم حتى اكتماله خاصة جهازه التنفسي[2].

أما الشهر التاسع فيتميز هذا الشهر باقتراب موعد الوضع على الرغم من أننا لا نعرف تماما الأسباب التي تدفع أعراضه للظهور، فالأطباء يضعون احتمالات تقريبية لتحديد موعده، استنادا إلى أن مدة الحمل تتراوح بين 266 و 294 يوما، ويبدأ مسلسل الوضع بإحساس المرأة الحامل بالثقل في أسفل بطنها لأن الجنين يحاول أن يوائم نفسه مع فوهة الحوض، فتظهر على الحامل أتعاب وآلام وتدفع أعضاؤها التناسلية إفرازات جيلاتينية فيها بقع من الدم وهي علامة أن السوائل الخارجة قد دفعت السدادة المخاطية التي كانت تسد عنق الرحم وتمنع الجراثيم من التسرب إلى الجنين، وهذه الأعراض تنبه الحامل لتكون في يقظة فتتصرف بما يناسب لأن مسلسل الوضع سيجري بغير توقف حتى النهاية[3].

ويقوى الإحساس بالثقل في الأعضاء التناسلية وتبدأ التقلصات المتفرقة تنتظم بصورة ما، فيظهر بشكل متباعد ثم ترتفع قوتها شيئا فشيئا بحيث تحصل كل عشرين إلى ثلاثين دقيقة، وتكون هذه المرحلة ذات وقت أقل وتوتر أضعف، ثم تقصر المدة حتى لا يبقى فاصل التوقف، وعندما يكون تكرار النظام كل خمس أو ثلاث دقائق يكون الوضع قد بدأ فعلا، وبعده تتواتر تقلصات الرحم بشدة كل ثلاث إلى خمس دقائق، وبفترات تستمر خمسا وثلاثين إلى خمس وأربعين ثانية، وبتوتر قوي وهذه بداية مرحلة الارتخاء، فيها ينمحي عنق الرحم ولذلك تكون الفوهة في البداية باتساع سنتمتر واحد، ثم تصير اثنين فثلاثة وأربعين إلى أن تصل إلى الارتخاء التام باتساع عشرة سنتمتران وهو القطر الذي يسمح بخروج طفل في رأس ووزن طبيعي من غير مشاكل[4].

---

[1] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم، المرجع السابق نفسه، ص ص 339،340.

[2] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم، المرجع السابق نفسه، ص 341.

[3] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر، ص 340.

[4] محمد عز الدين توفيق ، دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث،مرجع سابق الذكر ، ص 152.

ويترل الولد عادة مقدما رأسه كالسهم ويتبعه الجسم وبعد الولادة يقطع الحبل السري إيذانا بانفصال الطفل عن الأم، أما الرحم فإنه يتقلص من جديد ليتخلص من المشيمة وبقايا الحمل ثم يتجمع وينكمش ليعود إلى حجمه الأول قبل الحمل[1].

إن الجنين في رحم أمه أشبه بالثمرة في غصنها من الشجرة فما دام ينمو ويكبر فإن صلته بالرحم تكون قوية ومتينة، فإذا بلغ تمام سنه بدأ اتصاله يضعف كما يضعف اتصال الثمرة بالشجرة بعد النضج، حيث تنتهي إلى الإتصال فلقد بنيت خلال تسعة شهور أجزاء وهدمت أجزاء، وشغلت أعضاء وأجلت أخرى وجرى في جسم الجنين صنوف من العمليات البنائية، يعجز القلم عن الإحاطة بتعقيدها ودقتها وسرعة انجازها[2].

وأجهزة الجنين الداخلة لم تبدأ عملها داخل الرحم ولكنها على أهبة الاستعداد فالرئتان في خمود والأمعاء مليئة بمادة دبقة خضراء كالعجين هي بقايا الخلايا والفضلات والسائل الأمينوسي والصفراء المهضومة والجهاز البولي يبدأ أولى أعماله قبل الولادة، ولهذا يكون في السائل الأمينوسي آثار بول الجنين، وكانت المشيمة تقوم بمهمة هذا الجهاز من قبل، وهكذا باقي الأجهزة، إما شرعت في عملها وإما ترتب نفسها للشروع فيه بعيد الوضع[3].

إن المراحل المتتالية في خلق جنين الإنسان لا يعرف علم الأجنة لأي منها اسما محدد، ولا وصفا محددا ولا يهزها إلا بأيام العمر، وسبق القرآن الكريم بوصفها وتسميتها في مراحلها المتتالية بهذه الدفة العلمية المذهلة وبهذا الشمول والكمال في زمن لم يكن متوافرا فيه أي من وسائل التكبير، أو الكشف المستخدمة اليوم لمّا يقطع بأن القرآن الكريم، لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق الذي أنزله على خاتم الأنبياء، وحفظه بعهده في نفس لغة وحيه، لغة الضاد على مدى الأربعة عشر قرنا الماضية، سبحانه وتعالى بهذا الحفظ إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، حتى يكون القرآن الكريم حجة على الناس كافة إلى يوم الدين، وشاهدا للنبي الرسول الخاتم الذي تلقاه بالنبوة والرسالة وبأنه كان دوما موصولا بالوحي ومعلما من قبل خالق السماوات والأرض[4].

---

[1] محمد عز الدين توفيق ، دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث ،المرجع السابق نفسه،ص 153.

[2] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم، المرجع السابق نفسه ، ص 340.

[3] محمد عز الدين توفيق ، دليل الأنفس بين القرءان الكريم والعلم الحديث ،المرجع السابق نفسه ، 151.

[4] زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق الذكر ص 340.

استنتاجات

ما يمكن أن نخلص إليه من خلال تطرقنا لفكرة خلق القرآن الكريم هو أن ماجاء به كما يقول موريس بوكاي من بيان عن أصل الإنسان مدهش جدا لذا أن مقارنة النصوص القرآنية بالتوراتية و الآنجيلية يكشف عن ذلك بشكل أوضح فكلاهما يتحدث عن الله الخالق إلا ان التفصيلات أوردتها التوراة في وصف الخلق غير مقبولة علميا ،ولا وجود لها في القرآن بينما القرآن يحتوي حقا على آيات بينات عن خلق الإنسان تدعو إلى العجب وإعمال العقل ه لأنه يستحيل تفسير وجود هذه الآيات بالمنطق البشري إذا وضعنا في اعتبارنا مستوى المعارف التي كانت سائدة وقت نزول القرآن[1]

إن التعرّض لفكرة خلق الإنسان في القرآن الكريم يكشف عن العديد من أوجه الإعجاز أهمها الإعجاز اللغوي والاعجازالعلمي ،يظهر الإعجاز اللغوي في استخدام مصطلحات غاية في الدقة عند التعبير عن مراحل تخلق الجنين البشري،كمصطلح النطفة والمضغة والعلقة،وليس استخدام

المصطلحات فقط بل الدقة المتناهية في استخدام الحروف مثل حروف العطف (الفاء و(ثم) عند ترتيب المراحل

إن وصف القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لأصل بداية النوع البشري أي خلية التكاثر البشرية بكلمة نطفة لوصف متناهي الدقة في زمن لم يكن متوافرا فيه أي وسيلة من وسائل التكبير أو الكشف وهذا ما توصل إليه العلم المكتسب بعد اثني عشر قرنا من نزول القرآن الكريم[2] يقول في هذا الصدد "موريس بوكاي" :من المحتم أن أي إشارة إلى التناسل البشري لا بد وأن تغفلها آراء تنبع من الخرافة والأساطير ،كيف يمكن أن يكون غير ذلك والإنسان لكي يفهم تعقيدات هذه العملية لابد أن يعرف علم التشريح واستخدام المجهر والعلوم اللاساسية الأخرى التي انتسبت فيما بعد لتفسح الطريق أمام الفيزيولوجيا وعلم الاجنة وعلم التوليد[3]

إن لفظة العلقة تستوعب كل المعاني التي يشير إليها التعلق والتشبث و الامتصاص كما يشير إلى الشبه مع دودة العلق سواء في شكلها أو امتصاصها للدم من الجسم الذي تتشبث

[1] موريس بوكاي:ما أصل الإنسان ؟إجابات العلم والكتب المقدسة،مرجع سابق الذكر،ص21.

[2] – محمد الصالح الصديق:من روائع الإعجاز،ديوان المطبوعات الجامعية،ط5،2005 ، ص 73

[3] – موريس بوكاي:ما أصل الإنسان ؟إجابات العلم والكتب المقدسة،مرجع سابق الذكر،ص201.

به فهذا الوصف بهذا الاسم غاية في الإعجاز للآنه جاء في زمن لم يكن متوافرا فيه أية وسيلة من وسائل التكبير أو الكشف لطور طوله 0.7مم و3.5مم [1]

من أروع صور الإعجاز اللغوي تلك التسمية التي أطلقها القرآن الكريم على المرحلة الثالثة من مراحل تشكل الجنين البشري وهو اسم المضغة حيث يبدو فيها كمادة لاكتها الأسنان وتركت طبعاتها عليها واضحة حيث تتغير باستمرار كما تتغير المادة الممضوغة بتكرار مضغها ، فتتغير مواقع طبعات الإنسان عليها إلى بداية مرحلة العظام فهذه التسمية أمر مبهر حقا لآن الجنين في هذه الفترة يتراوح طوله بين 4مم و13مم [2]

ومن روائع الإعجاز اللغوي أيضا دقة استخدام القرآن الكريم للحروف فضلا عن الكلمات فقد استخدم الحرف (ثم عند ترتيب مراحل الخلق الجنين بين المرحلة الترابية ومرحلة النطفة وبين هذه الأخيرة و مرحلة العلقة وكذا بين مرحلة كسوة العظام بالحم ومرحلة الخلق الآخر للدلالة على الترتيب مع التراخي نظرا لطول المدة التي تفصل بين هذه المراحل[3] بينما استخدام حرف العطف (الفاء)بين مرحلة العلقة والمضغة وبين مرحلة المضغة ومرحلة العظام وكسوتها باللحم،نظرا لتداخل هذه المراحل وحدوث تغيرات للجنيني وقت وجيز[4] ،وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على دقة لغوية بالغة تميز القرآن الكريم وحده عن باقي الكتب المقدّسة المحرفة،ما جعل موريس بوكاي يصرح قائلا:"بعد وفات الرسول عليه الصلاة والسلام،ونتيجة انتشار الإسلام واتساع رقعة البلاد الإسلامية اتبعت خطوات دقيقة لضمان عدم تحريف القران الكريم لهذا فكل نسخ القران إنتاج أمين وموقوف ولو كانت أصول القرآن الكريم مماثلة اللآصول التوراة فمن غير المعقول أن نقول أن الأفكار القرآنية متأثرة بآراء العصر المستخرجة من الخرافة و اللآساطير لهذا فإننا نعترف بأن القرآن كتاب ديني من غير منازع[5]

إن القرآن الكريم وكل من التوراة و الآنجيل يقرون بأن الله خلق الإنسان الأول من تراب وبذلك فإنه علينا أن نتعلم مبدءا دينيا جوهريا هو أن الإنسان يعود من حيث أتى و سيبعث يوم الحساب من المكان الذي دفن فيه مع العلم أن الإنسان الأول (أدم لم يخلق من تراب

[1]– محمد عزالدين توفيق ، دليل الانفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث ، مرجع سابق الذكر ص 115

[2]–زغلول النجار:خلق الإنسان في القرآن الكريم،مرجع سابق الذكر،ص283.

[3]–محمد عز الدين توفيق:دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث،مرجع سابق الذكر،ص183

[4]–زغلول النجار:خلق الإنسان في القرآن الكريم،المرجع السابق نفسه، ص 392 .

[5]– موريس بوكاي ، ما أصل الإنسان ، مرجع سابق الذكر ،ص 183

الأرض بقوله كن فكان بل مر كذلك بمراحل تصنيع معقد أطلق عليها العلماء اسم مراحل التطور الكيمائي للحياة وهي المراحل التي ذكرها القرآن الكريم لتحول التراب مثل الطين اللازب و الحمأ المسنون و الصلصال[1] فالله خلق للانسان أذن وقف طريقة بالغة الذكاء تمكن علماء الأحياء من كشف كثير من أسرارها فتبين لهم أن هذه الطريقة فيها من الإبداع و الاتفاق بحيث لا يمكن للانسان عاقل أن ينسب عملية التصنيع هذه إلا لصانع لا حدود لعلمه و قدرته

إن المعلومات الواردة في القرآن الكريم عن ما التناسل جعلت منه أكثر مخلوقات الله تعالى إبهارا للعلماء وذلك تناهي مكوناته في الصغر و تعاظمها في حقه البناء وحسن الأداء كما أنه يؤكد إحدى السنن الكونية وهي سنة الزوجية حيث أن كل كائن بشري إنما يتشكل من نطفة الرجل وبويضة المرأة أنثوية واحدة

ولكن رغم أن القرآن الكريم يقول أن الإنسان ابن ذكر و أنثى فإنه عندما نعرف أن عيسى عليه السلام قد ولد بغير أب فإننا لا نستطيع أن نعارض هذا المعنى بحجة عدم وجود مثال لذلك فاالآنواع البشرية فلم يسبق أن ولد شخص بدون أن يدخل في تركيزه كروموزومات الأب التي تشكل نصف وراثته الجنينية فالعلم لايفسر المعجزات للآنها على وجه التحديد لا تقبل تفسيرا[2]

إن المراحل التي ذكرها القران الكريم تتوقف مع ملايين البشر من بني أدم الذين عاشوا وماتوا و الملايين التي تملآ جنسيات الأرض اليوم والتي سوف تأتي من بعدنا إلى يوم القيامة وهذا يدل على أن الله سبحانه وتعالى قد أبدع نظام الخلق و التكاثر بآليات تدل على وحدانيته[3] وما توصل إليه علم اليوم من اكتشافات و دراسات لم تكن موجودة في زمن الوحي أضاف ليقيسنا العقائدي أدلة علمية أثبتت ربانية الوحي المحمدي وفي هذا الصدد يقول موريس بوكاي "علينا أن نضع في حسابنا أن النص القرآني موحى به ونزل على الإنسان في القرن 7 م عمل من إنتاج البشر في تلك الفترة لا بد وأن يحتوي على بعض التغيرات غيرا لدقيقة فلم يكن العلم قد تطور

[1]– منصور ابوشريعة العبادي :بداية الخلق في القرآن الكريم ، مرجع سابق الذكر ، ص9

[2]– موريس بوكاي: ما أصل الإنسان؟ المرجع السابق نفسه ، ص 183

[3]– زغلول النجار خلق الإنسان في القرآن الكريم ،مرجع سابق الذكر،ص301

بعد "[1]وهذا ما يزيد عن أيضا من إيماننا بوحدة وقدرة خالقنا يضيف بوكاي قائلا :"إن الله لا يستخدم العلم ليدلل به على وجوده ومع ذلك فإننا نتخيله باستخدام العلم".[2]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]–موريس بوكاي:ما اصل الإنسان؟،مرجع سابق الذكر،ص201.

[2]–موريس بوكاي:ما اصل الإنسان،المرجع نفسه،ص23.

الفصل الرابع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خطة الفصل الرابع:

الفصل الرابع: بداية الوجود الإنساني والتطور

تمهيد

المبحث الأول: تاريخ نظرية التطور.

المطلب الأول: الإرهاصات الأولى لنظرية التطور.

المطلب الثاني: التطور عند لامارك.

المطلب الثالث: داروين ونظرية التطور.

المطلب الرابع: الداروينية الحديثة.

المبحث الثاني: التطور والإنسان.

المطلب الأول: التطور ميكانيرماته وأدلته.

أولا: فحوى نظرية التطور.

ثانيا: ميكانيرماته.

ثالثا: أدلته.

المطلب الثاني: أصل الإنسان والصدفة.

أولا: أصل الإنسان.

ثانيا: الصدفة والخلق الإلهي.

المبحث الثالث: أبعاد نظرية التطور.

المطلب الأول: الأبعاد الدينية والأخلاقية.

المطلب الثاني: الفلسفية والعلمية.

المطلب الثالث: الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

استنتاجات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع: بداية الوجود الإنساني والتطور

تمهيد

تعد فكرة التطور من أهم الأفكار التي أفرزها العقل الإنساني عبر سنوات طويلة لتفسير بداية وجوده ونتيجة تأمله في نفسه كظاهرة كونية وفي مختلف الكائنات الحية، حيث بحث عن حقيقته وأصله وكيفية وجوده ونشوئه، بطريقة علمية بعيدة عن التفسيرات الأسطورية والدينية، ولكن قبل أن تصبح علمية فقد بدأ هذا التفسير منذ ما قبل الميلاد مع فلاسفة اليونان وأساطير الحضارات الشرقية مرورا بالوسيطة إلى العصر الحديث حتى ظهورها مع العالم الانجليزي "تشارلز داروين". لهذا ارتأيت أن أستكشف فحوى هذه النظرية بخصوص أصل الإنسان في هذا الفصل المتكون من ثلاثة مباحث رئيسية تناولت في الأول منها تاريخ نظرية التطور من بدايتها كفكرة إلى أن أصبحت نظرية علمية أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه إلى نظرية التطور وإجابتها عن السؤال ما أصل الإنسان من خلال معرفة فحوى هذه النظرية ومعرفة ميكانيزمات التطور وأدلته.أما المبحث الثالث هو يتحدث عن الأبعاد المفرزة عن انتشار النظرية بعد أن تلقفها الناس باختلاف مستوياتهم واختصاصاتهم وهنا وجدت نفسي أقدم في كل مرَّ نقدا للنظرية كلما كان التأويل الناجم سلبيا وتطبيقه ضارا، فكيف أجابت النظرية عن السؤال كيف بدأ الوجود الإنساني؟ وإلى أي مدى يمكن أن يكون الجواب المقدم مقبولا؟.

المبحث الأول: تاريخ نظرية التطور.

قبل أن تصبح أطروحة التطور تفسيرا علميا لبداية الوجود عموما وبداية الوجود الإنساني على وجه الخصوص كانت فكرة بسيطة أشار إليها العديد من الفلاسفة والعلماء والشعوب المختلفة منذ القدم، فهي ليست بالجديدة على فكر الإنسان إذ هي تضرب بجذورها إلى الخرافات والميثولوجيا التي صاغها حكماء بابل وأشور ومصر، كما تلمح جذورها مع فلاسفة اليونان وعلماء العرب وبعض مفكري العصر الوسيط التي ظهرت كنظرية في بداية تشكلها مع حان باتيست لامارك حتى أصبحت نظرية علمية مع داروين. ونظرا لأصالة النظرية فقد ارتأيت أن أقدم هذا المبحث لعرض تاريخها من خلال أربعة يتحدث الأول منها عن الإرهاصات الأولى لهذه النظرية أما الثاني فيعرض معنى التطور عند لامارك ،بينما يبين الثالث كيفية ظهور نظرية التطور العضوي للكائنات الحية مع تشارلز داروين، أما المطلب الرابع فيعريف نظرية اتباع داروين من بعده وهي الداروينية الحديثة.

المطلب الأول: الإرهاصات الأولى لنظرية التطور.

نعود فكرة التطور البيولوجي إلى عهود قديمة جدا. ففي القرن السادس قبل الميلاد (6 ق م) كان بعض الفلاسفة الإغريق يؤمنون بهذه الفكرة فقد قدّم انكسماندريس نظريته عن التطور في مملكة الحيوان. وفي القرن التالي جاء انباذوقليدس فانحاز إلى المفهوم العام للتطور. لكنه لم يستطع أن يقدم شيئا. أما لوكريتوس فقد عبر في كتابه "عن الطبيعة" عن آراء وأفكار مؤيدة لمفهوم الانتقاء الطبيعي الذي يعمل على حفظ الأقوى والتخلص من الأضعف[1]. وصرح بأن التحول هو سنة الكون وأن كل ما تقوله الأديان الإغريقية عن أصل العالم خرافات واعترف بأن الإنسان كان وحشا ضاريا هذبته المدنية والحاجة إلى الإجماع[2]. ويدعم هذا الموقف كل من ديموقريطس وأرسطو طاليس (384- 322 ق م). اللذان أشارا إلى فكرة التطور بوجود قوانين طبيعية لا تتغير هذا وقد جذبت فكرة التطور مختلف الشعوب، إذ ظهرت مع الخرافات والميثولوجيا التي صاغها حكماء بابل وآشور ومصر فقالوا في تكوين الإنسان أنه لم يكن سوى كتلة لزجة من المادة. لا شكل لها. أضيفت لها نفحة روحية من طرف الخالق، وتدخلت الطبيعة وأثرت في تلك المادة وتطورت حتى بلغت في حدها الأخير الصورة البشرية[3].

ولقد لمّح عدد كبير من علماء العرب إلى نظرية التطور، حيث قال الكيميائيون العرب بتطور العناصر الأربعة. وإمكانية تحول معدن خسيس مثل الرصاص والزئبق إلى معدن نفيس كالذهب ثم توسعوا في النظر فقالوا بوحدة الأصل في أنواع الحيوان والنبات. وإخوان الصفاء وخلان الوفاء قدموا تصورا فريدا لتطور الكائنات الحية فالتطور عندهم لا يستقيم دون الحديث عن مبدأ التنازع على البقاء. أو ما سموه بالحكمة الإلهية. حيث ورد في أحد أقوالهم: "اعلم أنك إذا امعنت النظر وجودت البحث عن مبادئ الكائنات وعلة الموجودات علمت وتيقنت أن حالتي شهوة البقاء وكراهية الفناء هما أصل وقانون جميع شهوات النفس المركوزة في جبلتها"[4] ومن ثمة فهم يعترفون بأن قانون المحافظة على البقاء من أهم القوانين التي تحكم الكائنات الحية. وهي

---

[1]- موريس بوكاي: أصل الإنسان.مرجع سابق الذكر، ص 40.

[2]- أميمة خفاجي: داروين بين إنسانية الحيوان وحيوانية الإنسان،الهيئة المصرية العامة للكتاب،رمسيس،دط،2005، ص 136.

[3]- مجدي عبد الحافظ: فكرة التطور عند فلاسفة الإسلام، تر: هدى كشرود، مكتبة الأسرة. القاهرة د ط، 2007، ص 24.

[4]- مجدي عبد الحافظ، المرجع السابق نفسه، ص 53.

الفكرة التي نجدها عند القزويني في كتاب له بعنوان "عجائب المخلوقات" حيث يقول فيه: " أول مراتب هذه الكائنات تراب وآخرها نفس ملكية طاهرة... والنفوس الإنسانية متصلة أولها بالحيوان وآخرها متصلة بالنفوس الملكية"[1].

أما في العصر الوسيط فقد كان بوفون buffon أول مفكر يساند فكرة التطور حيث نظر إلى الأنواع على أنها في حالة من التطور، أي أن فصائل الحيوانات قد انحدرت من نوع واحد فقط، بعد أن أصبحت لها صفات وخصائص مختلفة بمرور الوقت ورأى بوفون أن ظروف الحياة من مناخ وطعام... هي العوامل الأولية التي أدت إلى التغيرات التي طرأت على الحيوانات[2].

وفي الفلسفة الحديثة أصدر جورج كوفيه (1832/1744)سنة 1812م كتابا بعنوان "تاريخ العظام المتحفرة"يتضمن مقارنة بين حيوانات عصره وتلك التي وجد بقاياها ضمن الاحافير ، توصل بعدها الى فكرة مؤداها: أنه عقب الكوارث تخلقت الكائنات الحية مرة أخرى بطريقة مكتملة. أما جيفري سان هيلر (1772 – 1829) فيعتبر تماثل البنية دليلا على الأصل المشترك بين الكائنات الحية. كما وصل فون جونت (1749- 1832) إلى أن هناك شكلا أصليا قادرا على التطور في النبات والحيوان[3].

أما جون باتيست لامارلاك lamark فقد أصبح سنة 1801 أول عالم طبيعيات يقدم نظرية التحول. حيث ظهر في خطبة افتتاحية. وذلك قبل أن يظهر مؤلفه "فلسفة علم الحيوان" بثماني سنوات. أين جمع العديد من الحجج لتدعيم نظريته عن التحول. فما هي هذه الحجج؟.

[1]- مجدي عبد الحافظ: المرجع نفسه، ص 56.

[2]- موريس بوكاي: ما أصل الإنسان ،المرجع السابق نفسه، ص 41.

[3] - www.google.com.http://www.libyaforall.com/ vb/ t584. Html.le 23/04/2011. $16^{h}.00^{m}$

المطلب الثاني: التطور عند لامارك

تعد نظرية لامارك أول نظرية عامة في التطور العضوي خلال العصر الحديث سبقت نظرية داروين بحوالي خمسين سنة. تتمثل أهم أفكار هذا العالم في ثلاثة أفكار أساسية أهمها أن نظام الطبيعة فعل خالق سام أبدع وشرع قوانينها الحاكمة الكلية الشاملة للكائنات المختلفة، ورغم التغيرات الحاصلة بها إلا أنها في مجملها ليست قابلة للتغير[1].ولقد أقنعت الدراسات البيولوجية لامارك بأن الأرض مرت تدريجيا بكثير من التغيرات، كما أقنعته ملاحظاته للحفريات بأن الحيوانات بدأت منذ أزمنة جيولوجية سحيقة وعانت من تغيرات تدريجية أدت إلى ظهور أنواع جديدة أما الثبات الظاهر للأنواع فيرجع إلى محدودية النظرة الزمانية للإنسان، ولما كان تاريخ الكائنات الحية على الأرض يفصح عن زيادة ثابتة فقد أنتجت الطبيعة كل أنواع الحيوانات في تتابع من الأبسط واللامكتمل إلى الأعقد والأكثر اكتمالا وهو الإنسان[2].

كما يرى لامارك أن البيئة متغيرة ومن ثمة لابد أن تتولد أجيال جديدة متكيفة معها بطريقة آلية لوجود عوامل تسري فيها تدفعها إلى التطور بما يحفظ البقاء. وتمثل وراثة الصفات المكتسبة جوهر نظرية لامارك[3].وأهم الامثلة التي قدمها في هذا الصدد ثلاثة تتمثل في تغير أرجل بعض الطيور. وازدياد طول عنق الزرافة، وزيادة طول الثعبان وضمور أرجله.

فالطيور التي كانت تعيش على اليابسة احتاجت للسير على الماء للبحث عن الغذاء. كانت تقوم بفرد أصابعها عندما تضرب بها الماء. وهذا الشد المستمر للجلد عند قاعدة أصابع الطير أدى إلى توارد مزيد من الدم إلى أصابع الطير، ونتيجة ذلك ازداد حجم الجلد الذي نجده عند البط والإوز وغيرهما.

أما عن طول عنق الزرافة فقد رأى لامارك أن أسلاف الزرافة كانت قصيرة الرقبة، ولحاجتها أن تتغدى على أوراق وأغصان الأشجار، أصبح عنقها طويلا مفيدا لها للبقاء على قيد الحياة.

---

[1]- صلاح محمود عثمان: الدارونية والانسان(نظرية التطور من العلم الى العولمة)منشأة المعارف،الاسكندرية،ط1،2001،ص 26.

[2]- علم الدين كمال: تطور الكائنات الحية، مجلة عالم الفكر، وزارة الاعلام الكويت، المجلد الثالث – العدد الرابع، 1973، ص 42.

[3]- موريس بوكاي: أصل الإنسان،مرجع سابق الذكر،ص 219.

ويتمثل الدليل الثالث في ضمور العضو إذا ما أهمل استعماله ومثال ذلك حالة الثعبان. فاستمرار زحف الحيوان خلال الحشائش أدى في نظر لامارك إلى ازدياد طول الجسم، وذلك لكي يتمكن من المرور من خلال الفتحات الضعيفة، وطول الأرجل في هذه الحالة يعوق عملية الزحف، إذ لابد من ثنيها للخلف وعدم استعمالها، كما أن الأرجل القصيرة تصبح أيضا عديمة الفائدة إذ أنها لا تقوى على حمل جسم طويل كجسم الثعبان، لذا اعتقد لامارك أن ضمور الأرجل واختفائها في النهاية جاء نتيجة لعدم حاجة الثعبان إليها[1].

وعلى الرغم من شمولية وجهة نظر لامارك إلا أنه فشل في صياغة نظرية موحدة ومترابطة عن التطور، فقد استنتج مثلا أن تنوع النباتات والحيوانات البسيطة يرجع فقط إلى عوامل ميكانيكية، في حين يؤدي العامل السيكولوجي والغائي دورا هاما في تطور الحيوانات المعقدة وتنوعها، فكأن لكل حياة قانون. هذا من جهة، ومن جهة أخرى ذهب لامارك إلى أن أي نوع من الأنواع التي تحفل بها الطبيعية لا يمكن أن يتعرض للإبادة الكلية إذ اعتقد أن الخطة الكونية للخالق لا تسمح بمثل هذه الخسارة. وذلك على الرغم من وجود بنيات حفرية تؤكد انقراض العديد من الأنواع[2].

ومن جهة ثالثة لم يلق تأكيد "لامارك" وراثة الصفات المكتسبة قبولا عاما من العلماء في عصره أو ممن جاؤوا بعده، حيث فشلت التجارب العديدة التي قاموا بها في تأييد هذه الفكرة، بل لقد أكدت هذه التجارب بأن إبادة الأجزاء (مثل بتر ذيول الفئران أو أية حيوانات أخرى خلال أجيال عديدة) وكذلك تنشيطها يعطى نتائج سلبية. ونفس النتيجة نحصل عليها بخصوص تغير عضلات اللاعب الرياضي، حيث تزداد قوة وحجما بالاستعمال المستمر. ولكنها تتقلص إذا ما انقطع اللاعب عن التمرين ولا يتوارث الأطفال هذه الصفة المكتسبة عن أبيهم[3].

وأخيرا عالج "لامارك" موضوع الإنسان بحذر شديد لكنه كان أقرب إلى القول بأصول حيوانية للإنسان، فقد شدد على العلو السامي للإنسان على الكائنات الحية الأخرى لتميزه بالعقل. إلا أن الفروق التشريحية الطفيفة بين الإنسان والقردة دفعته إلى التساؤل قائلا " أو ليس

---

[1] يوسف عز الدين عيسى: التطور العضوي للكائنات الحية، مجلة عالم الفكر، المجلد 3 ، العدد 4 ، الكويت ، 1973 ، ص 87.

[2] - موريس بوكاي: ما أصل الإنسان،مرجع سابق الذكر، ص91.

[3] - موريس بوكاي: المرجع نفسه، ص101.

من المقبول ظاهريا أن هذه الفروق قد اكتسبت تدريجيا عبر فترات زمنية طويلة؟!". بل إنه قدم تفسيرا فرضيا عن كيفية تطور الكائنات الشبيهة بالقردة وتحويلها إلى كائنات شبيهة بالإنسان، يمكنها الوقوف منتصبة. واستخدام الآلات[1]. وبهذا التفسير فتح لامارك الطريق أمام أكبر صدام في العصر الحديث بين العلم والدين. لكنه لم يبلغ أوجه إلا بعد ظهور نظرية التطور مع داروين. فما هو فحواها؟.

المطلب الثالث: داروين ونظرية التطور

بدأت علاقة داروين الجادة بعلم البيولوجيا حين رشح عام 1831م للعمل بدون أجر. كخبير أحياء على ظهر السفينة البحرية "بيجل" Beagle في رحلتها حول العالم، وهي الرحلة التي اعتبرها داروين أهم وأعظم حادث في حياته. ذلك أنها حددت مجال مستقبله كله بعد أن عزف عن دراسة الطب واللاهوت[2].

انطلقت الرحلة يوم 28 ديسمبر عام 1831. واستمرت خمس سنوات جنوب أمريكا ونيوزلاندا واستراليا. جمع داروين خلالها كما هائلا من النباتات والحيوانات، المتحجرة والحية، البرية منها والبحرية، وعلى ظهر "البيجل" قرأ كتاب مبادئ الجيولوجيا لعالم الجيولوجيا الأسكتلندي "تشارلز ليل" فوجه انتباهه إلى طبيعة التغير الجيولوجي التدريجي على المدى الطويل وتمكنت من ذهنه فكرة عمر الأرض الذي يمتد إلى ملايين السنين[3].وبعد عودته بوقت قصير بدأ يكتب أول مذكراته عن تحول الأنواع حيث كان مقتنعا بأن الأنواع جميعا تتشتت في اتجاهات مختلفة عندما تعزل عن بعضها البعض، فالأنواع ليست ثابتة لكنه لم يعرف السبب الذي يقف وراء تشتتها. ولم يستطع كيف يفسر ظهور الأنواع وانقراضها،إلا انه تمكن من فهم كل هذا بعد أن قرأ في 1838 كتاب للعالم الاقتصادي الإنجليزي" توماس مالتوس" (1776- 1834) بعنوان "مقال عن مبادئ السكان" حيث ذهب هذا الأخير إلى أن عدد السكان يتزايد بشكل أسرع من موارد الغذاء على الأرض. ومن ثم لابد من وجود عوامل إعاقة طبيعية أو اصطناعية لإيجاد التوازن

[1]- صلاح محمود عثمان، الداروينية والإنسان،مرجع سابق، ص 32.

[2]-www.google.com.http://www.libyaforall.com/ vb/ t584. Html.le 23/04/2011. $16^{h}.00^{m}$.

[3]- أحمد مستجير: قراءة في كتابنا الوراثي، دار المعارف، القاهرة، 1999، ص 166.

بينهما. ومعنى هذا أن الطبيعة تعمل كقوة انتخابية تقصى على الضعيف. ليتكون نوع جديد من الأحياء الذين يتوافقون مع بيئتهم[1].

وفي ربيع عام 1938 وصل إلى داروين خطابا صديقه البيولوجي "ألفرد راسل والاس" بعنوان "إتجاه الأصناف إلى التحول بغير حدود عن شكلها الأصلي" وكان يحمل حقيقة من حقائق نظرية داروين. بنفس مصطلحات داروين، أي أنهما توصلا إلى نفس النتائج، وهذا ما جعل داروين يعلن عن نظرية التطور في 1938م،ثم طفق يعمل على استكمال النظرية وإعدادها للنشر. إلى أن ظهر كتابه عام 1859 عن "أصل الأنواع بواسطة الانتخاب الطبيعي" أو "بقاء الأجناس المفضلة في الصراع من أجل البقاء".[2] وفيه ناقش الأسس الجوهرية لنظريته.

المطلب الرابع: الداروينية الحديثة

وكما لم يكن داروين هو الأول في طرح فكرة التطور، نجد أيضا أن فكرة التطور قد تشعبت وتطورت عند اللاحقين على داروين ،وتسمى أفكارهم بالداروينية الحديثة.[3] وهي تلك الإضافات أو أوجه الدعم التي حظيت بها الداروينية من قبل فروع المختلفة للبيولوجيا بعد داروين. لكن هذه الإضافات لم تظهر دفعة واحدة وإنما تطورت ببطء عبر سنوات القرن العشرين، وما زالت في اطراد حتى الآن.كما أنها ليست من عمل عالم واحد. بل اشترك في وضعها العديد من علماء البيولوجيا في التخصصات المختلفة كالوراثة والبيولوجيا الإحصائية والحفريات والفيسيولوجيا المقارنة والتشريع المقارن والبيئة والأجنة. حيث أسهمت بالكثير من الردود على بعض الانتقادات الموجهة لداروين.

تعقيب:

من خلال ما تم عرضه نجد أن الفكر الإنساني القديم ممثلا فيما جاءت به الحضارات الشرقية القديمة والفكر الإغريقي القديم والفكر العربي.نجد ان نفوس هذه الشعوب قد احست بفكرة التطور وان عقولهم حدست التطور كنظام حيوي يحكم العالم، لكن فضل تقديم فكرة التطور يعود إلى عالم البيولوجيا الانجليزي "تشارلز داروين".

---

[1]- جاكوب برونوفسكي: التطور الحضاري للإنسان، تر: أحمد مستجير، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة/ 1997، ص 177.

[2] www.google.com.http://ar.wikipedix.org/wiki 1% D9 Le 17/04/2011. 15^h20^m

[3] موريس بوكاي، ما أصل الإنسان،مرجع سابق، ص115.

إن نظرية "داروين" في التطور العضوي لم تنبع من فراغ وإنما مهدت لها اعتقادات ميتافيزيقية قبلية، نشرها داروين من قراءاته السابقة. ودعمتها قراءاته العلمية أثناء رحلته البحرية على ظهر سفينة الإبحار "بيجل".

المبحث الثاني: التطور والإنسان.

تعد فكرة التطور واحدة من أهم وأخطر الأفكار التي أفرزها العقل الإنساني عبر سنوات طوال من تأمله لظواهر الكون وتنوع ما يحفل به من أحياء، فهي فكرة أدت دورا كبيرا في توجيه السلوك الإنساني وتحديد ماهية الإنسان ومصيره. لا سيما منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا. ونظرا لأهمية الفكرة فقد ارتأينا أن نفهمها بوضوح في هذا الفصل من خلال هذا المبحث. محاولين معرفة فحوى نظرية التطور من خلال التعرف على لميكانيزمات التطور وأدلته لنعرف ما أدلت به بخصوص أصل الإنسان. لهذا فإن هذا المبحث متكون من ثلاثة مطالب، يتحدث الأول عن فحوى نظرية التطور أما الثاني فعن ميكانيزمات التطور وأدلته أما الثالث فعن أصل الإنسان وعلاقته بالصدفة والخلق الإلهي.

المطلب الأول: التطور ميكانيزماته وأدلته.

لكي نفهم كيف أجاب داروين عن السؤال الوجودي ما أصل الإنسان؟ ينبغي أولا معرفة فحوى نظريته لذلك فإننا سنعرض فحوى النظرية بالإجمال ثم نتطرق لميكانيزمات التطور وأدلته ولكن ليس كما حددها داروين وحده، بل كما حدد كل التطويريون سواء من قبله أو من بعده. فما هو فحوى نظرية التطور؟ وما هي الميكانيزمات التي تحرك عجلة التطور؟ وما الذي يثبت أن هناك تطورا فعلا؟.

أولا: فحوى نظرية التطور

سبق وأن قلنا بأن التطور عملية تؤدي إلى تغير في الجيل الجديد يؤدي في النهاية إلى تغير كافة مواصفات النوع. أي نشوء نوع جديد من الكائنات الحية، ويحدث وفق ميزة قابلة للتوريث تؤدي إلى زيادة فرصة بعض الأفراد الحاملين لهذه الميزة للتكاثر أكثر من الأفراد الذين يجملونها. على امتداد أجيال متعاقبة.[1]

[1] www.google.com.http://www.libyaforall.com/vb/ts=84html.Le 10/07/2010.15h:20m

ومجمل نظرية التطور أنها نقول بأن المخلوقات جميعا كانت بدايتها خلية واحدة هي الأميبا، تكونت هذه الخلية من الغشاء العضوي نتيجة لتجمع مجموعة من جزيئات البروتين وبعض العناصر الأخرى، حيث أدت عوامل بيئية كالحرارة والأمطار والرعود والصواعق إلى تجمع هذه الجزيئات في خلية واحدة هي الأميبا. أما جزيء البروتين فقد تكون نتيجة تجمع مجموعة من الأحماض الأمينية بواسطة روابط أمينية وكبريتية وهيدروجينية وهذه الأحماض الأمينية بدورها تكونت نتيجة لاتحاد عناصر الكربون والهيدروجين والنيتروجين والأكسيجين.[1]

إن الخلية الأولى "الأميبا" أخذت تتطور وتنقسم إلى مخلوقات ذات خليتين ثم إلى متعددة الخلايا وهكذا حتى ظهرت الحشرات والحيوانات والطيور والزواحف والثدييات. كما أن جزءا آخر من الخلية انقسم وتطور إلى أنواع من الخمائر والطحالب والأعشاب والنباتات الزهرية واللازهرية.

إن الحيوانات في قمة تطورها أدت إلى ظهور الثدييات التي مثلت القرود قمة سلسلة الحيوانات غير الناطقة بمعنى أن الإنسان هو نوع من الثدييات تطور ونشأ من القرود ويقول داروين في هذا الصدد: "الهدف الذي أسعى إليه هو توضيح أنه لا يوجد هناك اختلاف جوهري بين الإنسان والثدييات العليا".[2] ولقد تطور الإنسان تطورا أخذ منحى آخر هو الجانب العقلي (الفكري) لا يعتمد كثيرا على الأعضاء والشكل. حيث يقول داروين: "من المحتمل بشكل كبير أن الملكات الفكرية في الجنس البشري قد كان يتم اكتمالها تدريجيا بشكل أساسي" هذا والتطور البشري مستمر منذ وجود الإنسان الأول ويظهر تطورا عقليا وذهنيا واستيعابيا كلما ارتقى في سلم التطور، ونتيجة لهذا التسلسل في التطور البشري فإن الأجناس في أسفل السلسلة أقرب للطباع الحيوانية من حيث الاعتماد على الوسائل البدائية والقوة البدنية والجسدية من الأجناس التي في أعلى السلسلة والتي تتميز بالاعتماد على استخدام العقل والمنطق.[3]

إن كل البشر من أصل القرود، يتسلسلون بحسب قربهم لأصلهم الحيواني في ستة عشر مرتبة، المرتبة الأخيرة للزنوج والهنود والعرب أما المرتبة الأولى فهي للأوروبيين. وفوق المرتبة

---

[1] أميمة خفاجي: داروين بين إنسانية الحيوان وحيوانية الإنسان،مرجع سابق الذكر، ص 153.

[2] تشارلز داروين: نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي، مج1، تر، مجدي محمود المليحي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1،2005، ص 201.

[3] مجدي عبد الحافظ: فكرة التطور عند فلاسفة الإسلام، مرجع سابق الذكر،ص 24.

السادسة عشر هناك مرحلة أعلى قفزت في التطور البشري بمرحلة عالية تميزت بتفوقها في كل ما يمكن أن يبدع فيه البشر. من مدنية وتحضر وصناعة وحضارة، واقتصاد وسياسة، وتنظيم عسكري، وتعرف هذه المرتبة بمرتبة الجنس الخارق وتتمثل صفات هذا الجنس في اليهود، على زعم أنصار داروين.[1]

والأجناس في أعلى السلسلة البشرية لها القدرة والتمكن من السيطرة والتوجيه والتسخير للأجناس التي هي دونها، وكلما كان الفارق في السلسلة كبيرا كلما كانت عملية السيطرة والتوجيه أسهل فمثلا يستطيع الأوروبيون استعباد الزنوج أكثر من سيطرتهم على الأوروبيين. فبعض الأجناس لديها قابلية أن تكون مسيطرا عليها. وبعضها الآخر له القدرة على السيطرة على الآخرين.[2]

كان هذا مجمل نظرية التطور وسواء كانت أفكارا لداروين أو لأتباعه، فإن التطور عموما يقوم على جملة من الميكانيزمات فما هي؟.

ثانيا: ميكانيزمات التطور:

يقصد بكلمة mechanism الآلية، وتعني الحركة المتألفة من عدة حركات، فعدة حركات آلية تؤدي كل حركة منها إلى الأخرى ابتداء من حدث معين وصولا إلى نتيجة ما مرورا بعدة خطوات.[3] لهذا فإن ميكانيزمات التطور مجموعة العوامل المتآلفة لتحريك عملة التطور العضوي التي تتمثل في: الانتخاب الطبيعي، الانتخاب الجنسي، وراثة الصفات المكتسبة، فما المقصود بكل واحد منها؟.

1- الانتخاب الطبيعي: Selection Natural

أعطى داروين في كتابه "أصل الأنواع" وزنا كبيرا للانتخاب الطبيعي كعامل فعال في عملية التطور، بل إن هذا العامل هو جوهر نظرية داروين ويتم الانتخاب الطبيعي من خلال الاختلافات بين أفراد النوع الواحد، تكاثر أفراد النوع الواحد، الصراع من أجل البقاء، البقاء للأصلح.

---

[1] www.google.com.http//a Wikipedia. موقع سابق

[2] أميمة خفاجي: داروين بين إنسانية الحيوان وحيوانية الإنسان،المرجع السابق نفسه، ص 286.

[3] إبراهيم بيومي مذكور: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1973، ص 540.

لاحظ داروين أن أفراد أي نوع من أنواع النباتات والحيوانات تختلف عن بعضها البعض اختلافا يمكن إدراكه.فلا تتشابه أفراد النوع الواحد تشابها تاما بل لابد من وجود اختلافات فردية، فالإنسان مثلا يوجد منه الذكي والغبي والقبيح والوسيم والأبيض والأسمر، وهذه الاختلافات هي المادة الخام التي يحدث بواسطتها التطور[1]، وهو ما يتجلى في الأنواع المستأنسة من النباتات والحيوانات (الأليفة) التي انتقى منها الإنسان أكثر نفعا لاحتياجاته أي تلك التي تتسم بصفات معينة تميزها عن غيرها، ومع انتقال هذه الصفات من جيل إلى جيل نشأت أنواع جديدة مختلفة عن سابقتها اختلافا يسمح لها بالتكيف.[2]

كما لاحظ أن جميع الكائنات الحية تميل إلى التكاثر بنسبة هائلة فسمكة السالمون Salamon واحدة تنتج حوالي 28 الف بيضة في كل موسم وتبيض دودة الأسكارس Ascaris حوالي 70 ألف بيضة كل 24 ساعة.كذلك الحال بالنسبة لذبابة الفاكهة "دروسوفيلا Drosophila والتي تتم دورة حياتها في فترة تتراوح بين 12 و 14 يوما، وكل أنثى تضع حوالي 200 بيضة، فلو أن جميع البيض الذي باضته ذبابة واحدة قد فقص، وعاشت جميع الذرية وتكاثرت لوصل عدد الذباب خلال 45 يوما إلى حوالي 200 مليون ذبابة، وسيغطي الذباب خلال سنة واحدة كل سطح الكرة الأرضية. لكن الملاحظ هو أن هذه الزيادة غير مسموح بها في الطبيعة، ومن ثمة لابد من وجود عوامل تحد من قدرة الكائنات على التكاثر. بما يتلاءم مع موارد البيئة المتاحة.[3]

ويتمثل أحد العوامل التي تحد من قدرة الكائنات على التكاثر في عامل الصراع من أجل البقاء، حيث يفسر هذا العامل الثبات النسبي لكل نوع من أنواع الكائنات الحية، إذ لما كانت كمية الطعام وأماكن المأوى والتكاثر محدودة ولما كانت هناك متغيرات بيئية كانتشار الأمراض وتقلبات المناخ وغيرها، فلابد أن ينشأ تنافس بين الأفراد في سبيل تلبية احتياجاتها والتغلب على ما يواجهها من عقبات[4]، ويكون الصراع على أشده بين أفراد النوع الواحد، ذلك أنها تتنافس على نفس احتياجات الحياة، كما أنه لا يأخذ دائما شكل معركة يمكن مشاهدتها بين نوعين أو بين فردين من نفس النوع، بل هو عملية مستمرة في الطبيعة تتضمن عدة عوامل كل منها يؤدي

[1] حسين سعيد وآخرون: محيط العلوم، دار المعارف، مصر، د. ط، 1966، ص 383.

[2] صلاح محمود عثمان:الداروينية والإنسان،مرجع سابق الذكر، ص 37.

[3] حسين سعيد وآخرون: محيط العلوم، المرجع السابق نفسه، ص 384.

[4] www.google.com.http://www.libyahorall.com.

إلى هلاك بعض الأفراد[1]، فضلا عن أن الصراع يحدث في أي طور من أطوار الكائن الحي، ويعتبر الفرد ناجحا في الصراع إذا ظل على قيد الحياة، حتى تحدث له عملية التكاثر ولو لمرة واحدة.

أما العامل الثاني في تحريك عجلة التطور من خلال الاختيار الطبيعي فهي عامل البقاء للإصلاح. حيث يؤدي الصراع بين الأفراد إلى تلك الحيوانات والنباتات التي تتمتع بصفات تمكنها من التكيف مع البيئة أكثر من غيرها، أما تلك التي تنقصها تلك الصفات الملائمة للحياة فتخرج عن سياق البقاء وتتعرض للهلاك[2]، ولقد أثبت الداروينيون هذا العامل من خلال تجربة كلاسيكية حدثت في أوروبا قبل الثورة الصناعية أين كانت الأشجار القريبة من المصانع ذات لون باهت يغطيها نبات لا زهري على هيئة قشور تسمى (الأشنة) ذات لون أخضر رمادي، وكانت تنتشر ثمة فراشات مفلفلة لونها رمادي، فإذا ما حطت على جذوع الأشجار صعب على الطيور المفترسة أن تميزها. وعندما عم التلوث المنطقة أهلك الكثير من الأشنة، وأصبحت كل الفراشات فريسة الطيور. لكن عام 1850 طهرت فراشات سوداء سادت المنطقة متخذة اللون الأسود الذي يحميها من عيون الطيور المفترسة وهذا يعني أن هذه الفراشات قد تجاوبت مع البيئة الجديدة.[3]وللتأكد من هذا الدليل أعد العلماء مجموعتين من الفراشات في كل منهما عدد من الفراشات القاتمة وعدد من المفلفلة. أطلقت إحداها في منطقة صناعية والأخرى في بيئة ريفية. ثم تمّ رصد عدد ما افترسته الطيور في كلتا المنطقتين، فوُجد أن نسبة ما افترس من الفراشات القاتمة كانت أعلى في الريف، بينما نسبة ما افترس من المفلفلة الرمادية هي الأعلى في المنطقة الصناعية.[4]

2- الانتخاب الجنسي: Sexual Selection

يتمثل الميكانيزم الثاني للتطور في الانتخاب الجنسي ويقصد به "صراع الذكور على الإناث" Struggle of males for females ويعد حالة خاصة لحالة أكثر عمومية. فلو افترضنا مثلا وجود نسبة معينة من الذكور والإناث بين أفراد نوع ما، وأن كليهما مفطوران بالمثل على الصراع من أخل البقاء حينئذ لابد أن تنشأ اختلافات تزيد من قدرة البعض على الإنجاب ومن ثمة

[1] صلاح محمود عثمان:الداروينية والإنسان،مرجع سابق الذكر، ص 42.
[2] حسين سعيد وآخرون: محيط العلوم، مرجع سابق الذكر،ص 384.
[3] أحمد مستجير: قراءة في كتابنا الوراثي، مرجع سابق الذكر،ص 175.
[4] صلاح محمود عثمان:الداروينية والإنسان،المرجع السابق نفسه، ص 47.

لابد وأن يكون الانتخاب لمصلحة تلك الصفات[1] مثلما هو الحال لدى بعض ذكور الطيور المهاجرة التي تصل مبكرا إلى أماكن التوالد، فتكون جاهزة لاستقبال الإناث القوية، تاركة تلك الضعيفة للذكور الأخرى المتأخرة في الوصول، وقد تفضل بعض الإناث لسبب ما ريش طائر معين من نوعها أو صفة ما تميزه عن غيره، أو قد تطرد بعض الذكور على نحو عدائي ذكورا أخرى... هذا وقد تكون بعض الصفات المفيدة للفرد في صراعه من أجل البقاء مفيدة له أيضا في عملية التنافس على الزواج.[2]

وهذا التفسير سار حتى على الإنسان، فالإنسان بصفة خاصة تطور لأن أسلاف الإنسان الأوائل مالوا إلى الزواج من ذوي الجسم العاري من نوعهم، فتطور الإنسان وأصبح على شكله الحالي ذو جسد خال من الشعر، وامتداد لهذا التفسير يذهب علماء التطور المعاصرون إلى أن تطور الإنسان مبني على العديد من سمات البنية الفيزيائية والشكلية المفضلة. إذ تميل الذكور عادة إلى الإناث اللواتي يتمتعن بالشباب والخصوبة والصحة والجمال... أما الإناث فيملن إلى الذكور ذوي القوة والغنى والمكانة الاجتماعية...الخ.

3- وراثة الصفات المكتسبة:

تأثر "داروين" في فكرة وراثة الصفات المكتسبة بالعالم البيولوجيا "جون باتيس لامارك" الذي فسر عملية التطور على أنها تحدث نتيجة تغير صفات مكتسبة قابلة للتوريث على امتداد أجيال متعاقبة. وهي صفات مرتبطة ببعضها البعض من خلال سلف مشترك عبر ملايين السنين.[3] ورغم هذا فإن داروين لم يتمكن من تفسير التباينات الصغيرة التي تظهر لدى بعض أفراد النوع.لتختفي بعد فترة وهذا ما شكل ثغرة حقيقية في نظرية التطور التي استطاع الكثير من النقاد النفاد منها، لكن هذه الثغرة لم تدم طويلا، إذ لم يلبث علم الوراثة الحديث أن أخرج النظرية الداروينية من ورطتها.[4]

لم يبدأ علم الوراثة الحديث أولى خطواته الناجحة إلا بأبحاث الراهب النمساوي "جريجور يوهان مندل" G.J.Mendel (1822-1883م) الذي كان يجري تجاربه الوراثية على نبات

---

[1] س. هيكمان، ف. هيكمان: الأساسيات المتكاملة لعلم الحيوان، تر، جمال عبد الرؤوف مذكور وآخرون، ج3، الدار العمومية للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1989، ص 277.

[2] www.google.com.http://www.libyahorall.com/vb/ts84.html.

[3] موريس بوكاي، ما أصل الإنسان،مرجع سابق الذكر،ص125.

[4] صلاح محمود عثمان: الداروينية والإنسان،مرجع سابق الذكر، ص 52.

البازلاء عام 1866 إلا أنها ظلت مجهولة حتى أعيد اكتشافها عام 1900م، (أيام داروين فقد كانت نظرية الوراثة المرجية Blending inheritance سائدة) من طرف عالم النبات الهولندي "دي فريز" De Vries (1848-1935) وعالم الجيولوجيا الانجليزي "وليام باتسون" W.Bateson (1861-1926) وآخرون.[1] حيث تمكن هؤلاء من اتخاذها (نظرية مندل) دليلا على التطور. كونها تنص على أن الكائن يرث صفاته من الأب والأم، كما أنها تكشف على تلك التغيرات المفاجئة والدائمة التي تحدث في العينات على شكل طفرات، وهي الفكرة التي ساعدت على فهم التجديد البيولوجي الذي يقود عملية التطور.[2]

ثالثا:أدلة التطور:

جمع داروين وأتباعه العديد من الأدلة والإثباتات المختلفة المدعمة لنظرية التطور، وذلك في الدراسات المقارنة للكائنات الحية وفي توزيعها الجغرافي، والبقايا الحفرية للمنقرض منها. حيث قال في هذا الصدد: "كلما لاحظت بالنسبة لأفراد كل قسم كالفقاريات والمفصليات فهناك أدلة كثيرة من التجانس والأعضاء الأثرية مما يدل على أنها الأفراد جميعا تسلسلت من أصل واحد".[3]

1- دليل علم الحفريات:

يبحث هذا العلم في بقايا الكائنات الحية التي كانت تعيش على كوكب الأرض منذ القديم، حيث تمكن العلماء من خلال العثور على حلقات تربط بين الأنواع.[4] حيث نجد السحل الاحفوري مثلا أن أول حيوانات معقدة ظهرت في عصر الكمبري المبكر، أي 520 مليون سنة مضت. كما أن سجلات الأنواع المنفردة تعطي معلومات بخصوص الأنماط والأشكال التي مر بها النوع

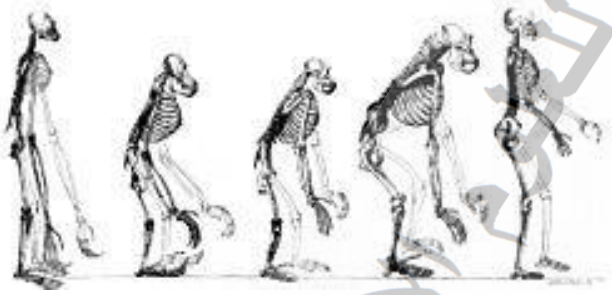

صورة من السجل الأحفوري تبين التشابه بين الهيكل العظمي للإنسان والهيكل العظمي للقرد

[1] www.google.com.http://ar wikipédia.com.

[2] سعيد محمد الحفار: البيولوجيا ومصير الإنسان، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 73، نوفمبر 1984، ص 29.

[3] تشارلز داروين: أصل الأنواع ،ج1،تر:إسماعيل مظهر،مكتبة النهضة،بيروت-بغداد،دط،دس، ص 772.

[4] كريم حسنين: الخلق بين العنكبوتية الداروينية والحقيقة القرآنية، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ر س، ص 199.

وسرعة التغيير والتطور في هذا النوع مظهرة أيضا فيما إذا تطور هذا النوع إلى نوع جديد مختلف في عملية الانتواع تدريجيا وبشكل متزايد، أم خلال فترات زمنية قصيرة بالنسبة لزمن الأرض لهذا يعتبر السجل الاحفوري وثيقة للأنماط الكبيرة الانتشار والأحداث المهمة في تاريخ الحياة.[1] ومن الأمثلة التي يقدمها علم الحفريات كدعم لنظرية التطور فكرة الحلقات المتوسطة بين الأنواع، فالحلقات المتوسطة مثلا من الخيول والأحمرة الوحشية Zebras كانت هي الأفراد المنقرضة لعائلة الحصان. وقد اكتشفت منها عدة أنواع في السحل الأحفوري. أما الحلقات المتوسطة بين الإنسان والقردة، فقد كانت الرئيسات قبل البشرية.[2]

2-علم التشريح المقارن:

يبحث هذا العلم عن أوجه التشابه والتماثل بين الكائنات الحية من ناحية التركيب العظمي وسائر التركيبات الجسدية، فالأعضاء والعضلات التي يمكن ملاحظتها في أجزاء عديدة من جسم الإنسان مثلا: يوجد الكثير منها في بعض الحيوانات، مثل ذلك التشابه الكبير بين جمجمة الإنسان وجمجمة أرقى أنواع القردة[3]. واتساقا مع هذه الوقائع يكشف علم التشريح المقارن عن وجود الكثير من التراكيب والأعضاء الأثرية التي لا فائدة لها في عدد من الكائنات الحية الموجودة حاليا، في حين تحتوي أقاربها على هذه الأعضاء في صورة كاملة وتؤدي وظيفة ما، وتمثل هذه الأعضاء دليلا مقنعا على حدوث التطور[4]، ومن أمثلتها في الإنسان: الزائدة الدودية، ضروس العقل... فالزائدة الدودية Vermiforme appendix لا تقوم بأية وظيفة في الإنسان ، أما في الثدييات التي تأكل غذاء خشنا،فتكون ذات حجم كبير وتؤدي وظيفة الهضم لذلك لا يمكن تفسير وجودها في الإنسان إلا بأنها ميراث ظاهر من أسلاف كانت تأكل طعاما خشنا.أما ضروس العقل wisdon teeth فهي لا تستخدم في

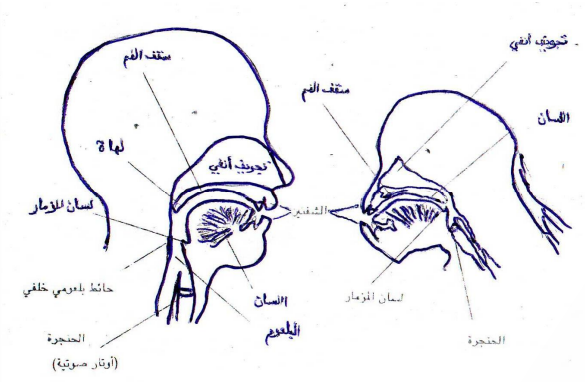

مقارنة بين راس الانسان والقرد

[1] www.google.com.http://www.libyahorall.com/vb/ts84.html.

[2] صلاح محمود عثمان: الداروينية والإنسان،مرجع سابق الذكر، ص 49.

[3] داروين: نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي،مصدر سابق الذكر، ص 101.

[4] www.google.com.http://www.libyahorall.com/vb/ts84.html.

تفتيت الطعام عند الإنسان لصغر حجمها. أما في الرئيسات الأخرى مثل القردة فهي قوية ومفيدة مثل بقية الأسنان.[1]

وفضلا عن هذا فإن الأطوار الجنينية المبكرة للإنسان لا يمكن تميزها عن تلك الأطوار في غيرها من الثدييات، وكل هذه من - وجهة نظر علماء التطور – أدلة على أن الإنسان هو حصيلة عملية تطور تدريجي عبر فترات زمنية طويلة.

3- دليل علم الأجنة:

يختص هذا العلم بالبحث في تطور الكائنات بدءا من البويضة المخصبة، حتى وقت الولادة، الداروينيون أدلة حيث اتخذ داروين وأنصاره من الاكتشافات التي توصل إليها علم الوراثة الحديث، وكذا علم الأجنة أدلة لدعم نظرية التطور و النشوء، خاصة تلك الاكتشافات الخاصة بطبيعة الجنين وطريقة نقله للرسائل الوراثية عبر الأجيال أو ما يعرف بالشفرة الجينية المسئولة عن انتقال المعلومات الوراثية إلى الخلايا الوليدة في أي كائن عضوي عبر مراحل نموه، وعن انتقال المعلومات من الأبوين إلى النسل من خلال التوالد الجنسي أو غير الجنسي.[2]

فعن الإنسان مثلا يتشكل الجنين من تخصيب بويضة أنثوية بواسطة حيوان منوي واحد ينجح في الوصول إليها. إذا كان هذا الحيوان المنوي يحمل الصفة (X X) قام بتخصيب البويضة التي تحمل على الدوام صفة (X X)كان المولود أنثى، وإذا كان الحيوان المنوي الذكري يحمل الصفة (y x) خصب البويضة الأنثوية فإن المولود سيكون ذكرا[3]، وتؤدي الصدفة دورا كبيرا في تكوين الصفات الوراثية تبعا للحيوان المنوي الذي أمكنه الوصول إلى البويضة ومن جهة أخرى قد تحدث طفرات في عناصر الوراثة المحمولة على الكروموزومات فيحدث تبعا لذلك تغيرات في الصفات الوراثية التي تنتقل إلى الأجيال التالية عن طريق عملية الانتخاب الطبيعي المفيدة للتطور تدريجيا.[4]

كما وجد الداروينيون أن الفقريات تتماثل بدرجة كبيرة في المراحل الأولية للتطور الجنيني، ولكناها تتباين وتختلف بدرجة تصاعدية مع قرب الجنين من الاكتمال، فجنين الإنسان يشبه في

---

[1] صلاح محمود عثمان: الداروينية والإنسان،مرجع سابق الذكر، ص ص 49-50.

[2] صلاح محمود عثمان: المرجع نفسه، ص 51.

[3] Encyclopidie wikipedia :http//fr ,wikipedia org/ga B(c) 03 /05/2011.

[4] صلاح محمود عثمان: المرجع السابق نفسه، ص 61.

مرحلة البويضة الواحدة حيوانا أولي الخلية وفي الطور الثاني الحيوانات التي لها طبقتان من الخلايا، وفي طور متقدم من أطوار نموه تظهر خياشيم أثرية ثم تختفي بعد ذلك وهذا الطور يشبه إلى حد كبير جنين السمكة، وفي الشهر السادس يظهر عليه شعر صوفي كالقرد ثم يختفي.[1]

المطلب الثاني: أصل الإنسان و الصدفة

أولا: أصل الإنسان.

رغم أن داروين امتنع عن تسمية أية أنواع غير إنسانية معروفة – حية أو منقرضة – كأسلاف الإنسان، مؤكدا أنه ربما يكون هناك فقط أصل مشترك لكل من الإنسان والقردة الشبيهة بالإنسان Anthropoid apes، ورغم أنه كان يدرك أيضا أهمية قوى الإنسان وملكاته العقلية و الاجتماعية بالنسبة لتطوره وارتقائه إلاّ أنه رأى في الوقت ذاته أنه من الخطأ أن نغفل أو نتجاهل أو حتى نقلل من أهمية بنائه الجسمي في تحقيق التطور والارتقاء، فما أحرزه الإنسان من نجاح خلال تاريخ تطوره الطويل، إنما يرجع إلى بعض الخصائص الجسمية التي ينفرد بها عن غيره من الكائنات بما في ذلك القردة العليا.[2]

من جهة أخرى فإن الاختلاف في المجالات والقدرات الذهنية و الانفعالية بين الإنسان والكائنات الحية الأخرى هو اختلاف في الدرجة لا في النوع، فكل الحيوانات العليا أو الراقية تعكس بعض الملامح التي ترتبط بالإنسان ارتباطا وثيقا مثل التفكير والحب والقدرة على التقليد والمحاكاة وحب الاستطلاع والاستكشاف... ولكن الفارق الرئيسي في نظر داروين بين الإنسان وتلك الحيوانات العليا هو أن العمليات العقلية والذهنية تتم عند الإنسان أسرع منها عند الحيوانات الراقية الأخرى.[3]

بل إن داروين يذهب إلى أن الحيوانات الأخرى لا يفتقر إلى ما يسميه الحاسة الأخلاقية والتي تعتبر من أهم خصائص الإنسان ومميزاته، ذلك أن هذه الحاسة تنشأ أصلا من الغرائز الاجتماعية ولا تناقض بين القول يتنازع البقاء والقول بأن العاطفة الأخلاقية نمت نموا طبيعيا، إذ

[1] حسين سعيد وآخرون، محيط العلوم،مرجع سابق الذكر، ص 379.

[2] أحمد د أبو زيد: التطورية الاجتماعية، مقال بمجلة عالم الفكر، المجلد الثالث، العدد الرابع، الكويت، 1973، ص ص 106، 107.

[3] www.google.com.http//: lilyaforall.

ليست الصفات والوظائف التي يتطلبها الانتخاب الطبيعي هي تلك المفيدة للفرد وحسب ولكنها أيضا المفيدة للصنف أو النوع.[1]

ولما كان بقاء النوع يتوقف على صون الذرية، وكانت الذرية عاطلة عن أسباب البقاء فمن اليسير أن نفهم أن محبة الوالدين لذريتهما مثلا يمكن أن تنمو بالانتخاب الطبيعي، وإن المشاهدة لتدلنا على أن من الحيوان ما يعرض نفسه للخطر لانقاض غيره، وهكذا بل إن هناك صورا من الحياة الإنسانية هي أدنى بكثير مما قد تدل عليه حياة الحيوان وهو ما دفع داروين لأن يعلق بأنه: "يفضل أن يكون منحدرا من القرد الذي يخاطر بحياته لينقض حارسه على أن يكون منحدرا من الإنسان المتوحش الذي يتلذذ بتعذيب عدوه، ويقتل أولاده دون أن يشعر بوخز ضميره، ويعامل نساءه معاملة الرقيق."

ثانيا: الصدفة والخلق الإلهي:

يعد الإنسان حسب نظرية التطور مجرد حلقة في سلسلة التطور العضوي، أي أنه يخضع كسائر الكائنات الحية الأخرى لقوانين الطبيعة العضوية بحتميتها القاسية سواء في نشأته أو في تطوره البيولوجي والحضاري، وما واقعة الحياة سوى واقعة صدفوية كانت غير محتملة، فهي حالة استثنائية فريدة وجدت في كامل الكون مرة واحدة ومن ثمة فالتطور لا ينطوي على هدف مباشر، والكائنات الحية لا تتحسن بأي معنى مطلق لأنه ليست هناك نهاية تتوق إليها، وإنما هي توجد لأن أسلافها تترك فحسب نسخا من ذاتها، كما أن تطورها ينجم عن تغيرات في بنية خلاياها، تحدث عن طريق الصدفة.[2]

وإذا كان داروين قد تراجع جزئيا في النهاية إلى موقف "اللا أدري" وكان حريصا على تجنب أي تطبيق لنظريته على الجنس البشري، إلا أن أنصاره سارعوا إلى مثل هذا التطبيق، فركزوا على تأكيد الأصول الحيوانية للإنسان، وخضوعه في تطوره لمبدأ الصدفة وقوانين الطبيعة. الأمر الذي أدى إلى جرح مشاعر العامة وتحدي معتقداتهم الدينية.[3]

[1] صلاح محمود عثمان: الداروينية والإنسان،مرجع سابق الذكر، ص 99.

[2] صلاح محمود عثمان: الداروينية والإنسان،مرجع سابق الذكر، ص 111.

[3] يوسف عز الدين عيسى: التطور العضوي للكائنات، مرجع سابق الذكر،ص 101.

لا شك أن الخطأ الرئيسي الذي وقع فيه الداروينيون ليس فكرة التطور في ذاتها وإنما تجاهلهم لوجود خالق مبدع خلق هذا الكون وأبدعه بقدرة إلهية مذهلة. تعجز عن إدراك كنهها عقول البشرية مهما بلغ ذكاؤها وقدرتها على التفكير.[1]

ولا يدفعنا القول بالتطور وقوة براهينه إلى الشك في قصة الخلق الإلهي للإنسان. إذ ليس هناك ما يمنع أن يكون هناك إنسان أول خلق من طرف إله بديع، كما خلق الكون كله، وأن يكون تطوره وتفرده بقوة إلهية أرادت له الخلافة على الأرض.

المبحث الثالث: أبعاد نظرية التطور

لم تحظ نظرية علمية خلال التاريخ الحديث للفكر الإنساني بما حظيت به نظرية داروين في التطور العضوي من أصداء واسعة عبرت نطاق التخصص العلمي، لتعيد توجيه الفكر الإنساني في كافة مجالاته فعقب ظهور النظرية شهد العالم نزعة حماس شديدة في الشوارع والأكاديميات ومراكز البحث العلمي، بلغت ذروتها في المجادلات العلمية والدينية الحادة حول أصل الإنسان وحقيقة الخلق وغايته، وهي مجادلات لم تمنع الفكر الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والأخلاقي والثقافي من أن يصطبغ بصبغة داروينية واضحة. حيث أصبح داروين متحدثا عقليا ومعتمدا من قبل الجميع تقريبا فكان لنظرية التطور العديد من الأبعاد والإفرازات أو التأويلات الفلسفية وهو ما سنتناوله في هذا المبحث من خلال ثلاثة مطالب يتناول الأول منها الابعاد الدينية والأخلاقية وفي الثاني الابعاد العلمية والفلسفية أما الثالث فيعرض الابعاد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. لهذا فإن هذا المبحث سوف يحاول أن يجيبنا عن السؤال التالي: ما هي الإفرازات الفلسفية لنظرية التطور وما هي أبعادها؟

المطلب الأول: الأبعاد الدينية والأخلاقية:

لقد أحدث ظهور نظرية التطور ضجة ضخمة عنيفة في العالم وجدلا كبيرا منذ أيام داروين، إذ شكل ضربة قاسية للاهوتيين وخاصة الأصوليين منهم. فنشأ صراع بينهم وبين أنصار داروين شكل أهم وأشرس حرب بين العلم والدين، يقول موريس بوكاي في هذا الشأن: "إن النظرية الداروينية قنبلة أو مفاجأة جاءت بمعرفة إتباعه الأوائل الذين استقرؤوا فكرة التطور، وفي عهد داروين دفعت النظرية دفعا إلى المغالاة حيث ادعى بعض الباحثين أن لديهم الافتراض على

[1] عباس محمود العقاد: الله، الهيئة المصرية العامة للكتاب ودار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 151.

أن الإنسان ينحدر من سلالة القرود، وهي فكرة يعجز أكثر علماء الإحاثة إدراكا عن إثباتها أو برهنتها، إذ توجد هوة كبيرة بين مفهوم انحدار الإنسان من سلالة القردة وفكرة التحولات في الشكل البشري على مر العصور".[1]

إن نظرية التطور تتعارض مع ما جاء في الكتب المقدسة من تصور عن الإنسان كونه كائن وجد من طرف إله خالق للكون، وخلق من عدم ولكنه لم يوجد نفسه بنفسه بل أوجدته قوة خارقة أعلى منه وتم خلقه من عنصرين، الأول مادي هو التراب والثاني روحي وهذا ما يؤكد الخلق المستقل للإنسان عن غيره من الكائنات. ويبعد احتمال التطور ويتعارض مع قول داروين بالتوالد الذاتي أي نشأة كائن حي من كائن حي آخر بفعل المصادفة يقول أحد اللاهوتيين المسيح: "إن الذين يرفضون تقبل تاريخ الخلق لآبائنا الأوائل كما جاء في صورته الحرفية البديهية والذين يريدون استبداله بالاكذوبة المعاصرة للتطور يقومون بذلك بهدم كل صرح للخلاص".[2] ويترتب عن هذا نفي المصادفة لأنها تنطوي على تناقض عقلي فإذا سلمنا بوجود تخبط أدى إلى ظهور الإنسان فلابد أن نتساءل عن بداية له، وبما أن هذه البداية حسب الداروينية عبارة عن ظهور تام فكيف ينقلب إلى تخبط وخلق؟ لأن حصول عكس الشيء فجأة من غير سبب أمر لا يتقبله العقل، وعليه فالظهور الفجائي للكائنات الحية وخاصة الإنسان دون وجود حلقات وسيطة ينفي القول بتطورها ونشأة كائن حي آخر ويؤدي إلى القول بالخلق المباشر.[3] لهذا فقد تعرض داروين وأنصاره للعديد من التساؤلات الحرجة التي تكشف عن حجم المواجهة بين التطورين ورجال الدين وفي هذا الصدد يلفت "هايزنبرج" النظر إلى محاورة دارت بين عالم الرياضيات المجري "فون نيومان" Von Neumann (1902-1957) وأحد علماء البيولوجيا المقتنعين بمبدأ الصدفة،حيث قاد "نيومان" صديقه البيولوجي إلى نافذة حجرته قائلا: هل ترى هذا البيت الجميل فوق التل؟لقد وجد هناك بمحض الصدفة ،فعلى مر ملايين السنين تكون التل خلال عمليات بيولوجية مختلفة ثم نمت الأشجار هناك ثم تعفنت وتحللت ثم نمت أخرى، ثم بعد ذلك غطت الرياح قمة التل بالرمل، ثم أتت الأحجار فوق التل ربما خلال عملية بركانية ومن خلال

[1] موريس بوكاي:ما أصل الإنسان، مرجع سابق الذكر،ص 190.

[2] نعيمة إدريس: أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الفلسفة، جامعة قسنطينة، 2007-2008، (رسالة مقدمة لنيل دكتراه العلوم في الفلسفة)، ص 248.

[3] محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث،مرجع سابق الذكر،ص 302.

الصدفة أيضا انتظمت الأحجار فوق بعضها وهكذا تم كل شيء وبالطبع لقد تكونت على مر تاريخ الأرض، وخلال كل هذه العمليات المبنية على الصدفة، والغير منتظمة وجدت غالبا أشياء أخرى، ولكن في إحدى المرات وبعد وقت طويل وجد البيت الريفي ثم انتقل إليه أناس وهم يعيشون فيه الآن.[1] ولم يكن البيولوجي سعيدا بهذه الطريقة من الجدل ذلك أن كافة الدار ونيين يشعرون بان حججهم تنطوي على خلل منطقي في طريقة التفكير. لأنه ليس بإمكان الطبيعة أن تختار هذا وتترك ذلك دون قوة عليا موجهة تحقق النظام والتوازن والترابط بين مختلف الكائنات.[2]

بالإضافة إلى هذا فقد ثار رجال الدين ضد فكرة تغير الأنواع بصفة مستمرة كما صرح بها داروين حيث صرح بأن الإنسان كان ناقصا في تكوينه العقلي والجسمي في المراحل الأولى من تطوره. فهذا أمر أنكرته الأديان لأنه يحط من قيمة الإنسان، فالإنسان الأول خلق في أحسن صورة يقول الأب دي فو De voux "إن مقولة الإنسان القديم كان في أقبح صورة مقارنة بالإنسان الحالي أمر لا أساس له من الصحة، فهذه المقولة تسربت من الثقافات القديمة المسئولة عن رواج فكرة أن الأرض قبل آدم كانت مسكونة بجنس آخر من نفس تركيبته وكان جنسا مفسدا".

إن ما تنبني عليه نظرية التطور من مقولات الصدفة وحيوانية الإنسان أدى إلى انتشار موجة الكفر والإلحاد والتعصب المبني على العرق والجنس فكانت خطرا كبيرا على الدين والأخلاق والسلوك الإنساني، لهذا فقد هاجمها اللاهوتي "هيكل" ووصفها بأنها أداة الإلحاد والطعن في الدين ترفض وجود الإله فاعتبرها من الخرافات والأساطير[3] ولا يخرج عن هذا الإطار الكاردينال" مانانغ" الذي وصفها بأنها: "فلسفة وحشية تؤدي إلى إنكار الله، إن داروين يزرع في نفوس الناس بذرة الكفر وإنكار الكتب السماوية".[4]

كما يندرج في هذا الإطار موقف العالم اللاهوتي"تشارلز هودج" الذي رفض التطورية واعتبرها نظرية للكفر والإلحاد.وكذا "وحيد الدين خان" الذي رفض نشأة الحياة نتيجة المصادفة

---

[1] فيرنر هايرنبرغ: الجزء والكل في مضمار الفيزياء الذرية، تر: محمد أسعد عبد الرءوف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986، ص 142.

[2] صلاح محمود عثمان: الداروينية والإنسان،مرجع سابق الذكر، ص 110.

[3] محمد أحمد جاد عبد الرزاق: فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث العربي ،ج2،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط1،1995،ص 555.

[4] محمد أحمد باشميل: الإسلام ونظرية داروين، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1968، ص 108.

المحضة لأن هذا يؤدي إلى أنكار أي دور إلهي في عملية الخلق.[1] أو في عملية الحساب والمصير، حيث أدت الداروينية إلى الفساد الأخلاقي بكل صورة، إذ أبدى معاصرو الداروينية دأبا عجيبا عن فقدان وازعهم الديني لتعويض وملأ فراغهم الروحي بالعودة إلى حيوانيتهم، وسط جو من الصخب والابتهاج وارتفع شأن الجسد وأصبح العمل على ترويج سوق الصور العارية عملا مجزيا، وغذت الثياب تلتصق بالأجساد لتبدي مفاتنها. ورد الاعتبار إلى الجنس وشرع في استغلاله نظرا لإبرازه الروابط الواضحة التي تربط بيننا وبين الحيوانات الأدنى منا مرتبة.انه الإنسان اليوم الذي استكثر على نفسه منزلة القربى الروحانية من الملائكة. فأبى في النهاية إلا أن يكون حيوانا.[2]

المطلب الثاني: الأبعاد الفلسفية والعلمية

لم تكن نظرية التطور العضوي هي أول نظرية علمية تحط من قدر الإنسان، وتدفعه إلى إعادة النظر في منزلته الرفيعة التي خلعها على نفسه دينا وفلسفيا. باعتباره سيد الكون وغاية الحياة. وليس هذا فحسب بل حدث من غرور العقل الإنساني، بعد أن اكتشف أنه عاجز بقوة عقله أن بفهم تلك الحركة المدهشة في الفلك السماوي وذلك الضوء الأولي المنبعث من كواكب تسيير عالية فوق رأسه، وتحركات ذلك المحيط اللامحدود والمدهش والمخيف حيث كان يعتقد أنه سيد العالم وإمبراطوره وهو لا يملك زمام نفسه، بل هو عرضه للأذى يأتيه من كل الأشياء.[3]

ولقد انتزعت الداروينية النوع البشري من حلم الخلود الذي كان يعيشه حيث بدت الأنواع شأنها شأن الأفراد كائنات عابرة في مجرى التاريخ تولد وتحيى وتموت، وبالتدريج حل محل المفهوم الثبوتي للعالم مفهوم تطوري دينامي... وهكذا انهارت خرافة الطبيعة الخالدة في الوقت نفسه الذي انهارت في النظم الفلسفية التي كانت تشكل نظيرها الثقافي ولا سيما المفهوم الأرسطي لعالم قائم علة نظام مستقر لا يتبدل.[4]

ولقد تأثرت الكثير من الفلسفات بنظرية التطور بشكل أو بآخر أهمها فلسفة هريرت سبنسر، وكارل ماكس، وسيجموند فرويد وغيرهم، حيث أصبح سبنسر مثلا يرى أن ملكات

---

[1] وحيد الدين خان: في مواجهة العلم، تر: طفر الإسلام خان، دار النفائس بيروت، بيروت، ط3، ص 48.

[2] صلاح محمود عثمان: الداروينية والإنسان، مرجع سابق الذكر،ص 126.

[3] أرنست كاسيرر: مقال في الإنسان(مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية)،تر:إحسان عباس مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة و النشر،بيروت،1961،ص 115.

[4] خان هاري بيلت: عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة، تر: السيد محمد عثمان، سلسلة عالم المعرفة، العدد 189، الكويت، سبتمبر 1994، ص 27.

الإنسان العقلية ليست سوى نتيجة لعملية التطور العضوي، فالإنسان يولد مزودا بمقولات للإدراك الحسي كما قال كانط - وبميول ورغبات ما هي إلا نتاج للعادات العقلية المكتسبة بالوراثة، ثم يكتسب عن طريق التجربة ما تبقى من المعارف، أما عن الطبيعة البشرية فهي حسب "سبنسر" ليست ثابتة لأن الإنسان كغيره من الأشياء الأخرى خاضع لنسبة التغيير ولقانون التنوع غير المحدود، وليس بلوغ الكمال بالأمر المستحيل.[1]

ويرى سبنسر أن جميع أنواع الشر تنجم عن تعذر تكيف الكائن الحي مع أحواله، وإذا كان الإنسان يعاني في الأوضاع الراهنة الكثير من الشرور فليس هذا إلا دليلا على أن التوافق بين سلوكه وأحوال المجتمع لم يتحقق بعد لهذا فالسيرة الإنسانية هي جملة الأفعال الخارجية المتجهة إلى صيانة الحياة وتنميتها، وما تقدم الأخلاق إلا تقدم الملائمة بين حياة الإنسان وقوانينها الأساسية وذلك من خلال الانتقال من مرحلة حب المنفعة الذاتية أي حالة الأنانية إلى مرحلة الغيرية بمقتضي قانون التطور القائم على تبادل المنفعة من أجل البقاء.[2] أما كارل ماكس فقد وجد في نظرية التطور العضوي دعما علميا لفكرة صراع الطبقات التي تحرك عجلة التطور التاريخي حيث تفضي حتما إلى الثورة أو قلب نظام المجتمع بأسره.[3] بينما تلقى الفيلسوف الألماني فريديريك نتشه فكرة الانتخاب الطبيعي والصراع من أجل البقاء لتتحول في ميتافيزيقاه إلى دعوة للقضاء على الأخلاق المسيحية التي كان يسميها أخلاق العبيد آملا في أن تحل محلها أخلاق السوبرمان أو الإنسان الأعلى.[4]

بينما يتحلى تأثر عالم النفس سيحمون فرويد بنظرية التطور في إضافته للحياة النفسية جانبا جديدا هو اللاشعور، وهو ذلك الكم الهائل من الغرائز المتصارعة في النفس الإنسانية، حيث أصبح مفهوم الإنسان عند فرويد حزمة من الرغبات والغرائز المكبوتة منذ نشأته الأولى تحتم عليه سلوكه وتؤكد أن الحرية من الوهم فكان نتيجة انتشار هذه الفكرة أن أعاد الناس الاعتبار للجنس وارتفع شأن الجسد وتعريته لإبراز الروابط الواضحة التي تربط الإنسان بالقرد حيث قال فرويد: "إذا كان علم الأحياء قد انتزع من الإنسان ما يدعيه من مكانة ممتازة في نظام الخلق

[1] صلاح محمود عثمان: الداروينية والإنسان،مرجع سابق الذكر، ص 118.

[2] جوب بيوري: فكرة التقدم، تر: أحمد حمدي محمود، مراجعة أحمد خاكي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1982، ص 285.

[3] محمد طه بدوي: أصول علوم السياسة، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1967، ص 380.

[4] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة،دار المعارف،القاهرة،ط6،1979، ص 409.

فخرج عليه بأنه ينحدر من سلاسة حيوانية، وبين ما تنطوي عليه نفسه من طبيعة بهيمية لا يمكن أن تستأصل فإن علم النفس الآن أصبح يفعل الشيء ذاته".[1]

كان هذا على المستوى الفلسفي اما على المستوى العلمي فقد أدت نظرية التطور إلى ابعاد كل ما هو ميتافيزيقي، لأن كل ما يحصل في الطبيعة يفسر بطريقة آلية عن طريق الصدفة، إذ اعتبر الداروينيون التوجه الآلي للكائنات الحية نحو التطور خطوة حاسمة لتحرير البيولوجيا من أسر التفسيرات الميتافيزيقية الغامضة وانطلاقها في رحاب العلم الخالص.[2] فعلى حين كان المعتقد الديني ولا زال يدعم النظر إلى التنظيمات الجمالية المعقدة للطبيعة كمظهر من مظاهر الإبداع الإلهي ويجعل من تأملها ودراستها فعلا من أفعال الورع، وعلى حين كانت فكرة "الغائية" سندا للمعتقد الديني القائل بأنموذج الإلهي سابق، ثابتة وصادف لكل كائن حي ولكل عضو من أعضائه، جاء داروين ليجعل أحد أهدافه الكبرى تحرير الفكر الحديث من خداع العلل الأولى التي لا تمت بصلة إلى العلم الحقيقي.[3]

هذا من جهة، أما من جهة أخرى فقد شعر العلماء بعد انتشار نظرية التطور والشروع في تطبيقها في مختلف المجالات أنهم أساؤوا إلى العلم إساءة لا تغتفر لأنه إذا كان العلم محايدا فإن رجاله ليسوا محايدين، إذ لا يمكن لأي عالم أن يخدع نفسه بإنكاره مسؤوليته عندما تستغل ثمار بحوثه في أغراض يمكن الطعن فيها، فرجل العلم شأنه شان أي مواطن آخر مسئول مباشرة عن نشاطه بل وأكثر لأن المواطن العادي الآن أصبح يعيش نوعا جديدا من القلق الوجودي ويريد أن يعرف ماذا يفعل العالم في المختبرات لأنه يعرف جيدا أنه في المختبرات أولا يجري بناء المستقبل.[4]

المطلب الثالث: الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية

عند ظهور نظرية داروين كان المجتمع الأوروبي قد عرف تغيرات هائلة في كافة المجالات خاصة بعد ازدياد اتصاله بالشعوب البدائية نتيجة اتساع حركة الكشف الجغرافي والاستعمار وتكوين الإمبراطوريات، فأصبح العلماء يهتمون بالمقارنة بين الشعوب وتلقف البعض منهم

[1] سيجموند فرويد: محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، تر: أحمد عزت راجح، ط3، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1966، ص 216.

[2] هومارفون ديتمورت: تاريخ النشوء، تر: محمود كبيبو، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 1990، ص 129.

[3] صلاح محمود عثمان: الداروينية والإنسان،مرجع سابق الذكر، ص 109.

[4] خان هاري بيلت، عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة،مرجع سابق الذكر، ص 47.

مقولات داروين كالصراع والمنافسة والبقاء للأصلح لتطبيقها على المجتمع الإنساني. فظهر النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي.[1]

بالنسبة للرأسمالية فقد قامت على فكرة اللامساواة الاجتماعية والتفاوت في الثروة، فإذا كان قانون الطبيعة يعمل على تصفية الضعيف والعاجز من أنواع الكائنات الحية دون مساعدة من أي سلطة فوقية، فإن هذا القانون يسري على المجتمع الإنساني. حيث يقول الاقتصادي الانجليزي وولتر باحوت W.Bagehot (1826-1877) "مهما قد يقال ضد مبدأ الانتخاب الطبيعي فلا ريب في هيمنته على المجتمع البشري فقد قتل الأقوياء دائما الضعفاء"، ويؤكد راسل هذا قائلا: "من طبيعة الإنسان أن يكون في صراع مع شيء ما صراع يخرج منه بعض الناس منتصرين ويخرج البعض الآخر منهزمين".[2]

ولقد تبنت السياسة الأمريكية الإيديولوجية الرأسمالية في الاقتصاد، فأدى ذلك إلى انتشار التنافس والاحتكار التجاري والملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وهيمنة رجال الأعمال والصناعة باعتبارهم الأقوى.[3]

أما عن الاشتراكية فقد استلهم "ماركس" و"انجلز" أفكار داروين لتبرير ثورة البروليتاريا نتيجة لصراع الطبقات الطبيعي في النظم الرأسمالية وصولا إلى المجتمع لا طبقي تحكمه الملكية العامة لوسائل الإنتاج والمساواة الاجتماعية الكاملة لكافة الأفراد ولقد تولى الاتحاد السوفيتي تطبيق هذه السياسة على أنها حتمية تاريخية، فنشأ الصراع الكبير بينها وبين الرأسمالية الأمريكية، وإذا كانت الرأسمالية قد قهرت الاشتراكية فهي حسب ما يردده أنصار تكيف برامجها مع الأوضاع الجديدة فجوهرها واحد هو أن التطور لا ينتهي وأن الصراع غريزة إنسانية كامن فيه عوامل بقائها، لهذا فقد عمدت إلى استبدال الشيوعية بالإسلام.[4]

ولقد انتشرت فكرة تحسين النسل وما يسمى باليوجينيا حين تدخلت الدولة للحد من فرص الزواج والتكاثر من الأفراد الذين يعانون اضطرابات عقلية أو جسمية موروثة فتنتقل

---

[1] جون لويس: الإنسان ذلك الكائن الفريد،تر:جواد صالح كاظم،الهيئة المصرية العامةللكتاب ودار الشؤون الثقافية العامة،القاهرة-بغداد،دط،1986.ص 17.

[2] برتراند راسل: آمال جديدة في عالم متغير، تر: عبد الكريم أحمد، مراجعة علي أدهم، دار سعد، مصر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 11.

[3] صلاح محمود عثمان: الداروينية والإنسان، مرجع سابق الذكر،ص 138.

[4] حازم البيلاوي: التغير من أجل الاستقرار، دار الشروق والهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص 42.

بالضرورة إلى ذرياتهم أما أفراد الطبقات الأعلى فلابد من حفزهم على التزاوج والتوالد، ففي بريطانيا طبقت البرامج على أبناء الطبقات الدنيا والوسطى وذلك بإرسالهم إلى ميادين القتال أو بإخضاعهم للتعقيم الجبري، في حين تمت العناية بالخبراء والأذكياء وذوي المواهب، أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد تم تعقيم 20 ألف من المجرمين والمصابين بأمراض عقلية، كما منعت موجة الهجرة المتتالية من أقطار أوروبية – شرقية غربية – أما في ألمانيا فقد اهتم هتلر بالانتقاء العرقي للجنس الآري، ومنع التزاوج بين الآريين واليهود والمنحطين، وبين الأوروبيين الغربيين والسود، ثم شرع عام 1933 في التعقيم الجبري المنظم، كما قتل 5 آلاف طفل مشوه أو معوق وأحرق 80 ألف مريضا عقليا.[1]

[1] صلاح محمود عثمان: الداروينية والإنسان، مرجع سابق الذكر،ص 141.

استنتاجات:

ما نخلص إليه بعد فراغنا من أطروحة التطور ومفادها حول بداية الوجود الإنساني هو أن نظرية التطور قبل أن تكون مع داروين كانت فكرة شائعة وقديمة تضرب بجذورها إلى ما قبل الميلاد مع التفكير الفلسفي حتى بداية التفكير العلمي، وهي نظرية تعلو بفروعها في شتى مجالات الفكر المعاصر، طبقها الإنسان على الكون وعلى ما يحتويه من كائنات سواء كانت حية أم غير حية، كما طبقها على الأفكار فردية كانت أو جماعية، وعلى الأخلاق والعادات والبنى التنظيمية للمجتمعات.

وليست نظرية التطور العضوي بتفسير الطبيعة أو أصل الحياة وإنما هي تفسير نظري لعملية التغيير والتطور بعد أن بدأت الحياة، وبما أنها نظرية فهي مجرد نموذج مقترح ممكن أو محتمل، فقد تؤدي إلى الإيمان بوجود إله خالق قادر ومهيمن أو قد تؤدي إلى الإلحاد وإنكار الألوهية ومن ثم فإن قبول نظرية التطور لا يفرض علينا فلسفة ما بعينها كأن نتخلى عن اعتقاداتنا الدينية لأنه ليس هناك من مانع أن هناك إله قادر وحكيم يقف وراء عملية التطور.[1]

أن الداروينية مجرد نظرية علمية قد تكون مقبولة أو مرفوضة لكن قبولها هو الأقوى بين معاصريها من العلماء والفلاسفة ومن بعدهم وهذا ما يتجلى من خلال الأبعاد السياسية والاجتماعية والأخلاقية و الدينية لها، أما فكرة حيوانية الإنسان، وأن للإنسان والقرد سلفا مشركا فهي فكرة مرفوضة وليس هناك أي دليل علمي عليها باعتراف صاحبها وبعض العلماء الآخرين أمثال موريس بوكاي الذي يقول: "لا يوجد على الإطلاق أي دليل علمي يوحي بأن الإنسان قد ولد من الأشكال المتطورة من القرود هذه الأيام، بل على العكس فكل شيء يناقض هذه النظرية المدحوضة، إذ يعجز أكثر علماء الإحاثة إدراكا عن إثباتها وبرهنتها وتوجد هوة سخيفة جدا بين مفهوم انحدار الإنسان من سلالة القردة وفكرة التحولات في الشكل البشري على مر العصور".[2]

لا شك أن للحديث عن أصل الأشياء سحر خاص (خاصة أصل الإنسان) عرف داروين كيف يحيطه بأطر تطورية تأسر العقول والأبصار، فإذا بالإنسان وقد استوعبته الداروينية ينبش في ماضيه فحثا عن جذور ظمرتها السنين، وإذا بمعاول الهدم تطول أفكارا طالما اعتقد بثباتها وقوتها

[1] محمد أحمد باشميل: الإسلام ونظرية التطور، ص ص118، 119.

[2] موريس بوكاي: ما أصل الإنسان:مرجع سابق الذكر، ص ص 132، 190.

رغم أن داروين قد حاول بحذر فطين أن يتجنب في البداية أي تطبيق لنظريته على الإنسان، وانتهى به المطاف إلى موقف "اللاأدري" من قضية الخلق وأصل الحياة والصدفة والعناية الإلهية إلا أن الدوي الهائل لنظريته وما ورثته من تشكيك في كثير من مسلمات الدين بل في حقيقة الدين ذاته كان كفيلا بإحداث تغيرات حادة في كافة النظم المعرفية للإنسان حتى كادت الداروينية تكون معجما عاما تترجم به كافة مظاهر النشاط الإنساني وانجازاته الحضارية، فأصبح الإنسان مجرد الثياب فاقدا لمركزه الذي كان يحتله فعاد حيوانا بين سائر الحيوانات وتاه في غياهب الكون دون إيمان يهديه في عالم يسمو على مداركه، وأصبح يتقصى مستقبله في جزع وقلق.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة:

أربعة فصول هي محتوى هذه الرسالة المتواضعة، الموسومة بعنوان بداية الوجود الإنساني بين الخلق والتطوّر، حاولت من خلالها الإجابة على إشكالية بداية الإنسان وأصله، فتوصلت إلى جملة من النتائج منها:

-أن قضية الوجود الإنساني وكيفية بدايته قضية عريقة شغلت الفكر الإنساني منذ القديم، وظلت تشغله على الدوام، وهو ما يظهر في مختلف نواحي التأمل الفكري للإنسان سواء تعلق الأمر بالتأمل الفلسفي من محض العقل المستقل، وتجلى في تصورات خيالية أسطورية، تعبّر عن تأملات الإنسان القديم، وأسلوبه في المعرفة، أو بالتأمل فيما جاءت به الديانات السماوية (التوراة، الإنجيل، القرآن) في هذا الصدد من أفكار، كما ولج العلم أبواب هذا الموضوع من خلال نظرية التطور الداروينية ،تكاملت الرؤية الدينية والرؤية الفلسفية مع الرؤية العلمية فعملت هذه الرؤى مجتمعة على توضيح جزء مهم من الوجود العام وتعريف الإنسان بحقيقة وجوده إلى حد ما.

- لقد كانت أطروحة الخلق إحدى الأفكار التي اعتقد الانسان أنها مبدأ وجوده، والخلق المقصود هنا هو الخلق الإلهي بالمعنى المطلق الذي يعني إيجاد شيء من لاشيء وعلى غير مثال سابق وهي عملية خاصة بالإله، تكون على طريقتين إما طريقة إيجاد وهي خلق الموجودات في الماضي السحيق من الزمن، وإما طريقة إبقاء وهي حفظ الموجودات وإدامة وجودها وتواصل بقائها، وليس هناك بعد أطروحة الخلق نظرية تفسر بداية الوجود الإنساني أشهر من نظرية التطور التي ظهرت ملامحها بوضوح في العصر الحديث مع تشارلز داروين، لهذا فهي الزاوية الثانية بعد زاوية الخلق التي بحث الإنسان من خلالها مسألة أصله وبداية وجوده، والمقصود بالتطور ذلك النمو البطيء والتغير المتدرج الذي يؤدي إلى تحولات منتظمة ومتلاحقة تمس مختلف الكائنات الحية أفرادا أو جماعات تمر هذه التحولات بمراحل يرتبط فيها السابق باللاحق.

- يعتبر العقل والدين أهم مصادر تفكير الإنسان في مسألة بداية وجوده،حيث كان العقل وراء كل الأفكار الواردة في كل من الحضارات الشرقية القديمة والحضارة اليونانية ، بينما يعود مصدر أفكاره الأخرى إلى الدين ولكن ليس الدين بمفهومه الواسع ، بل الدين السماوي فقط .

- يتجلى انشغال الإنسان بالبحث في بداية وجوده من خلال ما وصل إلينا من أساطير متصلة بالحضارات الشرقية القديمة، وما أثر من تراث فكري خاص بالحضارة اليونانية القديمة، كما يتضح ذلك أيضا من خلال الفكر الديني اليهودي والمسيحي والإسلامي،هذا وتتفق

الحضارات الشرقية المتمثلة في الحضارة السومرية والبابلية والمصرية كلها فيما يتعلق بموضوع بداية الوجود الإنساني على أن الإنسان كائن مخلوق من طين (تراب ممزوج بماء أو بدم إله) وعلى صورة الآلهة ما عدا الأسطورة الصينية التي تقول بأن الإنسان وجد من تحول القمل.أما عن الحضارة اليونانية فقد عرف معها الفكر البشري الجانب العلمي عند تفسير أصل الوجود وبدايته وفق مقولة الخلق من خلال إرجاعها إلى العناصر الطبيعية الأربعة (الماء ، الهواء، التراب، النار) حيث وضع اليونان تفسيرات لاتفتقر للتأكيد على القانون الذي يحكم سير الحوادث ويضبط نظام الأشياء كما خلصوا الفكر الإنساني من الطابع الخرافي المظلل الموجود في الأساطير القديمة.

- إن الديانات السماوية تتفق كلها على أن الله خلق الإنسان الأول من تراب وبذلك علينا أن نتعلم مبدءا ديننا جوهريا هو أن الإنسان يعود من حيث أتى وسيبعث يوم الحساب من المكان الذي دفن فيه ،إذ يقر الكتاب المقدس بالخلق المستقل للإنسان من تراب الأرض وفي أحسن صورة هي صورة القوة السامية التي أشرفت على عملية خلقه ،و يرفض فكرة الأصل المشترك والانحدار من أقوام سفلى ،ولقد لقيت الأفكار الواردة به دعما من طرف مجموعة من الباحثين الذين أكدوا استحالة تكون الإنسان عن طريق المصادفة إلا أن هذه الآراء في مجملها بسيطة عاجزة عن تفسير وتأويل ما استجد من تجارب حديثة بأدلة علمية على عكس القرآن الكريم الذي يقر هو الآخر بخلق الإنسان من تراب الأرض و تنسجم كل تعاليمه مع معطيات علم الأجنة المعاصر ،حيث لا يستوعب هذا العلم المتعلق بالإنسان فكريا وعلميا فحسب بل يستوعب الإنسان برمته ومختلف ظواهره ويتجلى ذلك في الوصف الدقيق الذي قدمه لبداية الوجود الإنساني ومراحل تطوره.

- كل من العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد (الإنجيل) على حقيقة واحدة هي أن الإله خلق الإنسان خلقا مستقلا من تراب الأرض، فهو أصله ومصيره بعد موته، لكن قصة الخلق التي وردت في سفر التكوين التي تتبناها كل من اليهودية والمسيحية تحتوي على أخطاء وتناقضات وتكرار في رواية الأحداث، لذا فقد شُكّك في صحتها فتغيرت النظرة إليها بعد أن تم اكتشاف العامل البشري فيها، وبما أن هذه الأخطاء لا يمكن أن تكون قد حُذفت من القرآن منذ أول ظهورها لأن النسخ القرآنية متماثلة تماما فإن صلى الله عليه وسلم ليس مؤلفها، فلو كان كذلك لكان من الصعب عليه أن يدرك الأخطاء العلمية الواردة في الكتاب المقدس.

- إن القران الكريم يظهر دلائل جديدة لمجابهة دعاوى الكفر في كل عصر المعاني و يبدي رحمة الخالق تعالى بخلقه حيث يرشد الإنسان ليحسن استخدام عقله ليدرك ما هو متاح له لأنه سبحانه وتعالى يعلم ضعف الإنسان والفتن التي تعرض له وأعظمها فتنة العقل،الذي يريد أن يحيط بكل شيء ،خاصة فيما يتعلق بمبدأ الإنسان ،إلا أن هذا الأخير قد أفرط في استخدام عقله حين حاول فهم الكيفية التي وجد بها ، فافترض وجود آليات وقوانين تحكم هذه الكيفية وهو ما جاء به داروين الذي قال بالتطور التدريجي والتصاعدي من أنواع سفلى هي القردة إلى أرقاها وهو الإنسان وفق ما يقتضيه مبدأ الانتخاب الطبيعي.

- يتميز القرآن الكريم عن غيره من الكتب المقدسة في مسألة الوجود الإنساني بتطرقه لكافة الجوانب المتعلقة بالإنسان، سواء تعلق الأمر ببدايته أو بتطور تكوينه أو مصيره، فيعرض عملية خلق الإنسان الأول في مرحلته الآدمية من تراب، كما يصف أطواره الجنينية التي تبين كيفية تناسله وتكاثره،حيث تمثل المرحلة الآدمية بداية النوع الإنساني، أي خلق آدم باعتباره الإنسان الأول في الوجود من مادة التراب، فالتراب هو أصل النوع البشري منه تشكل آدم أبو البشرية الأول، ولكن بعد عملية تهيئة مر فيها التراب بالعديد من التحولات، تمثلت في الطين، و الطين اللازب، والحمأ المسنون و الصلصال. أما أصل كل فرد في النوع الإنساني فهو التناسل الجنسي من ذكر وأنثى، وتتم عملية التناسل هذه وفق مراحل هي مرحلة النطفة، مرحلة العلقة، مرحلة المضغة، مرحلة تشكل العظام وكسوتها باللحم، ومرحلة الخلق الآخر.

- ما جاء به القرآن الكريم من بيان عن أصل الإنسان مدهش جدا ومعجز حقا لأن التفصيلات الواردة فيه تدعو إلى العجب وإعمال العقل إذ يكشف عن العديد من أوجه الإعجاز إذا ما وضعنا في الاعتبار مستوى المعارف التي كانت سائدة وقت نزول القرآن ، وهو زمن لم يكن متوافرا فيه أي وسيلة من وسائل التكبير أو الكشف، وهذا ما توصل إليه العلم المكتسب بعد اثني عشرة قرنا من نزول القرآن.

-تعد نظرية التطور إحدى النظريات التي أفرزها العقل الإنساني لتفسير أصل وجوده وبدايته بطريقة علمية بعيدة عن التعبيرات الأسطورية والدينية ولكن قبل أن تصبح كذلك كانت فكرة بسيطة أشار إليها العديد من الفلاسفة والعلماء والشعوب المختلفة منذ القدم، فهي ليست بالجديدة ،إذ تضرب بجذورها إلى الخرافات والميثولوجيا التي صاغها حكماء بابل وآشور ومصر كما تلمح جذورها مع فلاسفة اليونان وعلماء العرب وبعض مفكري العصر الوسيط و هي

نظرية أرسى قواعدها العالم الإنجليزي تشارلز داروين ، لتفسير عملية التغير والتبدل الحاصلة بعد بداية الحياة. وليست تفسيرا لأصل الحياة. وهي نظرية تعلو بفروعها في شتى مجالات الفكر المعاصر، طبقها الإنسان على الكون وعلى ما يحتويه من كائنات سواء كانت حية أو غير حية، كما طبقها على الأفكار فردية كانت أو جماعية، وعلى الأخلاق والعادات والبنى التنظيمية للمجتمعات. و بما أنها نظرية فهي مجرد نموذج مقترح قد يكون مقبولا أو مرفوضا، لكن قبولها هو الأقوى بين معاصريها من العلماء والفلاسفة ومن بعدهم.

- لقد كان إعلان نظرية التطور عن اصل الإنسان بمثابة صدمة عميقة أصابت كل الذين ظلوا مستمسكين بتعاليم العهد القديم لانها أثبتت خطأ التوراة التي كانت تعتبر حتى ذلك الحين كلمة الله ومن ثم لم يعد يحظى بالثقة ، بل ان الأمر بالنسبة للكثيرين أصبح يعني رفض النص الكامل للإنجيل والتوراة لأن أفكاره سطحية وغير قادرة على المواجهة أما القرآن الكريم فقد بين في الكثير من المواضيع العديد من الشواهد التي تعين الإنسان بامكانته المحدودة على الوصول إلى تصور ما عن كيفية الخلق ولكن هذه التصورات تبقى قاصرة عاجزة ومنقوصة في غيبة الاستهداء بالنصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عن عمليات الخلق والدليل على ذلك ما نادى به عدد من الكفار والمشركين من أنصار نظرية التطور العضوي ، التي تنادي بمادية الخلق الأول الذي نشأ نتيجة تفاعل الشمس مع طين الأرض بعفوية كاملة تم التطور الذاتي العشوائي وغير الواعي لهذا الخلق الأول حتى وصل إلى الإنسان ولكن تعقيد بناء الخلية ينفي إمكانية إيجادها بغير تدبير حكيم مسبق ، فتعقيد بناء العضويان المختلفة في الخلية الحية وبناء الشفرة الوراثية التي تحكم جميع أنشطتها ينفي ذلك نفيا مطلقا وكذلك فان كل نشاط طبيعي أو كيميائي أو حيوي وكل منتج عن تلك الأنشطة يؤكد على حقيقة الخلق وعلى رعاية الخالق لخلقه فعملية الخلق بإبعادها الثلاث :خلق الكون ، خلق الحياة ، خلق الإنسان هي عملية غيبية غيبة كاملة عنا ، حيث لم يشهدها أي من الإنس والجن فصدق ربنا القائل ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴿٥١﴾ [الكهف 51]

- لقد كانت نظرية التطور قاسية جدا على الإنسان حين امتدت اذرعها الخفية لتنزع عن الإنسان رداء القيم فتتركه بلا هوية ضحية لصراعات لا تنتهي بداية من صراع الفرد الواحد مع نفسه أمام الفراغ الروحي الذي يعانيه مرورا بصراع أفراد الأسرة الواحدة ، فالمجتمع الواحد ،

وصولا إلى صراع الدول والقوميات ذات المصالح المتباينة ...حتى أصبحت الحياة عند الإنسان حلبة يصرع فيها أخاه الإنسان، سفينة واحدة تتثاقل وتضيق بحمولتها من البشر ،ولا مناص من أن تبتلع مياه البحر اضعف من فيها ليبقى الأصلح .

- رغم أن داروين تراجع عن القول بالأصل المشترك للإنسان والقرد ،إلا أنه من غير المفيد أن نؤكد الآن براءة داروين من هذه الممارسات العدوانية بين بني البشر لأنه افقد الإنسان مكانته الكبرى التي بوأه إياها الخالق يوم أمر الملائكة بالسجود تكريما له ، وقتل في داخله قيمه الأخلاقية والروحانية التي حالت بينه وبين غمامات المادة وقسوتها وقلص أبعاده التي تميزه عن سائر الكائنات الحية فعاد حيوانا هائما ينشد الأمان فلا يجده.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع :

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس.
- التلموذ.

أولا: قائمة المصادر

1- تشارلز داروين: أصل الأنواع، تر: إسماعيل مظهر،مكتبة النهضة، بيروت،بغداد، دط، د س.

2- تشارلز داروين: نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي، مج1، تر: مجدي محمود المليحي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005.

ثانيا: قائمة المراجع:

1- إبراهيم سليمان الجبهان:معاول للهدم والتدمير في النظرية والتبشير، دار الفتح، الشارقة، ط1، 1955.

2- أبو بكر الحسين البيهقي: الاعتقاد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 1986.

3- أبو حامد الغزالي: معيار العلم، القاهرة، مصر، ط1، 1997.

4- أحمد ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق وتظهير الأعراق، بيروت، د ط، 1961.

5-أرنست كاسيرر: مقال في الإنسان(مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية)،تر:إحسان عباس ،مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر،بيروت،.1961

6- أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998.

7- أميمة حفاجي: داروين بين إنسانية الحيوان وحيوانية الإنسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، رمسيس، د ط، 2005.

8- اورخان محمد علي: تهافت نظرية التطور أمام العلم الحديث، مطبعة الحوادث، بغداد، العراق، .188

9-برتراندراسل:آمال جديدة في عالم متغير، تر: عبدالكريم أحمد، دار سعد مصر، القاهرة، دط، دت.

10- حزبي عباس عطيتو محمود: ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، دار المعرفة للطباعة والنشر، د ط، د س.

11- حسين سعيد وآخرون: محيط العلوم، دار المعارف، مصر، د ط، 1966.

قائمة المصادر والمراجع :

12- حنا الفاخوري وخليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، ج1، دار الجيل، بيروت، ط3، 1993.

13- خالد السيد محمد غانم: الزرادشتية، خطوات للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2006.

14-جاكوب بروفسكي: التطور الحضاري للإنسان، تر: أحمد مستجير، الهيئة العامة المصرية للكتاب،القاهرة،.1997

15-جون بيوري :فكرة التقدم،تر:احمد حمدي محمود،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،.1988

16-جون لويس:الإنسان ذلك الكائن الفريد،تر:صالح جواد كاظم،الهيئة المصرية العامة للكتاب ودار الشؤون الثقافية العامة ،القاهرة –بغداد،.1986

17- رمضان عبده: تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، مكتب زهراء الشرق، القاهرة، ط1، د س.

18- زغلول النجار: الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

19- زغلول النجار: خلق الإنسان في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1996.

20- زكريا إبراهيم: مشكلة الإنسان، مكتبة مصر، القاهرة، د ط، 1968.

21- سبتينو موسكاتي: الحضارة السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، لبنان، د ط، 1986.

22- سعيد الحوى: الله جل جلاله، مكتبة وهبة القاهرة، ط3، دس.

23- سلامة موسى: نظرية التطور وأصل الإنسان، سلامة موسى للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، ط3، 1962.

24- سهيل قاشا: أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، بيسان للنشر والتوزيع والتعليم، لبنان، ط1، .1998

25-س.هيكمان:الأساسيات المتكاملة لعلم الحيوان،تر:عبد الرءوف مذكور وآخرون،ج3،الدار العمومية للنشر والتوزيع،القاهرة،دط،.1984

26-سيجموند فرويد:محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي،تر:أحمد عزت راجح،مكتبة الأنجلومصرية،ط3،1966.

قائمة المصادر والمراجع :

27-س.هيكمان:الأساسيات المتكاملة لعلم الحيوان،تر:عبد الرءوف مذكور وآخرون،ج3،الدار العمومية للنشر والتوزيع،القاهرة،دط،1989.

28- صلاح محمود عثمان، الداروينية والإنسان (نظرية التطور من العلم إلى العولمة)، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 2001.

29- طالب الجنابي: نظرية التطور الداروينية خرافة باسم العلم، دار الأضواء، ط1، 1989.

30- عادل العوا: الإنسان ذلك العلوم، منشورات عويدات، بيروت، ط2، .1982

31- عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن الكريم.دار نهضة مصر،للطباعة والنشر، الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة ،دط،1997

32-عباس محمود العقاد:الله،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر للطباعة والنشر التوزيع،القاهرة،1986.

33- عبد الرحمان بن زيد الزنبيدي: مصادر المعرفة، مكتبة المؤيد، الرياض، ط1، 1992.

34- عبد العال عبد الرحمان عبد العال: الإنسان لدى الفلاسفة اليونان في العصر الهيليني، دار الوفاء، مصر، د ط، 2005.

35- عبد المجيد عمر النجار: مبدأ الإنسان، دار الزيتونة للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 1996.

36- عبد المنعم فؤاد: قضية الألوهية في الأسفار اليهودية، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، 2004.

37- عيسى عبده وأحمد إسماعيل يحيى:حقيقة الإنسان، ج2، دار المعارف، القاهرة، ط2، د س.

38- غسان سليم سالم: محاور الالتقاء ومحاور الافتراق بين المسيحية والإسلام، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

39- فؤاد حسين علي: الهيروغليفية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، دس.

40- فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، دار المنار سوريا، ط9، د س.

41- فريق من العلماء: خلق لا تطور، تر: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط4، 1986.

42-فرينر هايزينبرغ:الجزء والكل في مضمار الفيزياء الذرية،تر:محمد أسعد عبد الرءوف،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،.1986

43- كريم حسنين: الخلق بين العنكبوتية الداروينية والحقيقة القرآنية، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ط، دس.

قائمة المصادر والمراجع :

44- مجدي عبد الحافظ: فكرة التطور عند فلاسفة الإسلام، تر: هدى كشرود، مكتبة الأسرة، القاهرة، دط، 2007.

45- محمد أحمد باشميل: الإسلام ونظرية التطور الداروينية، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1968.

46-محمد أحمد جاد عبد الرزاق:فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء والتحديث العربي،فلسفة المشروع،ج2،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط1،1995.

47-محمد طه بدوي:أصول علوم السياسة ،المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر،الإسكندرية،1987.

48- محمد الحسين إسماعيل: الدين والعلم وقصور الفكر البشري، أميرة للطباعة والنشر، ط2، 1998.

49- محمد الصالح الصديق: من روائع الإعجاز، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط5، 2005.

50- محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، دار المعارف للطباعة والنشر، د ط، د س.

51- محمد عبد الله الشرقاوي: بحوث في مقارنة الأديان، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 2002.

52- محمد عز الدين توفيق: دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث، دار السلام، القاهرة، ط2، 1998.

53- محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس إلى أفلاطون، مصر، د ط، د س.

54- مصطفى النشار: المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1997.

55- مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظرو شرقي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1997.

56- مصطفى النشار: فكر الألوهية عند أفلاطون، الدار المصرية، السعودية، ط4، 2005.

57- منصور أبو شريعة العبادي: بداية الخلق في القرآن الكريم، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، 2007.

58- موريس بوكاي: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، تر: نخبة من الدعاة، دار الكندي، لبنان، د ط، د س.

59- موريس بوكاي: ما أصل الإنسان إجابات العلم والكتب المقدسة، ترجمة ونشر: مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط2، 1985.

60-هيومارفون ديتمورت: تاريخ النشوء، تر: محمود كيبو، دار الحوار النشر والتوزيع، اللاذقية، 1990

61- وحيد الدين خان: الدين في مواجهة العلم، تر: ظفر الإسلام خان، مراجعة عبد الحليم عويس، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط3، 1984.

62- ويل ديوارنت: قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، دار الجيل اللبناني، جامعة الدول العربية، تونس، د ط، 1998.

63-يوسف كرم:تاريخ الفلسفة الحديثة،دار المعارف ،القاهرة،1997.

ثالثا: قائمة المعاجم

01- ابن منظور: لسان العرب المحيط، مج1، إعداد يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د ط، د س.

02- جميل صليبا: معجم الألفاظ الفلسفية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1998.

03- عاطف العراقي: نحو معجم الفلسفة العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، د ط، 2001.

04- عبده الحلو: معجم المصطلحات الفلسفية، المركز التربوي للبحوث والإنماء،لبنان، دط،دس

رابعا: قائمة الموسوعات

1- اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001.

02- أحمد مصطفى متولي: الموسوعة الذهنية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

03- روني إيلي ألفا: موسوعة إعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج1، تر: شارل الحلو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

قائمة المصادر والمراجع :

04- عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984.

05- عبد الرحيم مارديني: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية الشريفة، دار آية، د ط، دس.

06- عبد المنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، مكتبة مدبولي، ط2، 1999.

07- كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 2000.

خامسا: قائمة الرسائل.

1- نعيمة إدريس: أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي أطروحة دكتوراه، جامعة العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة، 2007-2008.

سادسا:قائمة المجلات

1- أحمد أبو زيد ، التطورية الاجتماعية ، مقال .بمجلة عالم الفكر ، المجلة 3 ، العدد4 ، الكويت،1973.

2- جان هاري بيلت :عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة ،تر:السيد محمد عثمان ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد189، الكويت ، سبتمبر 1994.

3- سعيد محمد الحفار:البيولوجيا ومصير الإنسان،سلسلة عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب،الكويت،العدد73،نوفمبر1984م.

4- علم الدين كمال:تطور الكائنات الحية،مجلة عالم الفكر،المجلد3،العدد4،1973.

5- يوسف عز الدين عيسى:التطور العضوي للكائنات الحية ،مجلة عالم الفكر،المجلد3،العدد4،الكويت،1973.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع :

مواقع الأنترنت:

1-.http://ar.wikipedix.org/wiki 1% D9 .

2- http: //www.aittaweel.com/vb/11728.HTml.

3- http://www.maknoon..com/e3jaz

4- http://www.matarmatar.net/vb/t16946

5-http:// www.nourcafe.com/Threads /1575-D8%

6- http: //www.sogotra.com;/vb/showthead.php?: 997..

7- http://:sawa77.freeservers.17/02/2010-10h15

8-http://upu.edu.sa./page/AR/1469.

9-http://xfriond.blogspot.com/2006/09/blog-post

10-http://yabeyrouth.com/pages/index1019f.html.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملاحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1-**ابن عربي (ibn-araby (1191-1155م** . متصوف عربي ولد بمرسية في الأندلس ونشأ في إشبيلية. وكان صديقا لابن رشد، درس الفلسفة والتصوف توفي بدمشق، وقد لقبه السهروردي ببحر الحقائق، من مؤلفاته : الفتوحات المكية، فصوص الحكم، ترجمان الأشواق [كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص10]

2-**أبو حامد الغزالي (1111-1059 م) alghazali** هو الإمام الملقب بحجة الإسلام درس علم الكلام على يد إمام الحرمين الجويني، قدم على مجلس نظام الملك- وزير السلطان السلجوقي- وظل فيه حتى أسند إليه منصب التدريس في بغداد. من أهم مؤلفاته إحياء علوم الدين، المنقذ من الظلال ، الاقتصاد في الاعتقاد. [كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص381]

3-**إخوان الصفا ikhwan al.safa** (في القرن العاشر الميلادي) جماعة من الفلاسفة الشيعيين، يجمع بينهم الود والوفاء، دونوا إحدى وخمسين رسالة في الفلسفة وهي عبارة عن موسوعة فلسفية شملت الرياضيات والمنطق والطبيعيات والنفس والأخلاق . [عبد المنعم الحنفي: موسوعة الفلسفة والفلاسفة ج1 ، ص 114]

4-**أرسطو (384-322 ق م) aristotale** فيلسوف يوناني مؤسس علم المنطق ولد في استاجير في مقدونيا وقدم إلى أثينا حيث تتلمذ على أفلاطون ، ولم يتركه إلا بعد موته، من أهم مؤلفاته: كتاب المنطق، في الطبيعيات (السماع الطبيعي) ، السماء والعالم، الكون والفساد، الآثار العلوية)، كتاب النفس ، كتاب ما بعد الطبيعة، الأخلاق ، السياسة، [كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص 20)

5-**أفلاطون (428-347 ق م) plato** فيلسوف يوناني ولد في أثينا من عائلة ارستقراطية ، في سن العشرين اتصل بسقراط ولزمه حتى شرب أستاذه السم، من أهم مؤلفاته: 28 محاورة وعدة رسائل منها : الجمهورية أو كتاب السياسة ، كتاب القوانين . طيماوس . سوفسطس [كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص47]

6-**الفارابي (870-950 م) alfarabi** هو أبو نصر محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي ، درس في بغداد الفلسفة اليونانية، وألف فيها معظم كتبه منها: مقالة في أغراض ما بعد الطبيعة، رسالة في إثبات المفارقات ، شرح رسالة زينون الكبير اليوناني ، رسالة في مسائل متفرقة . تعليقات ... [كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص389]

7-**السهروردي (1155-1195 م) sohryrardi** فيلسوف وشيخ مشايخ التصوف. ولد بسهرود في إيران ومات مشنوقا في حلب بتهمة الكفر بأمر من صلاح الدين الأيوبي ، يسميه تلامذته " بالشيخ الشهيد" وتسمى فلسفته بالفلسفة الإشراقية ويشرحها في كتابه الرئيسي : حكمة الإشراق ومن مؤلفاته أيضا: هياكل النور ، التلويحات، كتاب المشاريع والمطارحات [كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص297]

8-**انكساغوراس (500-428 ق م) anaxagoras** فيلسوف يوناني يعتبر أول من أدخل الفلسفة إلى أثينا ، قام بطرح العديد من القضايا كأزلية الكائن وأسباب الموت والفناء [عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة ج1 ، ص 236]

9-**أنكسماندرس (610-547 ق م) anixamanders** فيلسوف يوناني ولد في ملطية وقد ترأس مدرستها، تتلمذ على يد طاليس أكد على الاتصال في الوجود، وذهب إلى أن أصل كل شيء مادة لا شكل لها، يعد انكسماندريس أول من نادى بفكرة التطور . من أهم مؤلفاته "كتاب الطبيعة" [كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص75]

10-**انكسمانس (588-525 ق م)** anaximenes فيلسوف يوناني كان تلميذا لإنكسماندرس قامت فلسفته على أساس مادي بقوله أن المبدأ الأول لجميع الأشياء هو الهواء. [فيصل عباس : موسوعة الفلاسفة ص 14)

11-**أوغسطين (354-430 م) augustine** فيلسوف ولاهوتي مسيحي ولد في طاجيسطا (سوق أهراس بالجزائر اليوم) على الحدود التونسية من أم مسيحية وأب وثني ، أصبح أسقفا على إيبونا، من أهم مؤلفاته : الرد على الأكاديميين، الحياة السعيدة، مدينة الله، في النظام، الثالوث.....[روني أيلي ألفا: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ص 156]

12-**إيمانويل كانط (1724-1804 م) kant immanuel** فيلسوف ألماني من أبويين بروتستانتيين ، من أهم مؤلفاته : نقد العقل الخالص، نقد العقلي العملي ، نقد ملكة الحكم، مقدمة لكل ميتافيزيقا مستقبلية تريد ان تعتبر علما . [كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص461]

13-**باركلي ، جورج (1675-1753 م) (berkely- george)** فيلسوف إيرلندي ولد في أيرلندة من أسرة إنجليزية، عمل أستاذا اللغة اليونانية والعبرية وعلم اللاهوت، ثم تفرغ منذ 1728 لنشر المسيحية من اهم مؤلفاته : محاولة لصياغة نظرية جديدة في الرؤية، رسالة في مبادئ المعرفة

البشرية ، حوارات بين هيلاس وفيلنود) [كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص102]

14-**بارمينيدس (504-472 ق م) barmenides** فيلسوف يوناني تدور فلسفته حول الكائن والوجود [كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص10]

15-**بروتاغوراس (485-410 ق م)** هو أقدم السوفسطائيين اليونانيين من أفكاره: الصيرورة وعدم الاستقرار، حيث يتنقل من بلد على لآخر لينشرها وقد دونها في كتاب أسماه الحقيقة وفيه يتنكر لآلهة اليونان وأعلن عن سخطه على كثير من المعتقدات الدينية التي ابتدعتها الأوهام كما يعتقد فثار عليه الناس وحكم عليه بالإعدام، وأحرق كتابه ففر هاربا ولكنه لقي حتفه غرقا [كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص106]

16- **تشارلز داروين**charles robert: هو تشارلز روبرت داروين عالم حيوان انجليزي الجنسية ولد في 12 فبراير 1809 في شرو سبوري من عائلة انجليزية علمية. والده هو الدكتور روبرت وارنج داروين. وكان جده "إرازموس داروين". عالما ومؤلفا. درس داروين الطب ثم اللاهوت لكنه لم يرغب في مواصلة دراسته إذ أصبح يهتم بالتاريخ الطبيعي. وبجمع ملاحظات عن تحول الكائنات الحية حتى اهتدى بعد عودته من رحلة البيجل إلى نظرية التطور ومبدأ الإنتخاب الطبيعي، من أهم مؤلفاته. أصل الأنواع عام 1859. ودفن في كارتيدرائية وستنستر آبي في لندن.

[www.google.com.http://www.libyaforall.com/ vb/ t584. Html.le 23/04/2011. 16h.00m.]

17- **تشارلز هودج: لاهوتي:** بروتستانتي ،أمريكي هاجم الداروينية له مقالة بعنوان: ما هي الداروينية [كريم حسين: الحلف بين العنكبوتية الداروينية و الحقيقة القرآنية ، ص 179]

18-**توماس روبارت مالتوس (1776-1834 م)** عالم اقتصاد انجليزي ، من رجال الدين المسيحي، يرى أن الصراع ضرورة من اجل بقاء السكان على الأرض من آثاره: مقال عن مبادئ السكان [اميمة خفاجي: داروين بين إنسانية الحيوان و حيوانية الإنسان ،ص 146]

19-**جان باتيست لامارك (1744-1829 م) jean batist lamark** عالم أحياء فرنسي يعد أول من رسم فكرة التطور بشكل واضح في كتابه فلسفة علم الحيوان" [عبد الرحمان بدوي/ موسوعة الفلسفة ج2، ص348]

20- **جرجيور جوهان مندل : gregor johan mandil** عالم طبيعي وكاهن نمساوي يعتبر مؤسس علم الوراثة [محمد فؤاد إبراهيم وآخرون ، موسوعة المعرفة ، ص 43]

21-**زينون الإيلي (490-430 ق م) zenon déllé** فيلسوف يوناني دافع عن أفكار أستاذه بارميندس ، ارتكز مذهبه حول وحدة الوجود [كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص379]

22-**سارتر جون بول (1980-1905) sartre jean paul** فيلسوف وروائي وكاتب فرنسي ولد في باريس أشهر بالدعوة للوجودية الملحدة، والمشاركة في العديد من القضايا السياسية خلال حياته، انطلاقا من تفكيره الفلسفي من مؤلفاته : الوجود والعدم ، الوجودية نزعة إنسانية ، نقد العقل الجدلي ، ومن أهم قصصه قصة الحائط، الغثيان، على دروب الحرية [كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص280]

23-**سقراط (469-399 ق م) socrates** فيلسوف يوناني من أثينا لم يترك أثرا مكتوبا لأنه لم يؤلف شيئا بل قضى حياته معلما ومبشرا فاستحق بذلك لقب " أب الفلسفة" [كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص291]

24-**فيثاغورس (580-500 ق م) péthagor** فيلسوف ورياضي يوناني يقول بفكرة أن العدد مبدأ وجود جميع الكائنات [كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص434]

25-**طاليس الملطي (624-547) thalles** أول فيلسوف إغريقي لمع في النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد أشتهر بتفسيره المادي للأشياء. [كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص335]

26-**لوقيبوس (500-44 ق م) lecuppus** فيلسوف يوناني مؤسس المدرسة الذرية، أهم بإدخال مفاهيم أساسية منها: نظرية الخلاء المطلق ، الذرات المتحركة، الضرورة الآلية [كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص419]

27-**لوكريتوس الروماني (96-55 ق م)** فيلسوف وشاعر روماني له آراء وأفكار مؤيدة للتطور ، من مؤلفاته : "عن الطبيعة" [أميمة خفاجي: داروين بين إنسانية الحيوان وحيوانية الإنسان، ص 163]

28-**نتشه (1844-1900 م) neiyshe** فيلسوف ألماني اشتهر بفلسفة الرجل العلى، من أهم مؤلفاته: "ميلاد المأساة 1871 م ما وراء الخير والشر إرادة القوة [كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص616]

الفهرس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الموضوع: الصفحة

مقدمـــة:.....أ
الفصل الأول: مفهوم الوجود الإنساني بين الخلق والتطور.....07
المبحث الأول: مفهوم الوجود الإنساني.....07
المطلب الأول: مفهوم الوجود.....07
أولا: الوجود لغة.....09
ثانيا: الوجود اصطلاحا.....10
المطلب الثاني: مفهوم الإنسان.....15
أولا : الإنسان لغة.....15
ثانيا: الإنسان اصطلاحا.....16
1- الإنسان من المنظور الفلسفي.....16
2- الإنسان من المنظور الديني.....20
3- الإنسان من المنظور العلمي 22
المبحث الثاني: مفهوم الخلق والتطور 24
المطلب الأول: مفهوم الخلق 24
أولا: الخلق لغة 27
ثانيا :الخلق اصطلاحا.....27
1- الخلق الإنساني..... 27
2- الخلق الإلهي. 28
المطلب الثاني: مفهوم التطور 29
أولا: التطور لغة 29
ثانيا: التطور اصطلاحا 30
استنتاجات 31

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني : أطروحة الخلق وبداية الوجود الإنساني.....34
المبحث الأول: الجذور التاريخية لنظرية خلق الإنسان 35
المطلب الأول: الخلق في الحضارات الشرقية القديمة.....35
أولا:الحضارة السومرية.....36
ثانيا:الحضارة البابلية.....37
ثالثا:الحضارة المصرية.....38
رابعا: الحضارة الفارسية.....40
خامسا:الحضارة الهندية.....41
سادسا:الحضارة الصينية.....42
المطلب الثاني: الخلق في الفكر اليوناني القديم 44
أولا:المدرسية الأيونية.....44
ثانيا:المدرسة الفيثاغورية.....45
ثالثا:المدرسة الايلية.....46
رابعا:المدرسة الذرية 48
المبحث الثاني : الخلق في الكتاب المقدس.....50
المطلب الأول : خلق الإنسان في العهد القديم..... 50
أولا:تعريف العهد القديم.....50
ثانيا:أسفار موسى.....51
ثالثا:سفر التكوين.....51
المطلب الثاني: خلق الإنسان في العهد الجديد.....54
أولا:تعريف العهد الجديد.....54
ثانيا:أناجيله.....55
ثالثا:تصوره لخلق الإنسان.....57
إستنتاجات.....59

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث:خلق الإنسان في القرآن الكريم.....63
المبحث الأول:تعريف القرآن الكريم.....64
المطلب الأول:القرآن لغة.....64
المطلب الثاني:القرآن اصطلاحا.....65
المبحث الثاني:مراحل خلق الإنسان.....66
المطلب الأول:المرحلة الآدمية(أصل النوع الإنساني).....66
أولا:التراب.....68
ثانيا:الطين.....71
ثالثا:الطين اللازب.....72
رابعا :الحمأ المسنون.....73
خامسا: الصلصال.....73
المطلب الثاني:المرحلة الجنينية(أصل الفرد الإنساني).....75
أولا:مرحلة النطفة.....75
ثانيا:مرحلة العلقة.....86
ثالثا:مرحلة المضغة.....91
رابعا :مرحلة العظام.....96
خامسا:مرحلة كسوة العظام باللحم.....102
سادسا:مرحلة الخلق الآخر.....105
استنتاجات.....114
الفصل الرابع: بداية الوجود الإنساني والتطور.....119
المبحث الأول: تاريخ نظرية التطور.....120
المطلب الأول: الإرهاصات الأولى لنظرية التطور.....121
المطلب الثاني: التطور عند لامارك.....123
المطلب الثالث: داروين ونظرية التطور.....125
المطلب الرابع: الداروينية الحديثة.....126
المبحث الثاني: التطور والإنسان.....127
المطلب الأول: التطور ميكانيرماته وأدلته.....127

أولا:فحوى نظرية التطور 127
ثانيا:ميكانيزماته.....129
ثالثا:أدلته.....133
المطلب الثاني: أصل الإنسان والصدفة.....136
أولا:أصل الانسان.....136
ثانيا:الصدفة والخلق الالهي.....137
المبحث الثالث: أبعاد نظرية التطور.....138
المطلب الأول: الأبعاد الدينية والأخلاقية.....138
المطلب الثاني: الأبعاد الفلسفية والعلمية.....141
المطلب الثالث:الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.....143
استنتاجات.....146
الخاتمـــــــــــة.....149
قائمة المصادر والمراجع.....155
الملاحق 164

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية